

سلسلة تفسير القرآن الكريم (٤)



# التفسير المنهجي

سورة النساء

تأليف

الأستاذ الدكتور فضل عباس

إشراف

الأستاذ عمر خليل يوسف

المراجعة العلمية

الأستاذ الدكتور عمر سليمان الأشقر

دار المنهل  
فاشرون وموزعون



هاتف: 5698308 - فاكس: 5639185 ص ب 926428 - عمان 11190 الأردن

<http://www.dmanhal.com>

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة

المكتبة الوطنية

(٢٠٠٦/٤/٩٢٣)

٢٢٢,٦

عباس، فضل حسن

التفسير المنهجي: سورة النساء / فضل حسن

عباس. عمان: دار المنهل، ٢٠٠٦

(٢٢٢) ص (سلسلة القرآن الكريم ٤)

ر. ١: (٢٠٠٦/٤/٩٢٣).

الواصفات: / التفاسير // القرآن // سور القرآن // الآيات القرآنية/

\* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

## حقوق الطبع محفوظة ©

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تصويره أو تخزينه أو تسجيله بأي وسيلة دون موافقة خطية.

الطبعة الأولى

2006

رقم الإجازة: 1031 / 4 / 2006

رقم الإيداع: 923 / 4 / 2006

التصنيف الدولي: x-514-08-9957



## مؤلفو السلسلة

- الأستاذ الدكتور فضل عباس
- الدكتور أحمد نوفل
- الدكتور صلاح الخالدي
- الأستاذ الدكتور أحمد شكري
- الدكتور جمال أبو حسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





## قائمة المحتويات

رَقْمُ الدَّرْسِ	مُتَوَانُ الدَّرْسِ	رَقْمُ الصَّفْحَةِ
• الدَّرْسُ الْأَوَّلُ	سورة النساء - الْقِسْمُ الْأَوَّلُ	٩
• الدَّرْسُ الثَّانِي	سورة النساء - الْقِسْمُ الثَّانِي	١٦
• الدَّرْسُ الثَّالِثُ	سورة النساء - الْقِسْمُ الثَّالِثُ	٢١
• الدَّرْسُ الرَّابِعُ	سورة النساء - الْقِسْمُ الرَّابِعُ	٢٦
• الدَّرْسُ الْخَامِسُ	سورة النساء - الْقِسْمُ الْخَامِسُ	٣١
• الدَّرْسُ السَّادِسُ	سورة النساء - الْقِسْمُ السَّادِسُ	٣٦
• الدَّرْسُ السَّابِعُ	سورة النساء - الْقِسْمُ السَّابِعُ	٤٠
• الدَّرْسُ الثَّامِنُ	سورة النساء - الْقِسْمُ الثَّامِنُ	٤٥
• الدَّرْسُ التَّاسِعُ	سورة النساء - الْقِسْمُ التَّاسِعُ	٥٠
• الدَّرْسُ الْعَاشِرُ	سورة النساء - الْقِسْمُ الْعَاشِرُ	٥٤
• الدَّرْسُ الْحَادِي عَشَرَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الْحَادِي عَشَرَ	٥٨
• الدَّرْسُ الثَّانِي عَشَرَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الثَّانِي عَشَرَ	٦٢
• الدَّرْسُ الثَّالِثُ عَشَرَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الثَّالِثُ عَشَرَ	٦٨
• الدَّرْسُ الرَّابِعُ عَشَرَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الرَّابِعُ عَشَرَ	٧٢
• الدَّرْسُ الْخَامِسُ عَشَرَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الْخَامِسُ عَشَرَ	٧٧
• الدَّرْسُ السَّادِسُ عَشَرَ	سورة النساء - الْقِسْمُ السَّادِسُ عَشَرَ	٨٢
• الدَّرْسُ السَّابِعُ عَشَرَ	سورة النساء - الْقِسْمُ السَّابِعُ عَشَرَ	٨٦
• الدَّرْسُ الثَّامِنُ عَشَرَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الثَّامِنُ عَشَرَ	٩١
• الدَّرْسُ التَّاسِعُ عَشَرَ	سورة النساء - الْقِسْمُ التَّاسِعُ عَشَرَ	٩٥
• الدَّرْسُ الْعِشْرُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الْعِشْرُونَ	٩٩
• الدَّرْسُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ	١٠٤
• الدَّرْسُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ	١٠٨
• الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ	١١٢
• الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ	١١٦

## قائمة المحتويات

رَقْمُ الدَّرْسِ	عُنْوَانُ الدَّرْسِ	رَقْمُ الصَّفْحَةِ
الدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ	١٢١
الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ	١٢٥
الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ	١٢٩
الدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ	١٣٣
الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ	١٣٧
الدَّرْسُ الثَّلَاثُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الثَّلَاثُونَ	١٤١
الدَّرْسُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ	١٤٥
الدَّرْسُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ	١٤٩
الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ	١٥٤
الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ	١٥٩
الدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ	١٦٣
الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ	١٦٧
الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ	١٧٢
الدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ	١٧٦
الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ	١٨٠
الدَّرْسُ الْأَرْبَعُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الْأَرْبَعُونَ	١٨٤
الدَّرْسُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ	١٨٨
الدَّرْسُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ	١٩٢
الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ	١٩٦
الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ	٢٠٠
الدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ	٢٠٤
الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ	٢٠٨
الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ	٢١١
الدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ	سورة النساء - الْقِسْمُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ	٢١٦

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه ومن سار على ذريته إلى يوم الدين ، وبعد ،

فإن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز ، أنزله على نبيه محمد ﷺ ؛ ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور ، ويهديهم به إلى كل خير ورشاد ، كما قال سبحانه : ﴿ كُنْتُ أَنْزِلُهُ إِلَيْكَ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (إبراهيم ١) ، وقال تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانُكُمْ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (المائدة ١٦-١٥) . وقد ورد في عدد من الأحاديث الحث على تعلم القرآن ومدارسته ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : خيركم من تعلم القرآن وعلمه<sup>(١)</sup> ، وقوله : « وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحقتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده »<sup>(٢)</sup> .

وقد بذل المسلمون على مر العصور جهودا كثيرة متوالية في خدمة هذا الكتاب العزيز ، ومن بين هذه الجهود ما يتعلق بتبيين معاني الآيات وتفسيرها ، وكان لكل تفسير ميزته وخصائصه . وميزة هذا التفسير أنه أعد ليكون منهاجا للتدريس في المدارس التي تلتزم في منهاجها تدريس الصلوة تفسير القرآن الكريم كاملا ، والتزم مؤلفوه السير على نمط متقارب متدرج ، وفيما يلي أهم النقاط التي تم الالتزام بها :

\* اختيار العبارة السهلة الواضحة بما يتناسب مع أعمار الطلبة ومستوياتهم .

\* بدء كل درس بتبيين معاني المفردات والتركيب التي يحتاج الطلبة إلى معرفتها .

\* التعريف بالشورة بإيجاز قبل الشروع في تفسيرها .

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، رقم الحديث ( ٤٦٣٩ )

(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، رقم الحديث ( ٤٨٦٧ )



\* تفسير الآيات بصورة معتدلة وبعبارة قريبة مباشرة .

\* الربط بين آيات الدرس السابق والتالي .

\* اختيار القول الراجح في معنى الآية ، وعدم إشغال الطلبة بالأقوال المتعددة أو الضعيفة .

\* الالتزام بمنهج السلف في تفسير آيات الصفات .

\* إغناء كل درس بعدد من الأنشطة المناسبة ذات الصلة بالآيات لحفز الطالب على البحث والتفكير وترسيخ المعلومة في ذهنه ، ولذا فالمأمول من السادة المدرسين ، ومن الطلبة ، الاعتناء بهذه الأنشطة وعدم إهمالها ، ومناقشة ما يتم التوصل إليه في الفصل أو طابور الصباح أو تعليقه في مجلة المدرسة .

\* إتباع كل درس بعدد من العبر والدروس المستنبطة من الآيات الكريمة ، والمأمول من المدرس والطالب قراءة هذه العبر والربط بينها وبين الآية التي استنبطت منها ، والحرص على الاستفادة منها في تقويم السلوك وتنمية التفكير وترسيخ القيم الإسلامية التي تضمنتها .

\* ختم كل درس بعدد من الأسئلة المتنوعة التي تهدف إلى تقويم الطالب وتبيين مقدار استيعابه للدرس وحفزه على البحث عن الإجابة للأسئلة في مظانها .

\* تذييل بعض الدروس بفائدة أو رواية أو حادثة أو حديث له صلة بموضوع الدرس بهدف إمتاع القارئ وإفادته بهذه المعلومة .

\* تخريج الأحاديث النبوية وروايات أسباب النزول ، والحرص على الاختصار على الصحيح من روايات الأحاديث .

والله تعالى نسال أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ، وأن يتقبله بقبول حسن ﴿ رَبَّنَا اقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٧] .



## الْحَرْسُ الْأَوَّلُ

### سُورَةُ النِّسَاءِ - الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً  
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدَلُوهَا  
الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي  
الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ  
أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ آدَنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا  
فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴿٤﴾ وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ  
وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾

#### تعريف بالشُّرُوح :

سورة النساء مدنية ، عدد آياتها مائة وسبعون وست ، وسميت بهذا الاسم لكثرة ما ورد فيها من  
أحكام تتعلق بالنساء ، وهي تسمى سورة النساء الكبرى ، وهي من السبع الطوال . ومن أهم  
موضوعاتها :

- ١- الأمر بتقوى الله تعالى في السر والعلن .
- ٢- تذكير الناس بأنهم خلقوا من نفس واحدة .
- ٣- بيان أحكام الموارث .
- ٤- أحكام القتال .
- ٥- الحديث عن أهل الكتاب والمنافقين .
- ٦- الحديث عن عيسى ابن مريم عليه السلام .

## مَعَانِي الْمُفْرَدَاتِ :

نِسَاء لَوْن	يَسْأَلُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .
الْبَاسَى	جَمَعَ يَتِيمَ ، وَهُوَ مَنْ مَاتَ أَبُوهُ وَلَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ .
تَتَبَدَّلُوا	تَتَبَدَّلُوا .
الْخَيْثُ	الْحَرَامُ .
بِالطَّيِّبِ	بِالْحَلَالِ .
حَوِيًّا كَبِيرًا	إِثْمًا عَظِيمًا .
تُفْسِدُوا	تَعْدِلُوا .
طَابَ	مَالَ إِلَيْهِ الْقَلْبُ .
تَعْمَلُوا	تَجُورُوا وَتَظْلِمُوا .
هَنِيئًا	لَذِيذًا عِنْدَ أَكْلِهِ .
مَرِيئًا	مَا تَحْسُنُ عَاقِبَتَهُ .
السُّفَهَاءُ	الَّذِينَ تُصِيبُهُمْ خِفَّةٌ فِي الْعَقْلِ وَاضْطِرَابٌ فِيهِ .
قِيَامًا	تَقُومُ بِهَا أُمُورٌ مَعَاشِيكُمْ .
قَوْلًا مَعْرُوفًا	مَا تَطِيبُ بِهِ النَّفُوسُ وَتَأْلِفُهُ .

## التفسير :

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُولُوا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ .

ابْتَدَأَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بِهَذَا النِّدَاءِ ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ﴾ وَهُوَ يَشْمَلُ جَمِيعَ الْمُكَلَّفِينَ ، مُنْذُ نَزُولِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَا عَلَيْهَا ، وَلَيْسَ صَحِيحًا مَا يُقَالُ مِنْ أَنَّ ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ﴾ يَخْتَصُّ بِأَهْلِ مَكَّةَ . وَالنَّفْسُ الْوَاحِدَةُ هِيَ آدَمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَ﴿ زَوْجَهَا ﴾ حَوَاءُ ، حَيْثُ خُلِقَتْ مِنْ نَفْسِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . لَقَدْ جَاءَ هَذَا النِّدَاءُ ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ﴾ لِيُنَبِّهَ عَلَى أَمْرَيْنِ مُهِمَّيْنِ :



الأول وحدة الناس . فربهم جميع واحد . فعليهم ان يتقوا ولا يعبدوا غيره

الثاني - الناس جميع على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وأجناسهم يحذرون من أصل واحد هو  
أدم عليه السلام

وبما قرأ الآله الناس جميع في كل زمان ومكان ان يقولوا الله ربهم . وذلك بان يحصلوا له سبحانه  
العبادة والطاعة . وان لا يعصوه سبحانه وتعالى . فهو الذي أوجدهم من نسل آدم عليه السلام .  
وحلوا من هذه النفس حواء . وبسبب الشرية منهم . وان حلوا الناس من نفس واحدة من أعظم  
الأدلة على كمال قدره الله تعالى وهو من الأمور التي يسعى ان يحمل الناس على تقوى الله تعالى .  
ونجعلهم متعاطفين متراحمين ومتعاونين فيما بينهم .

وقد عثرت الآيات عن التماسيل والتواءات . ليبين ان هؤلاء قد كثروا واشتروا في أقطار  
الأرض على خلاف ألوانهم ولعنتهم . وعليهم ان يعلموا أنهم مهما تعددت ديارتهم واحتلقت  
أجناسهم وألوانهم . فإنهم يرجعون إلى أصل واحد .

وقال سبحانه : ﴿ وَتَقَوُّا لله الذي نسبكم إليه والأرحام ﴾ أي . اتقوا الله الذي يسان عصيانكم .  
فمنزل الواحد للآخر ( اسألك الله ) . واتقوا الأرحام ان يقطعوها فلا تصبوهوا بالزنا

وختمت الآية بقوله تعالى . ﴿ إن لله كان عنيتكم رباً ﴾ أي . ان الله تعالى حافظ بحصني عليكم كل  
شيء . وهو مطلع على جميع أعمالكم وحوائجكم . فربكم حركاكم وسكنكم . لا يحصى عليه  
شيء من ذلك

كيفية

بعد الأمر بتقوى الله تعالى . واستشعار عظمته وهيبته على خلقه . بدأت الآيات تذكر بعض  
التكاليف التي أليقت بالإنسان . فتحدث عن الماء البتامي أموالهم . وعن حكم تعدد الروحات .  
وإيتاء النساء صدقاتهن . وعدم السماح للشهداء بالتصرف بالأموال .

وابتدأت بالأمر بإيتاء البتامي أموالهم ﴿ وَآتُوا آلَكم أموالهم ﴾ والحظرات الأولى والأوصياء على  
البيت . حيث أمرهم سبحانه وتعالى بان يحتفظوا مال هذا البيت . ولا يتصرفوا فيه سوء . والبيت  
هو من مات أمة ولم يتبع الخلف بعد . فهذا البيت ان كان له مال يحد على الوصي عليه ان يحافظ  
على ماله . ولا يحبطه بغيره من الأموال . وعليه ان لا يسهل المال للبيت إلا إذا اس من الرشد .  
أي : يصير قادراً على المحافظة على ماله .

ومن سحرة بعد ذلك ﴿ وَلَا تَسْدُوا لَهَا سُبُلَ الْحَرَامِ ﴾ أي . لا تسدوا الحرام وهو مال البيت

بالحلال وهو مالكم ، أو لا تستبدلوا الأمر الخبيث وهو أخذ أموال اليتامى ، بالأمر الطيب وهو حفظها والتورع عنها

ثم قال سبحانه \* وَلَا تَكُلُوا مَوْلَاهُمْ إِلَىٰ آفْوَاكِهِمْ \* وهذا يعني آخر عن الاعتدال على أموال اليتامى ، والمقصود : لَا تَضْمِنُوا أَنَّهُم الْأَوْصَاءُ أَمْوَالِ الْيَتَامَىٰ إِلَىٰ آفْوَاكِهِمْ فَضَيِّحْ مَحْضُطَهُ بِهِمْ ، فكلوه مع أموالكم ، وذلك أن حظ أموالهم تؤدي إلى ضاعها وعدم سترها ، وقد سيوت الرضى فلا يعرف ماله من مال اليتيم .

وقد خست الآية قوله \* بِهِ كُلُّ خَوْفٍ كَبِيرٍ \* أي : إن كل مال اليتيم رأى طريقه من الطرق المحرمة كان إثماً وذنبا عظيما

لقد جاء الآية لتذم الأوصياء على حشعهم وصعف دينهم ، فقد رقت الله حلالا ، فكان سعي عليهم أن يكفوا سائرهم الذي أعم الله عليهم ، ولكنهم طمعوا في مال اليتيم وحصره معهم مع ماله .

وَتَنَقَّلُ الْأَيَّاتُ لِتُحَدِّثَ عَنِ يَتَامَى النَّسَاءِ

وَيُحَدِّثُ الْيَتَامَى وَالْيَتَامَى وَالْيَتَامَى وَالْيَتَامَى وَالْيَتَامَى

فَوَاحِشٌ أَوْ مَا مَنَعَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَى لَا تَعُولُوا بِهِ

عن عروة بن الريرة أنه سأل السيد عاصم رضى الله عنهما عن هذه الآية ، فقال : يا بن أخي . هي أئيسة يكون في حجر ولها شركة في ماله وتعهده ماله وحوائجها ، فتريد ولينها أن يزوجها من غير أن يقسط في صداقها ، فتعطيها مثل ما تعطونها غيره . فهوا عن أن يكحوا من إلا أن يقسطوا لهم ويبلغوا لهم أعلى منهن في صداق ، وأما أن يكحوا ما صاب لهم من النساء سواءن

يقول سبحانه وتعالى بالأولياء والأوصياء على النساء اليتامى ، إن علمتم أنكم لن تعدلوا فيهن . تروجنتموهن ، ولن تعاسروهن بالسعروف ، ولن تعصوهن فهيرهن التي سنها الله لهن ، فأكحد عشرهن من النساء المواني احلهن لكم الله تعالى . والأمر في قوله \* فَيَكْحَرُوا لِلْإِباحة \* أي : قد أحل الله تعالى التزوج بواحدة أو اثنين أو ثلاث أو أربعاً ، ولكن إن حقتم أن لا تعدلوا بين الزوجات في القسم والنفقة والحقوق الزوجية فعليكم أن تتزوجوا واحدة فقط \* أَوْ مَا مَنَعَتْ أَيْمَانُكُمْ \* أي : اقتصروا على الإماء التي تملكونها ، والتي أباح لكم الله أن تستمتعوا بهن .

\* ذَلِكَ أَذَى لَا تَعُولُوا بِهِ \* إن اختيار الواحدة أقرب إلى العدل وإلى عدم الميل إلى الخصم والعدو المطلوب هو ما يكون حسن قدره الأساس ؛ وذلك مثل المساواة في المسكن والمجلس والمساكن

(١) حرجه المحررى في كتاب التفسير . باب : وإن حقتم ألا تقسطوا في اليتامى - رحمه الحديث ٢٩٨



والسبب ، فلو لا بدخل في وضع لسان من ميل القلب إلى واحدة دون الأخرى ، فهذا من  
 عند الله عز وجل لم يبعه ميل في التعمد والاختيار ، وقد كان الرسول عليه السلام يقول ( اللهم ان هـد  
 فسمي فيما أمرك فلا تلمني فيما تملك ولا أمرك ) (١) ، يقصد الميل القلبي .

﴿ وَهُوَ تَوَلَّى كَيْفَ يَصْدُقُ بِهِمْ عُقْبَىٰ ذُنُوبِهِمْ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْ شَئٍ مِنْهُمْ بِقَوْلِهِمْ هِيَ رَبَّتُنَا ﴾

سبب ذلك بعد ذلك ان كل من اعطى الله من عباده من صلب شئ منهم ، فإن هذه  
 من عند الله تعالى ليس ، ولا يجوز لكم فيها ان تخرجوا من هذه الشهادة شئاً ، الا  
 بالبرهان من الله عز وجل من هذه الشهادة عن صلب خاص ، ورضا نفس ، فحدوده منتهى ولا يشك  
 عليكم ولا دلت في احده ، وكثرة من يربوا ، فيه من حال صلب لا يسب لكم ضرر ولا حرج

### مفروفاً

سبب ذلك ان كل من اعطى الله من عباده من صلب شئ منهم ، وهم السامي الذين لا يحسنون  
 تصرف في أموالهم صغيرهم او ضعف عقولهم ، هب الله عن عطائهم أموالهم ، ما داموا  
 لا يحسنون تصرف فيها ، وما اصاب الآيات وأموال إلى الأولاد ، مع انها السامي ، فقد  
 "مكروهم" ولم يزل يربوهم ، لئلا يسجدوا إلى الله يسعون على الأولاد ، حفظ أموال السامي  
 ، وصالحها ، حتى لا يربوهم ، وقد جعل الله هذه الأموال قدام ، أي بها نفقة معاشهم  
 ، وصالحهم ، ولما صح عدمه لا يربوهم في ذلك الأمر ، في يد المراسدين المتقصدون الذين  
 يحسنون تسميرها وتوفرها

وقد أمرت الآيات الأولياء بثلاثة أمور :

الأول : ﴿ وَأَرْزُقُوهُمْ ﴾

الثاني : ﴿ وَاكْتُمُوهُمْ ﴾

الثالث : ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّرْفُوعًا ﴾ .

في جميع هذه الاموال مصدر الرزقهم وكسبهم ، وذلك بان تجروا فيها ، حتى تكون  
 منافعهم من الارباح لا من اصل المال ، وذلك لئلا ان يتق حلتهم من راس المال ، فانه سبب  
 الخسائر في السجدة ﴿ وَاكْتُمُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّرْفُوعًا ﴾ ولم يزل منها ، أي استثمارهم  
 أموالهم ، ولا تتركوها دون استثمار .

أما القول المعروف فهو أن نكسب اليتامي كلاماً نيتاً نطيق به نعوسنهم ، ون بعصوهم ،  
وينصحوهم ليصلوا بهم إلى الرشد ، ويبعدوا بهم عن السفه .

### دروس راسية

ترشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها :

- ١- فحوت مراقبة الله سبحانه وعالي وحسنة وإحلاص العباد له ، لانه هو الذي أوجد الحل من نفس واجدة .
- ٢- وجوب صلة الرحم بين الأقارب .
- ٣- النهي عن خلط مال اليتيم بمال الوصي عليه .
- ٤- حد التعدد في الزواج ، حيث أوح الله تعالى ليرحل أن يتزوج أربع نساء شرطه العدل بينهن .
- ٥- المنهز حق للمرأة ومثل لها ، ومن حقها أن تصرف فيه ما شاء ، وأن تعطي لزوجها منه .

### التربية

أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- لماذا سميّت سورة النساء بهذا الاسم ؟
- ٢- اذكر موضوعين من موضوعات سورة النساء .
- ٣- ما معنى المفردات التالية :
- الخبث ، تقسطوا ، نخلة ، السفهاء ، تعولوا .
- ٤- ما الحكمة من هذا النداء ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ ؟
- ٥- كيف يكون اتقاء الأرحام ؟
- ٦- ما معنى : ﴿وَلَا تَبْذُلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ ؟
- ٧- كيف يكون الاعتداء على أموال اليتامي كما بيّنته الآيات ؟
- ٨- فسر قوله : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ .



- ٩- من الشفيع؟ وما الحكمة من عدم إعطائه ماله؟  
 ١٠- لماذا قال سبحانه ﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾؟ ولم يقل منها؟  
 ١١- بم أمرت الآيات الأولياء تجاه الشفهاء؟  
 ١٢- ضع أمام كل من العبارات الآتية كلمة (حلال أو حرام) :

- أ- ( ) أكل مال اليتيم .  
 ب- ( ) زواج أربعة من النساء .  
 ج- ( ) أخذ مال المرأة بغير رضاها .  
 د- ( ) استثمار أموال الأيتام .

### اختبار

- ١- هات حديثاً للرسول ﷺ يتحدث على صلة الرحم ، واكتبه في دفترك .  
 ٢- ما معنى قول عائشة رضي الله عنها : من عبر ال نقيط في صدايقها ؟ اكتب الإجابة في دفترك  
 ٣- لقد كان النبي ﷺ يسير إلى واحدة من روحاته أكبر من غيرها ، من هي ؟ اكتب الإجابة في دفترك .  
 ٤- اكتب تبريراً في موضوع التعدد . تبين الحكمة منه ، وصعده في محلة المدرسة .



## سورة النساء . القسم الثاني

وَابْتُلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا لِكَاحٍ فَإِنَّ أَسَمَ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا  
وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ  
أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِإِلَهِ حَسِيبًا ﴿١٠﴾ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ  
نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١﴾ وَإِذَا حَضَرَ  
الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿١٢﴾  
وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا  
سَدِيدًا ﴿١٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا  
وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٤﴾

سو	امْتَحِنُوا واختبروا .
سفر	بَلَّغُوا الْحُلُمَ ، وَهُوَ سِرُّ الرُّشْدِ .
اسم	نَيْتُمْ وشاهدتم
رشد	: حُسْنَ التَّصَرُّفِ .
سرف	: مُجَاوِزَةً لِلْحَدِّ فِي التَّصَرُّفِ فِي الْمَالِ .
بدار	: مُبَادَرَةً وَمُسَارَعَةً إِلَى الشَّيْءِ .
سعت	: يَتْرُكُ مَا لَا يَنْبَغِي مِنَ الشَّهَوَاتِ .
حسب	رَقِيًّا .
قولا سديدا	: قَوْلًا جَمِيلًا فِيهِ جَبْرٌ لِحَوَاطِرِهِمْ .



### وَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِأَنَّهُ حَسِينًا ۝ ٤

ذكرت الآيات من قبل أن السقبة لا تعطى ماله ، ولكن ينفق عليه من الارباح الناحية من استثمار ماله ، وجاءت الآيات هنا لتوضحه الأولياء والأوصياء إلى احذر اليتامى ، وذلك بإعطائهم شيئا من المال يتصرفون فيه ، فإن أحسنوا التصرف كانوا راشدين ، فالرشد هو حسن التصرف ، وهو ناتج عن صحة العقل وجودة الرأي

إن هؤلاء الأولياء مؤتمنون على مال اليتيم ، ولذا عليهم أن يحثروا إذا وصل سن البلوغ ، فإن نشوا أنهم قد رشدوا وصاروا يحسنون التصرف بعد البلوغ ، فعليهم أن يعطوهم أموالهم من غير تأخير ولا تماطله ، أما إن وحدوا أنهم ما زالوا لا يحسنون التصرف في تلك الأموال ، فلا ينبغي عليهم أن يدفعوا إليهم أموالهم .

وعلى الأولياء كذلك أن لا يأكلوا أموال السامى فسرفس في الإنفاق منها ، ولو كان الإنفاق على اليتيم نفسه ، وأن لا يتصرفوا بالمال لصالحهم قبل أن يكبر هؤلاء اليتامى ، ويدفعوا إليهم الأموال ، فنحن نرى بعض الأوصياء يستغلون صغر سن اليتيم ، ويقومون بعمل مشاريع لصالحهم من ماله ، بحيث لا يستفيع اليتيم منها

ولكن هل يجوز للولي أن يأخذ شيئا من مال اليتيم ، عوضا عن اشغاله باستثمار هذا المال ؟ بينت الآية الكريمة هذا الحكم ، فقال سبحانه : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَيْبًا فَلْيَتَّقِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ ﴾ أي من كان من الأولياء غنا غير محتاج إلى شيء من المال ، فعليه أن يعف نفسه بأن لا يأخذ من مال اليتيم شيئا ، أما إن كان الولي فقيرا وهو يشغل وقته في تمييز مال اليتيم وحفظه ، فيباح له أن يأخذ من ماله بالمعروف أي على قدر حاجته انصورية ، وأجرة خدمته وحفظه لمال اليتيم .

وإذا أراد الأولياء أن يعطوا اليتامى أموالهم بعد البلوغ والرشد ، فعليهم أن يشهدوا عند دفع المال إليهم ليرتدوا دفتهم ، لأن الإشهاد يُبعد التهمة عن الولي ، ولا يترك للزاع والحصومة بين الولي واليتيم صاحب المال أي مجال وقد حُتمت الآية بقوله تعالى : ﴿ وَكَفَى بِأَنَّهُ حَسِينًا ۚ ﴾ أي كفى

به سبحانه رقبيا عليكم يحاسنكم على أعمالكم ، وتحازيكم عليها بما تستحقون .

انتقلت الآيات لتحدث عن بعض أحكام الميراث ، وبينت قاعدة عظيمة أساسية ، وهي أن الميراث لا يحتص بالرجال ، بل بالنساء نصيب منه ، وليس كما كان الحال مع الأمم السابقة ، ومع العرب في الجاهلية ، حيث كانوا يخرمون المرأة من الميراث . قال تعالى :

« لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ لَكَ أَلَّا تَحْسَبُوا الْحَسَنَةَ خَيْرًا مِّنَ الْبَاسِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ عَظِيمٌ »

إن المال الذي تركه الوالدان والأقربون بعد موتهم ، يصير حصة للذكور والإناث ، فهم فيه شركاء ، لا فرق بين الرجال والنساء ، ولا فرق بين كون الميراث كثيرا أو قليلا ، فحق النساء نصيب فيه ، بركة المتوفى من مال ، سواء أكان هذا المال قليلا أم كثيرا اكتسبته من الرجال ، وقد أكد الله تعالى هذا الحق بقوله « نصيبا مفروضا » أي أن هذا النصيب قد فرضه الله تعالى ، فلا سبيل إلى التهاون فيه ، بل لأن ذلك من إعطائه نفس سبحانه كما لا غير مخصوص ، فهو شريع الله تعالى ، ومن حالف شريعة كان أهلا للعقوبة ، وكلمة ( نصيب ) حاصصة مخصصة على الاختصاص والمعنى أن نصيب مفروضا مقطوعا واجبا لا بد لهم أن يحوزوه ولا يستأثر به بعضهم دون بعض

### مَقْرُوفًا :

وإذا حصر قسمه التركة دور الغري من لا نصيب لهم في الميراث ، والسامي الذين فقدوا العائل ، والمساكين الذين أعتد بهم الحاجة ، فأعطوهم من الميراث ، وهو رفق أعم الله به عليكم دون كذا ولا تعب ولا نصيب . وهذا يسعى أن لا يحولوا على المحتاجين من ذوي الغري واليتامى والمساكين ، بل عليكم أن تعطوهم ما نعتهم على سد حاجتهم وتفريح كربهم ، وإن يقولوا لهم قولا جميلا تطيب به نفوسهم عندما تعطونهم من هذا المال .

والحكمة من إعطائهم سبب من البركة ، هو أنه إنما تحرك الحسد في نفوسهم ، فيسفي التوردة إليهم واستمالتهم بإعطائهم قدرا من المال هبة لهم

وَالْأَمْرُ هُنَا بِإِعْطَانِهِمْ مِنَ الْمَالِ لِلنَّدْبِ وَالِاسْتِحْبَابِ لَا لِلوَجُوبِ .

إن قصته تقسيم التركة قد حدث فيها لكثير من المعانط والمخالفات الشرعية ، ولذا كان لابد أن تحدث الآيات على تقوى الله تعالى وخشيته ، فقال سبحانه :

تَحْتَ الْأَمْرِ الْأَوَّلِ ، لَا يُرْسَدُ عَلَى السَّحْرِ عَلَى الْمَرْءِ الْإِسْمِي ، فَهُوَ سُحْرُهُ بِذِكْرِهِمْ بِحَالِهِمْ  
وَحَالِ ذُرِّيَّتِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ ، فَهُوَ سُحْرَانُهُ يَقُولُ لَهُمْ : افْعَلُوا مَعَ الْيَتَامَى الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ وَصَايَتِكُمْ ،  
كَمَا تَحْتَوُونَ أَنْ تَعْمَلَ مَعَ ذُرِّيَّتِكُمْ الضُّعَافَ مِنْ بَعْدِكُمْ ، وَلْتَتَّقُوا اللَّهَ فِيهِمْ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى أَمْوَالِهِمْ  
وَعِظَانِهِمْ حَتَّى يَكْمَلَ عَمَلُهُمْ مِنْكُمْ ، وَفِي ذَلِكَ إِذَا تَصَعَّبَ ، لِيَكُونَ ذَلِكَ عَدَاً عَلَى  
الْإِسْمِ وَحَالِ عَلَى الْمَثَلِ وَفِي اللَّهِ عَالِي ، وَاللَّهُ السَّيِّدُ أَنْ تَكْلَسَ لَهُمْ كَمَا يَكْلَسُونَ أَوْلَادَهُمْ  
بِالْأَدَبِ وَالْخُسْنِ وَالتَّرْحِيبِ

وَقَدْ تَوَعَّدْتَ الْآيَاتِ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْتَدُونَ عَلَى حَقِّقِ الْيَتَامَى ، فَقَالَ سُحْرَانُهُ :

سَعِيرًا ۝

إِنْ هُوَ لَا يُرْسَدُ عَلَى صَعْتِهِمْ ، حَرِّهِمْ سُحْرَانُهُ الْعَدَا بِكَرَامَةِ مِنَ اللَّهِ عَالِي ، فَمِنْ عَذَابِ عَلَى  
أَمْرِهِمْ طَعْمًا ۝ لَمْ يَكُنْ فِي طَعْمِهِمْ سَعِيرًا ۝ لَمْ يَكُنْ أَكْلُهُمْ لِلنَّارِ عَالِي  
الْحَقِيقَةِ ، فِيهِمْ لَا يَكُنْ مِنْ أَسْمِ صَعْتِ فِي بَدَنِهِمْ ، مَسْكُونًا بِأَمْرِهِمْ حَقِيقَةً ، وَتَكُونُ  
مَصِيرُهُمْ نَارَ جَهَنَّمَ يُقَاسُونَ حَرَّهَا ، وَبِصَطْلُونِ بِنَارِهَا الشَّدِيدَةِ الْخُسْتَعَةِ .

دُرُوسُ رَجَبٍ :

تُرْشِدُ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةُ إِلَى دُرُوسٍ وَعِبَرٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا :

١- عَلَى الْأَوْصِيَاءِ أَنْ يَحْمِلُوا بِإِسْمِي ، حَتَّى يَسِيرَ مَقْدَارُ مَسْطَرَّتِهِمْ لِلْأَمْوَالِ وَخُسْنِ تَصَرُّفِهِمْ  
فِيهَا .

٢- عَلَى الْأَوْصِيَاءِ أَنْ لَا يَسْمَعُوا الْمَرْءَ الْإِسْمِي لَأَعْدَائِهِمْ مِنَ الرُّشْدِ ، وَالتَّنْتِثِ مِنْ خُسْنِ  
النَّصْرِفِ .

٣- الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ كُلُّ مَنْهُمْ لَهُ حَقٌّ فِي الْمِيرَاثِ .

٤- امْتِثَالُ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِإِعْطَاءِ كُلِّ دِي حَقِّ حَقِّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ الْمَشْرُوكَةِ

أجب عن الأسئلة التالية

١- ما معنى المفردات التالية

انتلوا ، استم

٢- ذكرت الآيات الأحكام المتعلقة .. في .. من حيث ..

لأنشغاله باستثمار مال اليتيم . ذكره

٣- قارن بين العصر الجاهلي والاسلام من حيث مراث المراه

٤- اشرح قوله تعالى ﴿ وَإِذَا حَصَرَ الْمَصَدُّهُمُ فَلْيَقُولُوا هُمْ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾

٥- لماذا وصف الله الذرية بالصعف في قوله ﴿ ذُرِّيَّتِي صَعْفًا ﴾

٦- ما عقوبة أكل مال اليتيم ؟ وما دليل ذلك ؟

٧- ما القول السديد الذي أمر به الأئمة ؟



## سورة النساء

### سورة النساء - القسم الثالث

يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصِي بِهَا ذَوِي دِينٍ ؕ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَظِيمًا حَكِيمًا

تفسير الآية

يُوصِيكُمُ اللَّهُ

أوصىكم

نصيب

أكثر من اثنين

حظ

فوق اثنين

يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصِي بِهَا ذَوِي دِينٍ ؕ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَظِيمًا حَكِيمًا

هذه الآية والتي تليها تتحدث عن حكم لمورث ، وهو ما يسمى بعلم الفرائض ، وقد حث النبي ﷺ على تعلم هذا العلم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال قال رسول الله ﷺ : ( تعلموا



فإذا ترك الميت أمًا أو أُمًّا ، وورثه أولادًا ، فعصى كل من الأب والأم والروحه أو لا نصبتهم ،  
ثم يُورث الباقي على الأولاد الذكور والإناث حسبما جاء في الآية الكريمة  
ثم إن الولد يطلق على الأب واسمه ، ولكن إذا شخص المصطفى أن فُحِدوا فمُفَوِّد على  
أبنائهم .

### باب ميراث الأم

بعد أن بينت الآية ميراث الأولاد ، بينت ميراث الأبوين ، وللموالدين ثلاث حالات  
إن كان للميت ولد ، فإن نصيبه يكون سدس ميراثه ، وكذلك فإنه يأخذ سدس ميراثه  
إذا لم يكن للميت أولاد ، وورثه أبواه ، فإن نصيب الأم يكون الثلث ، ونصيب الأب يكون  
الثلثين ، وإن كان للميت مع الأبوين زوج ، فمأخذ الزوج حصته أولاً ، ثم يُورث الباقي على الأم  
والأب ، فيكون للأم ثلث الباقي ، وللأب الثلثان  
إذا مات شخص وترك ابنة ومعه أحد أو أخوات ، ففي هذه الحالة يكون لأمه سدس  
الميراث ، والباقي للأب ، ولا ميراث للأخوة لو حُدِدَ الأب  
ولقد ثبتت الأم أن هذه الشركة تُورث على مستحقها بعد تنفيذ وصية الميت إن كان قد وصى  
شيء ، وبعد قضاء ديونه من ميراثه ، ففسيحة لأصله المذكور في الآية والأب إنما يكون بعد تنفيذ  
الوصية وقضاء الديون التي كانت عليه في حياته

ويجب العلم بعد ذلك تلك الحكمة من إعطاء الأب والأم من الميراث ، حسب هذا التقسيم  
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ آلِهَةِ أَنْفُسِكُمْ تَغْفُلَ عَنْكُمْ ﴾ فقد فرض الله عليكم هذه الفرائض ، فعليكم أيها  
المؤمنون أن تلتزموا بسننها ولا تشعروا أهواءكم وما كان ينبغي ههنا الجاهلية من إعطائها للأقرباء  
الذين يحاربون الأعداء ، وحرموا الضعفاء والنساء لأنهم من الضعفاء ، انكم أيها المؤمنون  
لا تدرون أنهم أكثر نعمًا لكم أم أقل ، فعليكم أن لا تحرموا أحد من حقه ، ولقد  
تكفل الله تعالى بهذا التوزيع العادل ليذهب عنكم الحرج

لقد أكدت الآيات ضرورة الالتزام بشريعته ، فقد أولاً ﴿ فَبِصَاحَةِ اللَّهِ ﴾ أي فرض الله  
هذا التقسيم للميراث وأوجب عليكم ، فلا يجوز لكم أبداً أن تخالفوه .

وأكدت سبحانه ثانياً بقوله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ عِندَ حُكْمِهِ ﴾ أي سبحانه عليه سننكم ، وما يصنع  
لكم ، فهو لا يشرع لكم إلا ما فيه المنفعة والمصلحة ، ولما عليكم أن تلتزموا بما شرعه الله لكم

ترشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها :

- ١- الله سبحانه وتعالى خلق الشريرة والمشرقة لها . وهو لا ينزع إلا ما هو النفع واصدح لها
- ٢- لم تحرم الشريعة الإسلامية النساء من ميراثهن من حقهن من الميراث
- ٣- من حكمه الله ان يرث الفروع وهمه الأبناء . والأصول وهمه الآباء . وأعصى كلاً منهم حقه . ولم يحرم الآباء بحجة أنهم كبار في السن .
- ٤- على المسلمين ألا يترددوا في تسمية الميراث على نسبه ونسبه وعدم التهاون فيه

أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- ما سبب نزول قوله تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنثَى﴾ ؟
- ٢- من خلال دراستك لعلم الميراث ، صل بين الحالة وخصتها من الميراث

الحالة	الحصة من الميراث
- بنت واحدة .	١- الشُّدُسُ
- الأب والأم مع وجود الولد .	٢- الشُّدُسُ
- الأم عند وجود إخوة للميت .	٣- النِّصْفُ .
- ثلاث بنات .	٤- الثُّلُثُ .
- بنتان .	٥- الرُّبْعُ .

- ٣- ما الحكمة من إعطاء الآباء والأبناء من التركة وفق هذا التقسيم ؟
- ٤- ما حكم من كتب الميراث كله باسم ولده الأكبر وحرم أبناءه الباقين منه ؟



- ١- ما الحكمة من جعل نصيب الذكر ضعف نصيب الأنثى ؟ اكتب الإجابة في دفترك
- ٢- اكتب في دفترك حديثا شريفا يحدث على سداد دين الميت .
- ٣- اكتب في دفترك بعض العنصرات غير الصحيحة التي تصدر عن بعض الناس عند تقسيم الميراث .
- ٤- اكتب تقريرا عن موقف التشريعات التي كانت قبل الإسلام من ميراث المرأة .

\* \* \*

## سورة النساء القم الرابع

وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَرْوَاحُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوْصِيْنَ بِهَا أَوْ دَيْنٌ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوْصِيْنَ بِهَا أَوْ دَيْنٌ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدْرُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوْصِيْ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّتُهُ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ١٠ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ١٢

كَلَالَةٌ : مَنْ لَا وَلَدَ وَلَا وَالِدَ لَهُ .

مُضَارٌّ : يُسَبِّبُ ضَرَرًا بِالْوَرِثَةِ .

حُدُودُ اللَّهِ : شَرَائِعُهُ سُبْحَانَهُ ، وَأَحْكَامُ دِينِهِ .

1. 在 1990 年 1 月 1 日以前，  
 2. 在 1990 年 1 月 1 日以后，  
 3. 在 1990 年 1 月 1 日以后，  
 4. 在 1990 年 1 月 1 日以后，

شركة في الثلث من نقد وصية يوصي بها أو ذيق غير مصار وصية من الله والله عليم خبير .  
 بينت الآيات السابقة ميراث الآباء والأبناء ، وحاءت هذه الآية لتبين نصيب الأزواج على النحو  
 الآتي .

أولاً نصيب الأزواج الرجال :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَكُمْ يَصُفُّ مَا نَرَاكَ أَرْوَحُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُمْ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرَّثْعُ مِمَّا تَرَكَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوْصِي بِهَا أَوْ دِيْنٌ ﴾ .

فَإِنْ مَاتَ الْمَرْءُ وَكَانَ لَهَا رُوحٌ ، فَإِنَّ نَفْسَ هَذَا الرُّوحِ يَكُونُ وَفْقَ مَا يَلِي

١- إن لم يكن للمرأة أولادٌ ، سواءً أكانوا ذكورا أم إناثا ، وسواءً أكانوا أولادا من روحها الذي برئتها ، أم أولادا لها من زوج غيره ، فإن نصيب الزوج يكون نصف ما تركت من مال .

٢- إن كان للمرأة التي توفيت أولاد ، فإن نصيب هذا المرحوم ربع الشركة

## ثانياً نصيب الزوجات :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَهُكَ الزُّبْعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُدَّ  
لِثْمُنْ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ نَعْدٍ وَصِيَّةٍ تُؤْصُونَ بِهَا أَوْ دِينَ ﴾ .

أَمَّا إِذَا مَاتَ الرَّحْلُ وَنَرَكْ زَوْجَتَهُ ، فَإِنَّ نَصِيبَ هَذِهِ الرَّوْحَةِ يَكُونُ وَفْقَ مَا يَلِي

١- إِنْ نَمْ يَكُنْ لِلرَّحْلِ أَوْلَادٌ مِنْ رَوْجَتِهِ هَذِهِ أَوْ مِنْ عَيْرِهَا ، فَلَهَا رُبْعُ مَا تَرَكَ زَوْجُهَا .

٢- إن كان للزوج أولاد سواء أكانوا منها أم من غيرها ، فلهما ثمن ما ترك الزوج

وهذا التَّقْسِيمُ لِلتَّرَكَةِ حَسَبَ مَا ذَكَرْتَ الْآيَةَ ، إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ تَنْفِيزِ وَصِيَّةِ الْمَيِّتِ ، أَوْ قِصَاصِ ذِيوِهِ ، فَإِنْ هَذِهِ حُقُوقٌ تَعْلُقُ بِالتَّرَكَةِ ، وَلَا يَحُورُ تَقْسِيمُهَا إِلَّا بَعْدَ نَازِلَةِ هَذِهِ الْحُقُوقِ ، فَإِنْ أَوْصَى بِحِزٍّ مِنْ مَالِهِ لِشَخْصٍ مَا ، يُعْطِي هَذَا الشَّخْصَ حَقَّهُ ، ثُمَّ يُقَسَّمُ بَاقِي التَّرَكَةِ عَلَى الْمُسْتَحَقِّينَ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى الْحَيِّتِ دَيْنٌ قُضِيَ عَنْهُ دَيْنُهُ مِنْ تَرَكَتِهِ ، ثُمَّ إِنْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ ، قُسِمَ عَلَى الْوَرَثَةِ حَسَبَ أَنْصَبَتِهِمْ

يقول سبحانه ﴿وَإِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ أَخًا لِّأَخٍ أَوْ أُمْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلَهُنَّ الْوَرِثَةُ مِمَّا تَرَكَ الْوَارِثُ وَلَهُنَّ الْوَرِثَةُ مِمَّا تَرَكَتِ الْوَارِثَةُ وَلَهُنَّ الْوَرِثَةُ مِمَّا تَرَكَتِ الْوَارِثَةُ﴾ .  
 الإحاطة ، وقد سُمِّيَ أقارب الإنسان عداً أبويه وأولاده بالكلالة ، لأنهم يحيطون بالإنسان  
 لقد جاءت الآية لتبيِّن تلك الحالة ، التي يموت فيها إنسان ولا يترك وراءه أباً ولا أمّاً أو  
 أحداً واحداً أو أحداً ، فإلى من تكون تركته ؟ إن هذا الميت قد يكون له إخوة من قبله ،  
 ليسوا إخوة له من أبيه ، أو من أمه وأبيه معا ، ففي هذه الحالة  
 ١- إن كان له أخ واحد أو أخت واحدة ، فالأخ أو الأخت يرث كل منهما الشدس فقط .

٢- إن كان له أكثر من أخ واحد ، فإن كانوا مثلاً ثلاثة ذكورا وإناثاً ، أو أكثر من ذلك ، فإنهم  
 جميعاً يشاركون في الثلث ، ولا فرق بين الذكر والأنثى ، فصفت النذر نفس نصيب الأنثى ،  
 فهم شركاء في الثلث

وقد حسب الآية قوله تعالى ﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّهِ يُوْصِي بِهِ تَوْذِيْلًا﴾ فكون قسم تركته على  
 المستحقين كما قد مر من قبل ، بعد تقدير النص ، أو قصد ديون الميت صاحب المال ، غير  
 مُصَدَّرٍ إلى أي شيء لا يوقع المورث الضرر على الورثة بترك ما له لغير الورثة ، بل على  
 رضى الله عنه قال : لأن وصي بالخمس أحب إلي من أن أوصي بالربع ، ولأن أوصي بالربع  
 أحب إلي من أن أوصي بالثلث ) . ومن صور الإصرار بالوصية والذين .

١- أن يوصي المورث بأكثر من ثلث ماله وله ورثة  
 ٢- أن يوصي بالثلث أو أقل منه ، من أجل أن ينقص حقوق الورثة  
 ٣- أن يذكر ويقر بأن عليه دين لشخص ما يستغرق جميع ماله ، ويهدف من ذلك حرمان الورثة  
 من الميراث

﴿ وَصِيَّةٌ مِنْكُمْ ﴾ أي يوصيكم الله بذلك وصيته ، وقد حارب الكعبة مكة . ﴿ وَصِيَّةٌ ﴾  
 منكرة لتفخيمها والعناية بشأنها ، لحث الناس على العمل بموجبها .  
 ﴿ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُقَالُ بِهَا قَوْلًا قَدِيمًا ﴾ .  
 ﴿ وَلَقَدْ أَكَدَتْ آيَاتُ وَجُوبِ الْأَنْبِيَاءِ لَأَحْكَامُ اللَّهِ تَعَالَى وَشَرَاتِعِهِ ﴾ ، فقال سبحانه :  
 ﴿ وَلَقَدْ أَكَدَتْ آيَاتُ وَجُوبِ الْأَنْبِيَاءِ لَأَحْكَامُ اللَّهِ تَعَالَى وَشَرَاتِعِهِ ﴾ ، فقال سبحانه :

﴿ وَلَقَدْ أَكَدَتْ آيَاتُ وَجُوبِ الْأَنْبِيَاءِ لَأَحْكَامُ اللَّهِ تَعَالَى وَشَرَاتِعِهِ ﴾ ، فقال سبحانه :  
 ﴿ وَلَقَدْ أَكَدَتْ آيَاتُ وَجُوبِ الْأَنْبِيَاءِ لَأَحْكَامُ اللَّهِ تَعَالَى وَشَرَاتِعِهِ ﴾ ، فقال سبحانه :  
 ﴿ وَلَقَدْ أَكَدَتْ آيَاتُ وَجُوبِ الْأَنْبِيَاءِ لَأَحْكَامُ اللَّهِ تَعَالَى وَشَرَاتِعِهِ ﴾ ، فقال سبحانه :



عاني وكان عمله ضمن ما شرعه الله . وأطاع رسوله ﷺ . فأتبع كل ما جاء به عن ربه سبحانه . فإن الله تعالى يشبه بأن يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار . خالدين فيها لا يموتون ولا يفنون ولا يخرجون منها . وذلك هو الفوز العظيم الذي ليس بعده فوز .

وَمِنْ ذَلِكَ عَقِيصَةُ الْمَدْعَى وَرَسُولُهُ فَكَيْفَ يَكُونُ مَسْحُوحَةً وَتُسَبِّحُ عَلَيْهِ رُسُلُهُ عَلَى تَشْرِيعِ اللَّهِ  
وَعَلَى مَا فِي شَفْعِهِ مِنْ حُجَّةٍ الْفُتُورِ الْإِعْدَابِ فِيهَا وَتُكْرَمُ حُجَّةُ الْحُجَّةِ فِي بَيْتِ الدَّارِ وَرَأْيُ الصَّافِيَةِ  
بَارِعٌ غَدَاةً فِيهَا وَحُجَّةُ الْمَسِيرِ وَتُحَرِّقُ بِمَدَامُ الْإِسْبَاهَةِ فِي أَيْدِي خُدَّاءِ اللَّهِ عَالِي

نُرشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها

١- وجوب الالتزام بشريعة الله تعالى والمحافظة عليها .

٢. ثانياً من الميراثين - ث أحدهما الآخر . فلا تُحرّم المرأة من مال زوجها كما كانت في

4 1

٣- المحافظة على تنفيذ وصية الميت ، وعدم إهمالها .

٤- على المسلم أن يتجنب إيقاع الضرر بمن سيرته ، نكايته ، أو بعصاة .

أحب عن الأسئلة التالية :

١- من خلال دراستك لأحكام الميراث للزوجين ، بين نصيب كل من الزوج والأتني .

٢- لماذا تقسم الشركة بعد سداد ديون المئب وتنفيذ وصيته ؟

٣- عَرَفَ الْكَلَالَةَ ، وَيَتَنَ بَصِيبِ كُلِّ مِنَ الْأَخِ وَالْأُخْتِ مِنْ مِيرَاثِ الْكَلَالَةِ .

١- صحیح (✓) (امداد العبد، د اصلاح و ترمیم، (ب) امداد العبد و غیر 'اصلاح و ترمیم' می‌باشد)

أ- ماتت امرأة ولم يكن لها أولادُ فإنَّ نصيب الزَّوْج ثلثُ ما تركتُ .

ب- مات شخصٌ وله إخوةٌ من أمِّه فقط ، فإن كانوا أكثر من أخٍ فلهم النصفُ

ح - الزوجة التي ليس لزوجها أولاد تترك من زوجها الربع .

١- إن مات رجلٌ وتركَ زوجتينِ وأولاداً له ، فكُم يكونُ نصيبُ كُلِّ مِنَ الزَّوجَتَيْنِ ؟ اكْتُبِ الإجابةَ في دَفْتَرِكَ .

٢- اكْتُبِ حَدِيثاً شَرِيفاً يُبَيِّنُ فِيهِ الرَّسُولُ ﷺ خُطُورَةَ الإِضْرائِ بِالْوَصِيَّةِ .

٣- صَمِّمِ جَدُولاً لِلزَّوْجَةِ المَذْكُورِينَ فِي آيَةِ الدَّرْسِ الَّذِي قَبْلَهُ ، وَاكْتُبِ أَمَامَ كُلِّ وَارِثٍ نَصيبَهُ كَمَا جاءَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ :

الوارثُ	نصيبُهُ مِنَ المِراثِ
١-   البنتُ الواحدةُ	لها النصفُ .
٢-   البنتانِ فأكثرُ	لَهُنَّ الثُّلثانِ .
٣-   .....	.....
٤-   .....	.....
٥-   .....	.....

\* \* \*

## سورة النّاء- القم الخامس

وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ مِنْ نِسَائِكَ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا  
فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّعَنَّ الْمَوْتَ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۖ وَالَّذَانِ  
يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذَوْهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا  
رَحِيمًا ۖ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوَّ بِغِلَلٍ ثُمَّ يَتَوَبُونَ مِنْ قَرِيبٍ  
فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۖ وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ  
يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ اللَّهَ وَلَا الَّذِينَ  
يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ

مَرَاتِرُ الدُّرَرَاتِ

الفاحشة	: الزنى .
تابا	: رجعا إلى الله وأقلعا عن الذنوب .
الشوء	: العمل القبيح الذي يسوء فاعله .
حضر أحدهم الموت	: أصبح في حالة نزاع .

التفسير :

لقد جاءت الشريعة الإسلامية لتبني المجتمع النظيف ، الخالي من كل منكّر وفاحشة ، ولذا  
فإننا نجد القرآن الكريم يشدد النكير على فعل الفواحش ، ويضع عقوبات صارمة شديدة لمن  
يرتكب فاحشة ما . ومن أعظم تلك الفواحش وأشدّها فاحشة الزنى ، حيث جعلها الإسلام من  
المحرّمات التي لا ينبغي لأحد أن يقدم عليها وجعل لها حداً وعقوبة ثابتة ، فقال تعالى :

حذر الله سبحانه وعالي السموم من أن تأتي في وحشة الربى من سلككم سواء نكحتموه أم لا ، هؤلاء من فترت هذه الفاحشة ، فاطمروا أن يشهد عيبتهم أربعة شهداء من الرجال لأحرار ولأنهم من أن يكون الشهود من الرجال ، ولا تصل شهادة النساء في الحدود وقد اشترط سبحانه ويعلى أربعة من الشهود ، لأن فاحشة الربى من أئمة الأمور التي يرمى بها الإنسان رجلاً أو امرأة ، ولقد فند منذ شجاعة في اثبات هذه الفاحشة ، وهؤلاء الشهود لأنهم من أن يكونوا قد رأوا عيبه الربى وشاهدوه بأدعيته ولم يستعبروا عنها سماعاً ومن شهد هؤلاء الشهود الأربعة على امرأة ما بالربى ، فعليكم أن تحسبوه في النسب ، ولا تحسبوه من الجرح منه عقوبة جاء ، ولكن واحدة فترت هذه الفاحشة ، وصيابه لها حتى لا يتمكن من الوقوع في الفاحشة مرة أخرى ، وحفظاً لأعراض المسلمين وأسيدهم ولأنهم من أن يفتى هؤلاء النسوة في اثبات حتى يتوفى الله بالعلم ، ويقض الله رواحيتهم ، أو يجعل الله لهم مسألاً يرمحون ، وذلك بأن نسج بهم حكماً آخر ، وهذه الآية ترون سورة النور التي بيئت حد الزنى .

وقد جعل الله لهذه المسيرة مجرماً عن عذبه من الضمان في كان الشئ به إذا برل عنه البرحي البر عنه ، وكرب ذلك وغير وجهه ، فأمر الله عنه ذات يوم ، ففما شري عنه قال ( حذروا عني ، حذروا عني ، قد جعل الله لهن سبيلاً ، النسب بالنسب ، والمكر بالمكر ، اثبت حد مائة وزجم بالحجارة ، والبكر مائة ونفي سنة )<sup>(١)</sup>

### توباً رجيماً

وسب الذات حكماً آخر ، في الله تعالى ، والذين أسبهم مكرهم فدوهم في أي اللذان يركب فاحشة الربى من رجلكم وسلككم فدوهم بالتوبيع والناسم ، بعد أن نسب فاحشة الربى بشهادته أربعة شهود ، حتى يلدوا على ما فعلا في سب ذات وضحوا وعرضوا عنهما بآية ص - توباً رجيماً

أي - إن باباً عما فعلا من الفاحشة ، ويدم على ما في وأصلح عيبتهم ، فإنة شجاعة يفضل توبتهما ، فهو شجاعة توات وأسع الرحمة بعباده .

(١) أخرجه البخاري في كتاب النسيء / سورة النساء - حديث رقم ٢٣٠١



وقد ذكر العلماء أن هذه الآيات نسخت آيات سورة النور ، حيث بيّنت سورة عقوبة الرائي والزانية ، قال تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ حَلَّةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِيدٌ عِنْدَهُمَا طَبِيعَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦

مغیر ان کے لئے

۵۔ اِنَّمَا اَنْتَ عَلٰی اَنۡفُسِکَ عَمُوْدٌ مَّحْمُوْدٌ  
۶۔ اِنَّ اَنۡفُسَکَ بِکَافٍ حَمُوْدٌ

أَيُّ إِذَا لَمْ يَنْقُضْ لِقَاءُ مَعَهُ الْمَدِينِ يَعْمَدُونَ الشُّرُوءَ وَيَقْعُونَ فِي الْمَعَاصِي جَهَنَّمُ :  
أَيُّ يَعْمَدُونَ هَذِهِ الْمَعَاصِي حَاهِلِينَ غَيْرَ مُضْرِبِينَ عَلَى فَعْلِهَا ، ثُمَّ يَتَوَسَّوْنَ بَعْدَ الْوُقُوعِ فِيهَا بِوَقْفِ  
قَرِيبٍ ، وَلَا يَسْتَمِرُّونَ فِي تِلْكَ الْمَعَاصِي .

ولا ست في أن كل من غصى الله تعالى بكون حاهلا ، سواء عصاه عن عمد أم خطأ ، إذا ال  
العاصي عدم غصى الله تعالى بكون حاهلا لتواب الله وعفاه ، وحاهلا لاطلاع الله تعالى عليه .

أَلَمْ يَلَمْ أَنَّ اللَّهَ يُقْبِلُ نَفْسَ الْعَدُوِّ مَا لَمْ يُعْرِغْهُ ، أَيِ مَا لَمْ يَنْصَلِ رُوحُهُ إِلَى الْخَلْقِ ، وَالْإِنْسَانِ الْعَاقِلُ هُوَ الَّذِي يَسَارِعُ إِلَى التَّوْبَةِ . لِنُتَوَقَّعَهُ الْمَوْتَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ . إِنَّ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ تَوَتَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَيُقْبِلُ نَفْسَهُمْ ، وَيُظْهِرُ نَفْسَهُمْ ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى الْحَقِّ ، وَلِنُتَوَقَّعَهُمُ لِمَعْلُومَاتِ الصَّاعِبِ

فَإِذَا لَمْ يَمُوتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ سَبْعَ مَرَّاتٍ ۖ

أما الدس لا يقبل الله ثوبتهم فهم الذين يعدلون السبت ويقتفرون المعاصي ، ويستمزون على معاصيهم وينصرون عليها حتى يداهمهم الموت ، ويعرفون أن الله حق فعندئذ يقول أحدهم : يا ربّي بُتّب الآن ﴿ فَإِنَّ هَذَا الْوَقْتُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ مِنَ التَّوْبَةِ

وَمِمَّنْ لَا نَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ كَذَلِكَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ عَلَىٰ عَیْرِ دِیْنِ الْإِسْلَامِ

يُنْتَ الْآيَةُ أَنَّ الَّذِينَ لَا يُقْبَلُ تَوْبَتُهُمْ فَرِيقَانِ :

١- الذين يركبون المعاصي والسببَات ، ويصرون عليها ويستمرّون حتى ينداهمهم الموت

٢- الذين يموتون على غير دين الإسلام .

وختمت الآية بقوله ﴿وَلَيْتَ غَدَهَ لَكُمُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أولئك الذين لم يضل الله توبتهم أعداءه تعالى لهم يوم القيامة عذاب أليم موحى . حراء لما اكتسبت أيديهم من السيئات في الذنب . سأل الله تعالى أن يجعلنا ممن تقبل توبتهم ويغفر لهم . آمين .

### دروس درسيه

تُرشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها

- ١- حرص الإسلام على بناء المجتمع النظيف الحالي من الفواحش
- ٢- جعل الإسلام ثبوت فاحشة الزنى بأربعة شهود ، حرصاً منه على أغراض الناس
- ٣- الإنسان العاقل هو الذي يسارع بالتوبة من السيئات والمعاصي التي يقترفها ، لأن حبه للخطيئة التوابون
- ٤- تقبل توبة العبد ما لم يعرعر ، أما إذا وصلت الروح إلى الحنوط فذلك حين لا يفيق نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل

### التَّزْيِيمُ :

أجب عن الأسئلة التالية

- ١- بيّن معاني الكلمات التالية  
الفاحشة ، تابا ، التواء
- ٢- ما شروط التوبة ؟ ومن هم الذين لا تقبل توبتهم ؟
- ٣- لماذا اشترط الإسلام أربعة شهداء لجريمة الزنى ؟
- ٤- أ- ما عقوبة الزنى التي بينتها آية الدرس ؟  
ب- ما السبيل الذي جعله الله تعالى لمن تقع في الزنى ؟  
ج- ما عقوبة الزنى التي بينتها سورة النور ؟  
د- ما معنى ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا﴾ ؟ وكيف يكون الإيذاء ؟

٦- ما معنى كلٍّ من :

أ- ﴿يَعْمَلُونَ الشُّوءَ بَٰجِهَالَةٍ﴾ .

ب- ﴿يَتَوَثَّبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ .

ج- ﴿حَصَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ .

١- وصف الله تعالى عقوبة العصاة والكافرين - ب - حد - أليم ، وضح كيف يكون العذاب أليماً .



١- ما تحريم النبي لعوف مراكب أحد من الحدود في الشريعة الإسلامية ؟ اكتب في دفترك الحريضة ، عقوبتها

٢- اكتب في دفترك آية من القرآن التي تبين حد سرق

٣- اكتب في دفترك عقوبة الزاني المحصن ، ودليلها من السنة .

٤- اكتب شروط التوبة الصحيحة في دفترك .

٥- ورد في سورة بقره بؤس الحاديت عن ايمان وعيون وف العرق ، اكتب الآيات في دفترك ، وهل نفعه إيمانه ؟

\* \* \*

## سورة النّاعه القسم السادس

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُنَّ أَنْ تَرْتُوا لِنِسَاء كَرِهًا وَلَا تَعْتَصُمُوهُنَّ لَتَدَّهِنُوا بِنَعِصِ مَا  
ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِمَحْسَنَةٍ مُبِينَةٍ وَعَايِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ  
تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ ۚ وَإِنْ رَدُّتُمْ نِسَاءَكُمْ فَلَ رُوحَ مَكَاتٍ  
رُوحَ وَءَاتَيْتُمْ إِيَّاهُنَّ قِطْرًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا تَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا  
مُبِينًا ۚ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا  
غَلِيظًا ۝

تَعْضَلُوهُنَّ	تَضَيَّقُوا وَتَشَدَّدُوا عَلَيْهِنَّ
نِسَاء	ظَاهِرَةٌ فَاضِحَةٌ
أَفْضَى	وَصَلَ وَاسْتَمْتَعَ
مِيثَاقًا غَلِيظًا	عَهْدًا مُؤَكَّدًا

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُنَّ أَنْ تَرْتُوا لِنِسَاء كَرِهًا وَلَا تَعْتَصُمُوهُنَّ لَتَدَّهِنُوا بِنَعِصِ مَا  
ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِمَحْسَنَةٍ مُبِينَةٍ وَعَايِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ  
تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرًا ۚ

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال قال الله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُنَّ أَنْ  
تَرْتُوا لِنِسَاء كَرِهًا وَلَا تَعْتَصُمُوهُنَّ لَتَدَّهِنُوا بِنَعِصِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ قال كانوا إذا ماتت امرأة من أوليائه

لَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ وَالَّتِي قَبْلُهَا لَنُغَيِّرَ تِلْكَ الْعَادَاتِ الَّتِي كَانَتْ مَعْرُوفَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ أَكْلِ  
أَمْزَالِ الْبَهَامِيِّ ، وَهَضْمِ الْحَقُوقِ الْمَسَاءِ ، وَفِدَا كَانِ الْمَرْأَةِ ، وَتَحْدِيدِ الْمَسَاحِ

[illegible]

ولكن الله يجعل لكم فيه خيرا نصيحة صبركم عليهن

rv



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ( لَا يَفْرُكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً ، إِنْ كَرِهَ مِمَّا خُلِقَ رَضِيَ مِنْهَا آخِرٌ ) (۱۱) .

وَانْتَقَلَتِ الْآيَاتُ لَتُبَيِّنَ حَقًّا آخَرَ مِنْ حُقُوقِ الْمَرَأَةِ ، فَقَالَ تَعَالَى

[illegible]

اتَّخِذُوهُمْ نُهْتًا وَّإِنَّمَا بُنِيَ

إِذَا رَغَبْتُمْ أَهْلَ الْأَرْوَاحِ اسْتَدَالُكُمْ مَكَانَ حَرِيِّ ، نَالَكُمْ مَبْرُوحِي مِنَ الْمَرَاهِ وَفَدَّ كَرِهْمُوهَا  
وَأَرَدْتُمْ طَلَاقَهَا دُونَ الْتَمَاحِي ، سَبَّوْهُمَا مِنْ مَبْرَاهِ حَرِيِّ ، وَبَدَأْتُمْ فِدَا عَظْمَةِ الْمَرَاهِ  
الَّتِي تَرَعِبُونَ فِي طَلَاقِهَا مَا لَا كَسْرَ لَهَا ، فَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذَ أَسْمَاءُ تَسْمَا ، لِأَنَّ الْفِرَاقَ كَانَ مِنْ  
جَانِبِكُمْ أَنْتُمْ .

وَتُشَدُّ الْآيَةُ الْكُبْرَى عَلَى مَنْ يَأْخُذُ مِنَ الْمِرَاةِ حَنْفَهَا ، وَالْإِسْتِمَاءَ لِلْمَكْرِ وَالنَّوْبِ ، وَفَدَّ كُنُوزَ  
مَنْ قَبْلَ إِذَا ارَادُوا أَنْ يَنْطَلِقَ الرُّوحَةُ بِرُوحِهِمْ بِحَسْبِهِمْ يَقُولُوا عَلَيْهَا الْإِقْبُولُ ، فَتُصْطَرِّقُ لِقَائَهُمْ  
بِالْمَاءِ ، وَهَذَا هُوَ الْفُتْخَانُ ، فِي الْكُذْبِ الَّذِي يَحْتَضِرُ فِيهِ ، بِرُوحِ لَأْسَاتِ دَنِّ عَظِيمٍ يَبْعُدُ صَاحِبَهُ  
عَنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

عَلَيْهِمَا

وَكَيْفَ نَسْتَحْلِلُونَ ، مَعْتَبِرُ الْحَالِ أَلَّا تَأْخُذُوا بِمَا فِي الْخَبَرِ الَّذِي أَنْعَضْتُمُوهُ نَسَائِكُمْ عِنْدَ مُفَارَقَتِهِمْ ، وَالْحَالُ أَلَيْكُمْ قَدْ وَصَلَ عَصَاكُمْ إِنْهُ عَصَا وَاسْتَسْعَ عَصَاكُمْ بَعْضُكُمْ ، وَفَسَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لِنِسَائِهِ لَصَاحِبِهِ ، وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ يَبِيدُ غَيْبُظُ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَقْصُرُوا أَوْ تَحْلُقُوا

درس و تفسیر

تُرشد الآياتُ الكريمةُ إلى دروس وعبر كثيرة ، منها

- ١- تكريم المرأة بأعضائها كمن خضعها ، وذلك تحريم بوزنيها والتصديق عليها
- ٢- المهرُ حقٌّ للمرأة ، قليلا كان أم كثيرا .
- ٣- إذا فارق الرجل امرأته فلا يجوز له أن يأخذ شيئا من مهرها .

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الرضاغ ، باب الوصية بالنساء ، حديث رقم ١٤٦٩

أجب عن الأسئلة التالية

١- بين سب نرون قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا لِسَاءَ كَرِهٍ وَلَا تُعْصِمُوهُنَّ لِيَتَدْهَبْنَ بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ ﴾ .

٢- ما حكمه مخاطبة الله المؤمنين بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ؟

٣- اذكر صورتين من صور حسن معاشره المرأة

٤- اسرّح قوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْسِلَ عَلَيْهِ رُوحٌ مِنْ رَبِّكَ فَأَتَيْنَهُ فَيُخَادِعُكُمْ قَطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ .

٥- ما معنى كل من

أ- ﴿ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾

ب- ﴿ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾

ج- ﴿ وَأَتَيْنَهُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنَاطَرًا ﴾ .

د- ﴿ نَهْنَهَانًا وَإِنَّمَا مَثِينَا ﴾

٦- قال تعالى ﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ ٥ وصح هذه الآية مبيها

كيف يكون الخير فيما نكره .

- اكتب في دفتر الميثاق الغليظ الذي أخذته النساء من أزواجهن

\* \* \*

## سورة النساء القسم السابع

وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً  
وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ۖ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ  
وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ  
وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ  
مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ  
عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ  
الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝

سلف	مضى
ن حسد	شديد القبح .
منه	: مَبْغُوضًا .
سواء سبلا	: بِشَرِّ هَذَا الطَّرِيقِ الَّذِي سَلَكَوهُ .
وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ	: بَنَاتُ رَوَاجَاتِكُمُ اللَّاتِي رَيَّتُمُوهُنَّ .
جُنَاحَ	: إِثْمٌ .

و لا یخفی علیکم ان الله یرا ما فی صفت ینکح و حشیه و صف  
و ینکح سید

٢- الفروع . وتشمل الست ، وست الابن وست الست ، وست ابن الاس ، وهكذا

٣- الحواشي : وهن فروع الأبوين ، وهو المقصود بقوله : ﴿ وَأَخَوَاتُكُمْ ﴾ أي : الشقيقات ، أو الأخوات لأب ، أو الأخوات لأم .

٤- العتبات والحالات : فقد حرم سبحانه نكاح العتبات والحالات ، ويشمل ، عمدت الأب والأم ، وحالات الأب والأم كذلك .

٥- نكاح الحواشي البعيدة من جهة الإحوة . فإن تعالى ﴿ وَنِسَاءُ الْأَخِي وَنِسَاءُ الْأُخْتِ ﴾ فقد حرم الله نكاح سات أخ الرجل ، إذ يكون عمهن ، ونكاح بنات أخته ، إذ يكون خالهن ويتبعه تحريم بنات بناتهن .

### ثانياً المحرمات من جهة الرضاع

قال الله تعالى ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ وساتهن وهكذا مهما رل

والرضاعة في مرتبة النسب . فالرجل لا يجوز له أن يتزوج أمه التي أرضعته ، أو أخته من الرضاع ، وقد روي عن عائشة أن رسول الله قال ( إن الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة )

### ثالثاً المحرمات من جهة المصاهرة

أي بسبب الزواج ، والمُحرمات هن :

١- ﴿ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ ﴾ فيحرم عليكم نكاح أمهات روجانكم ، وهذه تشمل كذلك حذات الروجان . فهن أمهات كذلك . والمقصود بالنساء هنا المعقود عليهن سواء كن مدحولاتهن أم لا

٢- ﴿ وَرَبِّبَتُكُمُ الَّتِي فِي خُحُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ ﴾ والربسة بنت امرأة الرجل من غيره . وسُميت كذلك لأن الرجل يربّيها ، أي : يربّيها ويؤدّبها . والظاهر من الآية أن بنت امرأته تحرم عنه إذا كانت في حجره أو لم تكن في حجره ، أي : تعيش معه في بيته أو لم تكن . وذكر هذا الأمر ﴿ وَرَبِّبَتُكُمُ الَّتِي فِي خُحُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ ﴾ لأن هذا هو الغالب أن الامة مع أمها ، والصحيح أن كل بنت أو بنت بنت أو بنت لامرأة الرجل تحرم عليه ، شرط المدحول بها سواء عاشت في كفه أم لا ؛ ولذا يقول سبحانه وتعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَحْلُمَ بِهِنَ فَلَا تَحْسَبْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ أي : إذا عقد الرجل على المرأة ولم يدخل بها لا يحرم عليه ساتها ، فلو عقد على الأم مثلاً ولم يدخل بها ، ثم ماتت ، حلّ له أن يتزوج ابنتها .

والقاعدة الشرعية : العقد على السات يحرم الأمهات ، والمدحولات ، والأمهات يحرم السات .





- ٢- تكفل الله تعالى بسداد ما يخرجه على الرجال الزواح منهن لدرء المفسد . وحماية الأساس  
٣- جاء الإسلام ليهدم ما كان شائعاً في الجاهلية . فالإسلام يهدم ما قبله

### التثريب

أجب عن الأسئلة التالية :

١- عَدِدِ الْمُخْرَمَاتِ مِنَ النِّسَاءِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ الْآتِيَةِ

أ - القرابة والنَّسَب .

ب - المصاهرة .

ج - الرضاعة .

د - الجمع .

٢- ما معنى المفردات التالية :

سلف ، مقب ، سوء سبلا

٣- اشرح قوله تعالى ﴿وَحَلَالٌ لَّكُمُ الدِّبَرُ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ وما حكمة ذكر ﴿مِنْ

أَصْلَابِكُمْ﴾ ؟

٤- متى يَحِقُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَنْزَوِّجَ أُخْتَهُ زَوْجَتَهُ ؟ وما دليل ذلك ؟

٥- لِمَ خُتِمَتِ الْآيَاتُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ ؟

### تدريب

١- هل كان الجاهلي يتروخ روحه أبيه بعد موت أبيه أم لا ؟ اكتب ذلك في دفترك

٢- اكتب في دفترك متى تكون الرضاعة مُحَرَّمَةً ؟

٣- اكتب في دفترك اسم روحه الزمور ﷺ التي تروحها ليبتل عادة التخريم بالنسي

٤- ما الحكمة في رأيك من عدم الجمع بين الأختين ؟ اكتب ذلك في دفترك

\*\*\*

## سورة النساء - القسم الثامن

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِحْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٠ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُحْذَبَاتٍ أُولَئِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَظَمَةَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصِيرُوا خَيْرَ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ

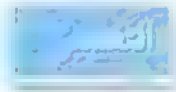
رَحِيمٌ

المُحْصَنَاتُ	: العَفِيفَاتُ الْمُتَزَوِّجَاتُ .
مُسَافِحِينَ	: مِنَ السَّفَاحِ وَهُوَ الزُّنَى .
فَرِيضَةً	: مَخْدُودَةً وَمُقَدَّرَةً .
لَا جُنَاحَ	: لَا حَرَجَ .
طَوْلًا	: غِنًى وَفَضْلًا .
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ	: الْحَرَائِرُ مِنَ النِّسَاءِ .
فَتَيَاتِكُمْ	: الْإِمَاءُ ، مِلْكُ الْيَمِينِ مِنَ النِّسَاءِ .
مُحْصَنَاتٍ	: عَفِيفَاتٍ .

## متخذهات اخدان

نُصِفْ مَا عَلَى الْمُخَصَّنَاتِ

العَنْتَ

[illegible]

﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ : هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مِنْ تَحْرِيمِ نِكَاحِ ذَوَاتِ الْأَزْوَاجِ ، وَالْمُرَادُ بِهِنَ اسْتِثْنَاءُ الْمَوَاتِي حَصَلَ عَلَيْهِنَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ خُرُوجِهِمْ مَعَ الْكَافِرِينَ ، وَهُنَّ السَّيَايَا ، وَقَدْ رَأَى الْمُسْلِمُونَ أَنَّ الْمَصْلَحَةَ أَنْ لَا تُعَادَ السَّيَايَا إِلَى أَرْوَاحِهِنَّ الْكُفَّارِ ، فَعَدَّ ذَلِكَ بِحُلٍّ عَقْدَ الرِّوْحَانِيَّةِ ، وَبِحُلٍّ لِلدِّخْلِ الَّذِي مَلَكَهُنَّ أَنْ يَسْتَمْتِعَ بِهِنَّ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ حَبِشًا يَوْمَ حُسَيْنٍ إِلَى أَوْطَاسٍ فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَقَاتَلُوهُمْ وَطَهَرُوا عَلَيْهِمْ وَأَصَابُوا لَهُمْ سَبَايَا ، فَكَانَ بَيْنَ مَنْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ تَحَرَّجُوا مِنْ غَتِيَابِهِمْ مِنْ أَجْلِ أُرُوجِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَذَرَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ \* وَالْمُحَصَّنَاتُ مِنَ الْبَيْتِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ<sup>(١)</sup> .

ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ . ﴿ كُتِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ أَي كُتِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ تَحْرِيمُ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ كِتَابًا مُؤَكَّدًا وَفَرْضًا فَرَضًا ثَابِتًا ، لَا يَحُورُ لَكُمْ أَنْ تَتْلَعُوا فِيهِ ﴿ وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَدَّاءَ دَلِيلَكُمْ ﴾ أَي : كُلُّ مَا لَمْ يُحَرِّمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ فَهُوَ لَكُمْ حَلَالٌ ، وَلَقَدْ ذَكَرَ الرَّسُولُ إِضَافَةً إِلَى مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ الْجَمْعَ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا أَوْ حَالِهَا ، وَوَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ تَحْرِيمَ الزَّوْجِ مِنَ الْمُشْرَكَةِ وَمَنْ لَا عُنْتُ زَوْجَهَا وَلَا عُنْهَا .

وقد رفع الإسلام من شأن المرأة ، فبيّن أن لها مهرًا يدفع إذا أراد الرجل أن يتزوجها ، ولقد أباح

(١) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح ، حديث رقم ١٤٥٦

الإسلام وأحلّ للمسلمين التّروّج ممّن شاءوا من غير المُحرّمات ، شريطة أن يدفعوا للمرأة مهرًا ،  
والزّواج الحلال تكونون قد أحصنتم أنفسكم ومنعتموها من التّمتع بالحرام وهو السّفاح ، أي :  
الرّسّ ، والإحصان هنا بمعنى العفة ، فكلّ من الزّوجين بعث نفسه عن الحرام ، ويتمتع بما  
أحلّه الله تعالى له .

﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ أي . أي امرأة من النساء اللّواتي أحلّ الله لكم  
زواجهن ، إذا تزوّجتموهن فأعطوهن الأجر ، وهو المهر الذي تقرصونه لها عند عقد النّكاح .

وبين سبحانه أنّه لا حرج في أن يتنازل أحد الزّوجين للأخر عن حقّه ، فإذا تنازلت المرأة عن  
جزء من مهرها عن رضا منها فلا حرج عليها في ذلك .

وقد حُتمت الآية بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَظِيمًا حَكِيمًا ﴾ فقد وضع الله تعالى للنّاس الشّرائع  
التي يحقّق مصالحهم ، فشرع لهم عقد النّكاح الذي يحفظ لهم أموالهم وأسابهم ، وفرص للمرأة  
حقّها من المهر .

ولكن إذا لم يستطع الرّجل أن يتزوّج المُحصّنة المُؤمّنة ؛ فما الذي يفعله ؟

﴿ تَصْرُوهَا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾  
يقول سبحانه : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ  
مِنْ فَنِيَتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ، أي : من لم يستطع منكم أن ينكح المُحصّنة اللّواتي أحلّ لكم نكاحهنّ  
بأموالكم ، والمقصود : بالمُحصّنة هنا الحرّة ، فعليه أن ينكح أمة من الإماء المُؤمّنات ، ويقول  
سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾ فقد بين سبحانه وتعالى أن الإيمان قد رفع من شأن  
الفتيات المُؤمّنات ، وسوى بينهنّ وبين الأحرار والحرّات في الدّين ، ورُتبا تكون أمة من الإماء  
فإنكحوهنّ بإذن أهلهنّ ، والأهل هم الذين يملكونهنّ ، وأعطوهنّ مهورهنّ التي تقرصونها لهنّ دون  
أن تبسوسوا من أجورهنّ شيئًا ، فالمهر حقّ للزّوجة على الزّوج ، وعليكم أن تعطوهنّ هذا المهر  
لأنكم تزوّجتموهنّ ، فهنّ زوّجات عفيفات مُحصّنات ، وليس كاللّواتي يُجاهرن بالرّسّ والمعصية ،  
أو يتخذنّ الأصدقاء للرّسّ بهنّ سرًّا .

وانقلّت الآيات لتبين عقوبة الإماء اللّاتي يركبن فاحشة الرّسّ . يقول سبحانه : ﴿ فَإِذَا أَحْصَيْتِ



فإن أتيت بفحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ۝ إن أحصيت هذه الأمة بأشرواح ، فربت بعد ذلك فعيبها من لعقت نصف ما على المحصنات أي الحرار من العذاب في حاله ربهن ۝ وعقدت الخزة بينه سبحانه وتعالى في سورة النور : قال تعالى ۝ الربية والمرق فخلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ۝ النور ١٢ فيكون عقاب الأمة خمسين جلدة .

وختمت الآية بقوله تعالى ۝ ذلك لمن حصى الفست مكته ۝ أي ذلك الذي شرعه الله تعالى لكم من إباحة الزواج من الإماء من حصى على نفسه الوقوع في الحرار ، ولكن صبركم عن كساح الإماء خير لكم من كساحهن ، لأن في ذلك تربية للإرادة ، وتغليب للعقل على عاطفة الهوى ، وعدم تعريض الولد الذي يكون منه ومن الأمة لعار ، وحواف فساد أخلاقه ، لأن الأمة سعة دنيا بأسفهاه والدلة ، وقد توارث هذا السعير بروحه ولأولاده ، وقد روى عن عمر رضي الله عنه أنه قال إذا كسح العبد الخزة فقد أعتق نفسه ، وإذا كسح الخزة لامة فقد أرق نفسه

۝ والله عفو رحيم ۝ فليس كانت له ذنوب من الله بعترها له ، ومحور أبرها فهو عفو رحيم بعده ، وفي هذه الحاسة سحر من روح الإماء ، ولكنة سبحانه عفو وسع الرحمة معاده

## دراسة

ترشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها :

- ١- الالتزام بما شرعه الله تعالى في النكاح ، وعدم تعدي حدود الله تعالى
- ٢- المهر حق لارء للمرأة ، ولا يجوز لدخل - سيع عن إعطائها بآء
- ٣- يحق للرجل أن يأخذ شيئاً من مهر المرأة إذا تنازلت عن طيب خاطر .
- ٤- تقوية الإرادة لدى المؤمن عن طريق خلق الصبر

## التدريب

أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- ما معنى المفردات التالية :
- المحصنات ، فريضة ، طولا ، فتياتكم ، متخذات أخدان ، العنت .
- ٢- ما حكم الزواج من السبايا ؟

٣- لماذا فرض الله تعالى للنساء مهراً ؟

٤- ما الفرق في العقاب بين الأمة الزانية والحرّة الزانية ؟

٥- ماذا تستفيد من هذه الآيات ؟

٦- حرم الله تعالى في هاتين الايتين وأباح ، اذكر ما حرمه الله تعالى وما أباحه ، مع ذكر

الذنب



١- اكتب في دودك حكم النقطة الاولى ، وسمى حل من طلفد الزواج منها ؟

٢- اكتب على لوحة كريمة سورة الاحزاب من النساء برب واصلح ، وعنفها في عرقه نصف

\* \* \*



ان الله يعلم ان هناك امتة سوف تحضر على اذن النبي ، الذين يقرءون هذا الشريعة ، فقد  
يسألون ما الحكمة من هذه الاحكام ، وما فائدتها ، وهذا كلف الامم السابقة بمثلها ، فبين لهم  
منحة وبعالي ان يريد من عبادكم من الاحكام ان من ما فيه مصالحكم ومنعكم وخيركم  
وسعادتكم ، ويهدكم مخرج من تقدم من الاسباب والمصالح ، حتى يسبوا على شتمهم وتسلكوا  
سبلهم ، والشريعة وان كانت محتاجة من رسول الى رسول ، ولكنها جميعا متفقة في انها تحتاج  
الاصح ليعدد ، ثم يد الله تعالى ان جعلكم تلك الاحكام من الدليل لعاديين انى الله سبحانه  
بصدق العمل والإخلاص

وَإِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ فَعَلِمَ مَا فِي رُءُوسِهِمْ مِنْ نَجْوَىٰ لَهُمْ فَعُذِبُوا ۚ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِ فَهُمْ فِي لَظْفٍ ۚ

فَوَلَّيْتُ يَرْبُودَ ابْنَ يَثُوبَ عَيْنَكَةَ وَزَيْدَ الذِّكْرِ بِسُفُوفِ الشَّهَاتِ أَلْ مُنَاوَا هَيْلًا

إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبَاتِكُمْ أَنِ الْقَوْمَ الَّذِينَ لَهُمْ أَهْلٌ لَّكَ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْضَوْا بِأَقْسَمِ الْأَرْضِ خَلْقًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَإِنَّ أَوَّلَ الْآيَةِ لَإِذْ يَأْتِي الشُّرَكَاءُ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَالرُّسُلِ أُولَئِكَ بِأَعْيُنِنَا إِنَّا بِمَا يَصْنَعُونَ بَاقٍ . وَإِنَّ أَوَّلَ الْآيَةِ لَإِذْ يَأْتِي الشُّرَكَاءُ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَالرُّسُلِ أُولَئِكَ بِأَعْيُنِنَا إِنَّا بِمَا يَصْنَعُونَ بَاقٍ . وَإِنَّ أَوَّلَ الْآيَةِ لَإِذْ يَأْتِي الشُّرَكَاءُ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَالرُّسُلِ أُولَئِكَ بِأَعْيُنِنَا إِنَّا بِمَا يَصْنَعُونَ بَاقٍ .

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكَ وَحْقَ الْإِلْسِ ضَعِيفًا﴾

اِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى تَرَدَّدَ سَبْعَةَ اَلْفٍ مِّنْ اَحْكَامٍ ، وَمَا كُنْتُمْ فِيْهَا كَالْفِ ، اِنْ لَّحَقْتُمْ عَنْكُمْ ، وَلَئِنْ  
 قَدْ شَرَعَ اللّٰهُ لَكُمْ كِتَابَ الْاَمَانَةِ ، اِنْ لَمْ نَحْدِثْ اَخْبَرَهُ حَقَّقْتُمْ عَنْكُمْ ، فَهِيَ نَسْخَةٌ وَمَعَالِيْ عِلْمٍ صَعْبَةٍ ،  
 وَعَدَمَ صَبْرُكُمْ عَلَى الْمَشَقَّةِ فَقَدْ خُلِقَ الْاِنْسَانُ ضَعِيفًا .

وبعد ان ثبت لايت ما حرمة الله من النساء على الرجال وما احله لهم ، استقلت لنس الكيفية التي ينبغي أن يتعامل فيها الناس بالأموال فقال سبحانه :

تَرْضَىٰ مِمَّا وَلَا تَقْبَلُونَ أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَافِلًا

• **بأنها ليس بموالاتة** ، **كما سلكتم** ، **فصل** **ألا** **لكم** **خبرة** **عن** **برص** **مكة** .  
أي لا يحل لكم أيها المؤمنون أن يأخذ بعضكم من غيره ما طل ، أي بطريقة لا تقرها الشريعة  
الاسلامية ، فكما أنه سبحانه وتعالى لا يحل لكم أن تصرفوا في أموالكم التي تملكونها بطريقة غير  
مشروعة ، كذلك لا يحل لكم أن تتصرفوا في أموال غيركم .

وعليها أن تدرك كيف يرى لغز - لأنه على تكفير ، ، بدأت في ، وإن حفظكم موانعكم \* ولم  
يقبل يأكل بعضكم أموال بعض ، لأن مال كل واحد من مال الآخر حسبه ، وقد استباح أحد أن يأكل  
مال أخيه بالباطل ، كان كآفة أباح لغيره أن يأكل ماله بالحرام كذلك

وإذا كان الله تعالى يهيئ للمسلمين - بعض ما في أموالهم الباطل ، فقد أباح لهم أن يصرفوا فيها  
بالتجارة ، التي لا تكون إلا عن - أصل من المسلمين ، وقد رغب سبحانه في التجارة بسببه حاجة  
الناس إليها لتبادل المنافع بينهم . ولكن يسعى أن لا يدخلها عثر وخذاع  
ومما نفرت منه الآية الكريمة : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ أي لا تقتل بعضكم بعضا ، وقد قل  
عالي : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ لأن قتل غيره - أي قتل نفسه قصاصا ، فكأنه قتل نفسه ، وقد  
ورد في الحديث ( المؤمنون كالقوس الواحدة )<sup>(١)</sup>

وقد يكون المقصود النهي عن قتل الإنسان نفسه ، فعن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : ( من  
برأى من حبل فقتل نفسه فهو في - جهنم حديد محدد فيه يد ، ومن حصى سدا فقتل نفسه  
فسمته في يده نحساة في - جهنم حديد محدد فيه يد ، ومن قتل نفسه حديد فحددته في يده  
يُجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا )<sup>(٢)</sup>

\* إن الله كان بكم حيماء فهو سبحانه يحكمكم إذا جهلتم عن أمر الله ، ويحكمكم عن  
قيل القيس ، فحفظ أموالكم ودمكم - من في حقه - دح - أن ذمكم وموكم عليكم  
حرام كحزمة يؤمكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا<sup>(٣)</sup>

وإن من فعل ما حرمه الله تعالى - من علمه - الله - حد الله تعالى فإن عذابه عظيم عند الله  
عالي ، فهو سبحانه ينصبه - جهنم يفت فيها ، ويعد يعذب في - الله لا يسفه  
أحد ، ولا يدفع عنه العذاب أحد

درر مرز رسر

ترشد الآيات الكريمة الى دروس وعبر كثيرة ، منها

١- الحث على التوبة الصادقة لله تعالى ، فإن الله يقلبها من عباده المخلصين

- (١) ليس هو بهذا اللفظ وأودع على أنه وقد ، لأنه حمد في مسند ٢٦١ حديثه (١) حميد بن حازم ر  
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب - باب من سب - حديث ٢٢٢٢ - أخرجه - في كتاب الحج - باب من سب - ٢٩  
(٣) أخرجه البخاري ، كتاب العلم ، باب - من سب - حديث ٢٢٢٢ - أخرجه - في كتاب الحج - باب من سب - ٢٩



٢- احكام الله تعالى . تشريعاته تحقق المصالح ، المصالح للناس ، ولا تُكَلِّفُهُمْ مَوْق

ما يستطيعون

٣- أموال الفرد هي أموال للأمة ، ولذا يجب على صاحب المال الكثير أن يدفع من ماله لتحقيق

مصلحة الأمة

٤- اترعب في التجارة لشدة حاجة الناس إليها . والترهب من أكل أموال الناس بالباطل .

٥- حفظ دماء الناس . والترهب من التعدّي على النفس المستربة

الشرع

أجب عن الأسئلة التالية

١- ما الحكمة من ذكر الله للأسباب والعلل التي شرع الأحكام لأجلها ؟

٢- اشرح قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ لِكُلِّ مَسْجِدٍ وَلِكُلِّ مَأْكَلٍ وَلِكُلِّ مَسْجِدٍ وَلِكُلِّ مَأْكَلٍ وَلِكُلِّ مَسْجِدٍ وَلِكُلِّ مَأْكَلٍ ﴾

عطيها ؟

٣- لماذا قال سبحانه وتعالى ﴿ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ ﴾ ولم يقل يأكل بعضكم أموال بعض ؟

٤- كيف يقتل الإنسان نفسه في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ ؟

٥- فسر بلغتك كلاماً من الحمل القرآنية الآتية

أ- ﴿ وَيَهْدِيكُمْ سُبُلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾

ب- ﴿ وَرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُسَوِّغُوا مِمَّا ظَلَمُوا ﴾

ج- ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾

د- ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا وَظَلَمًا ﴾

حلال

١- هناك آية قرآنية تدل على أن الله لا يخلق الإنسان في حافة ، هات هذه الآية واكتبها في

دفترك

٢- اكتب في دفترك حديثاً شريفاً يبين حرمة مال المسلم على المسلم من دون رضاء .

\* \* \*

## سورة النساء - القسم العاشر

إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمٍ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبْنَ وَشَفَعُوا لِنَفْسِهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥١﴾ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَأَتَوْهُم بِنُصْبِهِمْ إِنْ لَمْ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٢﴾

تَجْتَنِبُوا	: تَرَكُوا الْكَبَائِرَ جَانِبًا وَتَبَتَّعُوا .
كَبَائِرَ	: جَمْعُ كَبِيرَةٍ ، وَهِيَ الْمَعْصِيَةُ الْعَظِيمَةُ .
نُكَفِّرْ	: نَغْفِرُ وَنَمْحُو .
مُدْخَلَ كَرِيمًا	: الْجَنَّةُ .
مَوَالِي	: جَمْعُ مَوْلَى ، وَهُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى غَيْرَهُ .
عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ	: حَافَظْتُمُوهُمْ .

### التفسير :

إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمٍ ﴿٥٠﴾ .

إِنَّ أَكْلَ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ، وَقَتْلَ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ مِنَ الْكَبَائِرِ ، وَهُنَاكَ كَبَائِرٌ كَثِيرَةٌ نَهَاها عَنْهَا الْإِسْلَامُ ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ، قَالُوا :

وما هي بارسون الله ؟ فإن الشُّرك بالله ، وفعل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، والسحر ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الرب ، والتولي يوم الرِّحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات (١١) .

وقد جاءت الآيات تحت المسلمين على برك الكفار ، وبر عنهم في عفو الله تعالى ونوابه ، فمن احبب الكفار التي نهى عنها الشرع ، فإن الله تعالى يكفر عنه مائة ، أي بمحو عنة صغائر الذنوب ، وإضافة إلى ذلك يدخلة في الآخرة فدخلوا كرامة ، وهو الجنة التي وعد الله عباده الصالحين .

والكبيرة هي : كل ذنب رتب عليه الشارع هذا أو صرح فيه بوعيد شديد

• وَلَا تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ وَلِلنِّسَاءِ مِمَّا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ كَسَبَ لِّلرِّجَالِ مِمَّا كَسَبْنَ •

وانتقلت الآيات لتنهى عن التحاسد بين الناس

لقد نهاهم الله عن التحاسد ، وعن تمنى ما فضل الله به بعضهم على بعض من الحسد والامان . لأن ذلك التفصيل فسمه من الله صادرة عن حكمه وتدبير وعنه - حوال العباد ، وعن علم بما يصلح لهم ينسبط الله عليه الرِّق ، أو يضيق ، قال تعالى ﴿ وَلَوْ لَسَطُ لِّهُ لَرَأَىٰ لَعَدُوَّهُ سَعَوًا ۚ لَّا تَرْضَىٰ وَيَكْرَهُ لَرَأَىٰ لَعَدُوَّهُ حَتَّىٰ يَصْرِفَهُ ۚ ﴾ ١٠٠ - ١٠١ . وعلى الانسان ان يرضى بما قسمه الله له ، وليعلم ان ما قسمه الله له فيه مصلحته ، وما عداه سيكون مفسده له ، وعليه ان لا يحسد احاة على ما أعطاه الله .

واعلم - هداية الله - ان الحسد المسيهي عنه ، فهو تمنى رول النعمة عن الآخرين ، أما العبطة ، فهي ليست من التمني المسيهي عنه ، فاعبطة ان تمنى الانسان ان يكون عبده ما عند الآخرين دون ان رول النعمة عنهم أو بقص . وقد جعل الله في الرجال نصيب مما كسبوا وللنساء نصيب مما كسبن في لكل فريق من الرجال والنساء حظ ومقدرة قدرها الله تعالى مما اكتسبوه من أعمال ، ولكل نصيب معين من الأموال فهو شحنة الذي قدر الأراي ، وحصل كل فريق نواحيات وأعمال تليق به ، ولذا على كل منهم ان سأل رنة ان بعنة وتقوية على ما اوطاه من عمل ، وعليه ان يعتمد على ما أعطاه الله من مواهب وقوى لتحقيق مطالبه ، بالجهد والاجتهاد ، راحا فصل الله تعالى فيما لا يستطيع الوصول إليه ، لجهده به وعجزه عنه عن ان عاين قال قال رسول الله ﷺ

(١١) أخرجه البخاري في الصحيح ، حديث رقم ٢٦١٥

( سألوا الله من فضله قال الله يحث ان تسأل ، وإن أحب عباد الله إلى الله لئلا يحث القبح )

٥. يرأيه ككُلِّ شئ - عساه - فهو سبحانه مُطَّلِعٌ على سِرِّ الكون كله ، ويستقصي عنده سبحانه ورع الأرزاق والقدرات والمواهب على عباده ، ونحن نرى تفاوت الناس في غناهم وفقرهم ، وقوتهم وضعفهم ، وإبداعاتهم ، نسأل الله تعالى من فضله .

لقد حص الله تعالى لاسان - عما - نوح - عن طرفها لسان والبروة ، وهذه البروة وهذه المال قد يحوزة الإنسان بغير كسبه ، بل مما يرثه من قريبه الذي مات ، قال تعالى :

نصيبهم إن الله كان على كل شئ شهيداً (٢١) .

والموالى هنا الورثة ، والمقصود لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا ورثة ، يرثون الوالدين والأقربى مما تركوه من أموال عاد مديهم ، فكل واحد جعل الله ورثته فليست كل واحد من قسم الله له من الميراث ولا يتمنى مال غيره .

والمقصود بقوله تعالى : ٥. من عرفت أمثلكم ٥ الخلفاء ، وهم الموالى عن سعد بن حمر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ( ولكن جعل موسى ) قال : ورثة ٥ من عرفت أمثلكم ٥ كان الشاهدين لما قد - المديهم يرث الشاهدين الأصغر دوى ، حمه ، الأخوة ابى احيى النبي ، سنهم ، فلما - ل - ٥ من عرفت أمثلكم ٥ نسحب ، لم قال ٥ من عرفت أمثلكم ٥ : من النصير والرفادة والنصيحة ، وقد ذهب الميراث ، ويوصى له (٢٢)

وقد حسب الآية أنه تعالى : ٥. إن الله كان على كل شئ شهيداً ٥ أى : إن الله تعالى فست شاهد على نصيركم في التركة وعمرها ، فلا يسعى لأحد ان طمع في نصيب غيره

والمراد بالمرث

ترشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها :

- ١- اجتناب الكبائر والصغائر ، لنال رحمة الله تعالى ، وحثه ورضوانه .
- ٢- على الإنسان أن يقنع بما أعطاه الله تعالى إياه ، ولا يطمع بما في يد غيره .
- ٣- إعطاء كل ذي حق نصيبه من الميراث ، وعدم الطمع في حقه .

(١) - - من كثير في تفسيره ( ٤٨٨/١ )

(٢) - احواله البحري في كتاب التفسير - رقم الحديث ( ٤٣٠٤ )

أحب عن الأسئلة التالية :

- ١- اذكر كبيرتين من الكبائر التي نهى عنها الإسلام .
- ٢- لماذا حرم الله التحاسد بين الناس ؟
- ٣- ما فائدة أن يرضى الإنسان بما قسمه الله له ؟
- ٤- من من الحسد والعصاة
- ٥- ماذا نقض بقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ ؟
- ٦- لم ختمت الآيات بقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾ ؟
- ١- مدحافة الحسد المقرأة التي ختمت بها الآيات في كل من الموضعين الثانيين صدر الآية ؟
- أ- ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ .
- ب- ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾

- من الكبائر من النفس التي حرم الله إلا بالحق ، من يكون قبل النفس بالحق ؟ اكتب الإجابة في دفترك .

\*\*\*

## بسم الله الرحمن الرحيم

الرَّجُلُ قَوَّامٌ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ  
فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ  
فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَصْرَعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ  
سَبِيلًا إِنْ أَتَى اللَّهُ كَاتِبًا كَبِيرًا وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ  
أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا

قِيمُ الْمَرَأَةِ ، إِذَا كَانَ يَقُومُ بِأَمْرِهَا وَيَهْتَمُّ بِحِفْظِهَا .

قَوَّامُونَ

مُطِيعَاتٌ لِلَّهِ ثُمَّ لِلْأَزْوَاجِ

قَانِتَاتٌ

يَحْفَظْنَ مَا يَغِيبُ عَنِ النَّاسِ .

حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ

تَظُنُّونَ .

نَخَافُونَ

عَصِيَانَتُهُنَّ لِلْأَزْوَاجِ .

نُشُورُهُنَّ

تَظَلَّمُوا وَتَجَاوَزُوا الْحَدَّ .

تَبْغُوا

خِلَافَ .

شِقَاقَ



## كبيراً : .

لقد هيى الله تعالى الرجال والنساء أن يمتنى كل منهم ما فضل الله به عضنهم على بعض . وقد جاءت هذه الآيات لتبين ما فضل الله به الرجال على النساء .

فلقد جعل الله تعالى الرجال قوامين على النساء ، أي يترمون على شئونهن بالحفظ والرعاية ولتقمة والتاديب . وقد اقتصب حكمة الله تعالى أن يكون القوام للرجل ، سبب ما فضل الله به الرجل على النساء من قوة في الجسم . فقد أعطاهم الله ما لم يعط النساء من القوة والقوة ، وقدرة تحمل أعداء الحدة وتكليفها ، وقدرة على كسب المال وإدخاله على النساء

أن الرجل الذي بقوة بحماية الأسرة وكفائها ويوفر ما تحتاج إليه . تمكنها من القيام بوظيفتها المنصرفة وهي الحمل والولادة ورعاية الأولاد . ومن حكمة الله تعالى أن ين هذا الأمر كي يستمر الحياة الزوجية وتستمر ، وهذا الأمر لا ينقص من قدر النساء وقد ذكرت الآيات أحوال النساء وقسمتها على قسمين :

الأول : الضالحات ، وهن الفاتات الحفظات لغير الله . والضالحات هن المنطعات لله تعالى ، والمنطعات لأرواحهن . وهن الحفظات لغير الله ، أي : حفظات لغير الله بحري بيتن وبين أرواحهن في الخلوة . والسنون الحاضنة بها وبروحها ، فلا تطلع أحداً عليه ولو كان قريباً لها . عن النبي ﷺ أنه قال : ( حيز النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك ، وإن أمر بها أطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها ) (١) .

الثاني : النساء اللاتي يقضن أهن بعضهن أرواحهن ونفسهن عشرتهم ، ولا يقمن بحقوق الزوجية . وهذا القسم من النساء تنوع الله للأرواح كبينة التعامل معهن قال الله تعالى : **لَا وَاللَّيْلِ تُخَفُونَ نُسُورَهُمْ وَيَعْطُونَ وَأَهْجُرُهُمْ فِي الْمَصَاحِعِ وَأَصْرُهُمْ** ؟

(١) أحاده لحاكم ١٦١/٢

١- ﴿فَعَطَوْهُنَّ﴾ أي : أدوا أجزعظهن - لقول الذي يؤثر في النفس . إذ من النساء من يكسب التدبير بعقاب الله وعصبيه وحق الزوج عليها ، ومنهن من يؤثر في أنفسهن التهديد والحد من سوء العاقبة في الدنيا ، ومنهن من يؤثر فيهن الرعيث بالآخر والثواب عند الله حسن اطاعت زوجها . إن لم ينفع هذا كله معها فعليه أن يجرب الطريقة الثانية .

٢- ﴿وَأَفْحَرُوهُنَّ فِي الْمَصَاجِعِ﴾ أي : لم ينفع لهن عصاة وانصيحة معهن ، فعبيكن - لا تروهن في فراش . فإن هذا قد يؤثر فيها ويستتبعها ، ويُعيدّها إلى صوابها

٣- أمّا إن لم تجد معها هذان الأمران ، فعلى الزوج أن يتبع أمّا ثالث ، كما قال تعالى ﴿وَأَصْرُوهُنَّ﴾ أي : اصبروهن صبرا غير مفرح ، أي : لا يكون شديدًا ومسيئًا لها عن خارج عن التي هي آفة في حجة الزواج ( والله في النساء فيتهن عوان عندكم . ولكم عنهن - لا توطئ فرسكن أحدًا تكرهونه ، فإن فعلن وصبروهن صبرا غير مفرح )

ويبين الله سبحانه وتعالى ما الذي يجب على الرجل أن يفعله إذا طاعة زوجته ، بعد أن يجد من نادسها بأحدى هذه الطرق ، فإن أطعتم فلا تؤذوهن بالسسكم أو بديدكم أو بغير ذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ فلا يغوايها الرجل على سناكم ، وإذا علمت عنهن وجوب خدوكن فإن شغلن الله فوق شغلكن على سناكم وسيعفكن عن ذلك

والله اعلم بالصواب

وإذا استمر الخلاف والسفاق بين الزوجين سبب راع بينهما ، فعلى الزوجين ومن اصبح على امر الراع من ذويهما ، أن يبعث بطلب حكيم ، والحكمة هي رخل صالح عادل يكون اهلا للاصلاح ، ومع وقوع الظلم ، وليكن الحكماء حكما من أهل الزوج وحكما من أهل الزوجة ، بحيث يسمعان من الطرفين الزوج والزوجة ، ويحاولان لإصلاح بينهما وهذا يظهر له من الايات شدة عناية القرآن الكريم بالأشهر والمحافظة عليه ، ولذا فقد شرح سبحانه من الأحكام ما يضمن سعادة الزوجين .

ترشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها :

١- خير النساء الصالحات ، اللواتي يطعن أزواجهن .

٢- جعل الله تعالى القوامه في الأسرة بيد الرجل بسب صدمهم على سنون النساء بالحفظ والرعاية والإنفاق .

٣- إذا سب المرأة فعلى الرجل أن يسع في تاديبها ما سرع الله له الوعظ أولاً ، ثم المجر .  
تم الضرب غير المبرح .

اجب عن الأسئلة التالية :

١- ما معنى المفردات التالية :

قوامون ، قانتات ، نشوزهن ، تبغوا ، شقاق .

٢- أ- ما المقصود بالقوامه في قوله تعالى : ﴿الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ ؟

ب- هل تعني قوامه الرجل على المرأة أنه أفضل منها ؟ وضّح ذلك .

٣- سبب الاسماء للرجل طرق تاديب المرأة المتسر ، اذكر هذه الطرق مرتبة كما حد ، في الآيات .

٤- أ- ما الفائدة من جعل الحكيم من أهل الزوج والزوجة ؟

ب- متى يلجأ الزوجان إلى التحكيم بينهما ؟

\* \* \*

## سورة النساء - القسم الثاني عشر

وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَاللَّذِينَ إِحْسَنًا وَبِذَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى  
وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا  
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ۚ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ  
النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ  
عَذَابًا مُهِينًا ۚ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ  
الْآخِرِ ۚ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ۚ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ۚ

- |                |   |
|----------------|---|
| الجار الحنب    | : الجار الذي ليس بينك وبينه قرابة .         |
| الصاحب بالحب   | : الرفيق في السفر .                         |
| ما سكت اليديكم | : الإماء والعبيد .                          |
| مختلا          | : متكبراً .                                 |
| فخور           | : الذي يزعم بنفسه على الناس .               |
| رثاء الناس     | : طلباً في رؤيتهم لما تعمله للمدح والثناء . |
| قرناً          | : صاحباً وخليلاً .                          |

يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الدورات : 156] .

فهذه هي العادة من حق العباد ، عبادة الله تعالى والإحلال له في الطاعة . وهذا ما جاءت  
الآيات لتؤكد عليه . وعبادة الله تعالى هي التخصُّص لهُ سبحانه ، وتعظُّفه وحشَّته في السر  
والجهر . وعلامة ذلك محنة الله والامتثال لما أمر الله تعالى به ، والانتهاز عن كل ما نهى الله عنه .  
وهذا هو حق الله تعالى على العباد ، أن يعبدوه ولا يسركوا به سرا . فعن معاد بن جبل قال : كنتُ  
رديف النبي : علي حمار يفتل له غبيرة ، فقال : ( ما تعبد ) ألا تدري ما حق الله على عباده .  
وما حق العباد على الله ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فإن حق الله على العباد أن يعبدوه  
ولا يسركوا به سرا . وحق العباد على الله أن لا يعبد من لا يسرك به سرا . فقلت :  
يا رسول الله ، أفلا أبشِّر به الناس ؟ قال : لا تبشِّرهم فيتَكَلَّوا <sup>(١)</sup> .

والإشراك بالله يُسمى التَّوْحِيدَ ، وذلك مثل عبادة المشركين ، أو عبادة الصَّغَارِ الذين يقولون  
إن الله ثالث ثلاثة ، أو أن الله هو المسيح . أو ما يراه النمر من يضعون في رفائهم الحجرة الررفاء ،  
أو العين الررفاء ليرد عنهم الحسد . فهذا كله يُقصي إلى الإشراك ، إذا اعتمد الإنسان أنها هي التي  
ترُدُّ العين أو الحسد .

وبعد أن أمر الله بعبادته ، أمر بأن يكون عبدُ الله مُحسناً لكل من يتعامل معهم أو من له في حياته  
ارتباط بهم ، فَأَمَرَهُ :

١- بالإحسان إلى الوالدين ، وقد ذكره بعد الأمر بعبادة الله تعالى ، لأن الله تعالى هو الذي  
أوجد الإنسان وحلقه ، والوالدان هما النست الظاهر في وجوده ، وهما اللذان قاما بتربيته وتعليمه  
وتنشئته ، فعليه أن يُقابِلَ الإحسانَ بالإحسانِ فَيُطِيعُهُمَا وَيَحْتَرِمُهُمَا .

وبزُّ الوالدين يكون في حياتهما وبعد موتهما ، فقد سأل رجلُ النبي ﷺ : يا رسول الله ،  
هل بقي من بَرٍّ أتوي شيء أبزُّهما به بعد موتهما ؟ قال : نعم ، الصلاة عليهما ، والاستعانة لهما ،

(١) أخرجه البخاري في الصحيح . حديث رقم ٢٧٠١

وإشاد عهدهم من بعدهم ، واكرام صديقتهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما .

٢- الإحسان إلى ذوي القربى أي : حسوا معاملة أقرب الناس إليكم بعد الوالدين ، فإذا كان كل إنسان يؤدي حقوق ربه ، ورسول الله ، ونحس إلى أقربائه ، كان المجتمع الإسلامي مجتمعاً قوياً .

٣- الإحسان إلى السامي : والسنة كما عرفت من قبل هو الذي فقد لأب ولحم ينزع الخلق . فهو قد فقد الناصر والمعين ، ولذا على المسلمين أن يمدوا له يد العون لتربيته وتعليمه وتثنيته .

٤- الإحسان إلى المساكين وهم في حاجة إلى العون والمساعدة لتفريغهم وشده عوزهم وحاجتهم .

٥- الإحسان إلى الحر دي القربى والجار الحبيب وهذا هو حق الجوار ، والجار هو القريب منك بالمكان والمسكن ، والأسان قد يأنس بجاره أكثر منك بالنسب بقرينه ، ولذا على الأسان أن يحسن إلى الجار ، لتكون بينهما نواذير رحمة سواء كان هذا الجار قريناً ، أم لم يكن كذلك والأحاديث التي نوصي بالجار كثيرة . فعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله : ( ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ) ( وفي رواية : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ) ( وفي رواية : والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، حتى قال : يا رسول الله ؟ قال : من لا يأمن جاره بوائقه )<sup>(١)</sup>

٦- الإحسان إلى الصاحب بالحبيب وهو الذي صحبت وكان حبيبك ، أي قريب منك ، أم أن يكون رفيق معك في سفر ، وإما جارا ملاصقا ، وإما شريك في نعمته أو حرفة ، وإما فاعداً إلى جنبك في مجلس أو مسجد ، فعلى الإنسان أن يرعى هذا الصاحب ولا ينساه .

٧- الإحسان إلى من السبيل . وهو المسافر الذي انقطع عن بيته ، وعند ما معه من مال ، فالإحسان إليه : إعانته بالمال والرعاية حتى يعود إلى بلده .

٨- الإحسان إلى من ملك أيمانكم . وهم العبد الأرقاء الذين ملككموهم ، وهذا كان في عهد الرق ، أم الآن فلا يوجد رق ، وقد أوصى بهم الرسول ﷺ ، ولعل من المفيد أن نذكر التمسيم وجوب الإحسان إلى من يخدمه ، ويخدم أهله ، ونحن في زمن قد كثرت فيه الخدمة الذين يخدمون في الثوب مقابل أجر ، فعلى الأسان أن يعاملهم معاملة حسنة . ولعل الإحسان إلى هؤلاء يؤدي إلى التواضع وخس الخلق ، وذلك يكون محبوا عند الله ويعتد عن نفسه ما تستحقه الله تعالى ،

(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب من الوالدين ، حديث رقم ٥١٤٢ وابن حبان في الصحيح ، حديث رقم ٤١٨

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ، حديث رقم ٥٦٧٠ .



قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُجِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ۚ فَبِهِ سَجَدَ لَا تَحْتَ الشُّكْرِ الَّذِي يُظْهِرُ الْأَكْبَرُ فِي حُرُوكَتِهِ وَاعْتَدَلَهُ ۚ أَوْ فِي أَفْوَاهِهِ ۚ فَجَدَهُ بِسُجْدِ عَسَةٍ وَيَحْتَفِرُ حَبْرَهُ ۚ وَالْمُخْتَالُ فَخُورٌ لَا يَعْذِرُهُ حَقُّ عَدَانِهِ ۚ لَأَنَّ الْعَادَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا إِذَا حَسَعَ قَبْلَ الْإِنْسَانِ ۚ وَإِنَّمَا لِي حَسَبُ حَوَارِخِهِ كُنْهَا اللَّهُ ۚ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ ۚ فَلَنْ يَقُومَ بِحُقُوقِ الْوَالِدِينَ أَوْ ذَوِي الْقُرْبَى أَوْ غَيْرِهِمْ ۚ وَلَكِنْ ۚ مِنَ الْمُخْتَالِ الْفَخُورُ ؟ يَتَنَبَّ الْأَيَّاتُ أَنَّهُمْ فَرِيقَانِ :

### وَأَعْنَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۖ

القريب الأول : ۝ الَّذِينَ يَتَحَنَّنُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ لِّمَا يَكْتُمُونَ ۚ لا يحب هذا الله لئلا الناس يحسدوا أموالهم ، ولا يكتفون بهذا بل يأمرون غيرهم بالحبس والاحتفاء ، ولا ينفقوا أموالهم في سبيل الله تعالى ، وهم كذلك يحلون بالاحسان لمن دناهم الله تعالى بالاحسان إليهم ، ويأمرهم غيرهم بذلك ، وهم لا يكتفون بالحل ، بل يكتفون ما آتاهم الله تعالى من نعمه ، فيحتجبونها ولا يظهرونها ، فهم يكتفون المال ويكتفون النعم وغير ذلك من نعم الله التي أعم بها عبدهم هذا ، فذهب الله عنهم سبب كبرهم ولحنهم عدل منهم ، نهيبهم ويدفعهم ، لا لهم قد أعمد أعمدهم في الدنيا ، واستهينوا بآيات الله تعالى .

### الشَّيْطَانُ لِلْغَايَةِ قَرِيبٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ

والقريب الثاني : وَصَفَهُمُ اللَّهُ غَوَاةً ۝ وَالَّذِينَ يَمْشُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ أَيْ هُمُ الَّذِينَ يَمْشُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ ۚ فَيَمُودُونَ الْمَالَ لَا سَكْرًا لَّهِ عَلَى عَمَلِهِ ، وَلَا خَدَمًا فِي اللَّهِ بَلْ يَمْتَدِّهِمْ لِرِثَائِهِمُ النَّاسَ وَيَسْعَوْنَ بِهِمْ ، حَتَّى يَمُوتُوا عَنْهُمْ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْكَرَمِ ۚ وَقَدْ حَذَّرَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الرِّثَاءِ الَّذِي سَقَاهُ شُرَكَاءُ حَيْثُ قَالَ : ( قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّا عَمِلْنَا الشُّرْكَاءَ عَلَى الشُّرْكِ ۚ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا شَرِيكًا مَعِيَ فِيهِ غَيْرِي بَرَكَةٍ وَسِرْكَةٍ ) (١) ۚ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَدَّثَتْ عَنْهُمْ الْأَلَمَةُ قَدْ أَخَذُوا الشَّيْطَانَ صَاحِبًا ۚ وَاصْغَوْا فِي كُلِّ مَسَافَرَةٍ هُمْ ، وَمَا أَسْوَأَ هَؤُلَاءِ الصَّاحِبِ وَالْقَرِيبِ ۚ الَّذِي يُؤَدِّي بِصَاحِبِهِ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ .

وَقَدْ وَبَّخَ اللَّهُ تَعَالَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُؤْثِرُونَ رِضَا النَّاسِ عَلَى رِضَا اللَّهِ تَعَالَى فَيَقُولُ :

(١) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح ، حديث رقم ٢٩٨٥

أي أتى صرر سنصنهم لو أموا بالله إيمان صحيحا وأخلصوا أعمالهم له سبحانه وتعالى ،  
وأموا بالنور الآخر وما فيه من ثوب وعقاب ، وأتى صرر سنصنهم لو أنهم انفقوا أموالهم في  
سبيل الله تعالى ؟ وهذا لاستمهم يفيد التعجب والاستنكار من حال هؤلاء الكافرين  
وختم الآية بقوله تعالى ﴿ وكان الله بهن عليمًا ﴾ تهديدًا لهم على ما كان منهم ، فهو  
سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ بواطنهم وظواهرهم ، وسوف يُجاريهم على ما أسرؤهُ وما أعلنوه .

### دُرر دُرر

- تُرشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها
- ١- الغاية من خلق الله تعالى لنا عبادته والخضوع له سبحانه خضوعًا تامًا
  - ٢- الإحسان إلى الوالدين ورتبهم واحب على كل إنسان ، لأنهم سب في وجود الإنسان
  - ٣- تسليمة بحسن لكل من أمر الله تعالى بالإحسان إليهم ، طلب برضى الله تعالى
  - ٤- المسلم يُخلص لله تعالى في كل عمل يقوم به

### التَّشْرِيمُ :

- أجبت عن الأسئلة التالية
- ١- اذكر الغاية من خلق الإنسان ، وما دليل ذلك ؟
  - ٢- كيف أشرك النصارى بالله ؟
  - ٣- ما معنى المفردات والتراكيب التالية
  - الجار الجنب ، الصاحب بالجنب ، ما ملكت أيمانكم ، ابن السبيل
  - ٤- لم حرّم الله الكبر ؟ وما خطورته على الفرد والمجتمع ؟
  - ٥- ما صفات الكافرين الذين أعد الله لهم عذاباً مهيناً ؟
  - ٦- اذكر الفئات التي أمر الله بالإحسان إليهم مرتبين كما جاء في الآية الكريمة .

٧- كيف يؤدي الإحسان إلى الضعفاء إلى البعد عن الكبر والخيلاء ؟

٨- فسر كلاً من الآيات التالية :

أ- ﴿يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ .

ب- ﴿فَسَاءَ قَرِينًا﴾ .

ج- ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ .

تفسير

١- كثرت الالام في القرآن التي تسمى بالوالدين . هات اسمين منها واكتبهما في دفترك .

٢- ما معنى هذه العبارة : من لا يأمن جارة بوائقه ؟ اكتب الإجابة في دفترك .

٣- اكتب حديثاً شريفاً يذم فيه الرسول ﷺ الكبر والمتكبرين .

\* \* \*

## حَبَرَاتُ حَبَرَاتٍ

### سورة الباء - اللهم المصالح عسر

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظُنُّهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسْبَةً نَضَعُهَا وَيُؤْتِ مِنَ الذَّنَّةِ الْخَرَا عَظِيمًا  
فَكَيْفَ إِذَا جِئْتَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْتَ عَلَى هَؤُلَاءِ بِسَهِيدٍ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ لَّا يَكْفُرُوا  
كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ نَوَسُوا لَهَا وَالْأَرْضَ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا

## الذرة

ورث ذرة	مِثْقَالُ ذَرَّةٍ
هي أصغر شيء في الكون	الذرة
من عنده	مِنْ ذَنَّةٍ
يُدْفَنُونَ فِي الْأَرْضِ	نَوَسُوا لَهَا وَالْأَرْضَ

## التفسير

لقد توعد الله تعالى المحسنين بعد الموت ، ولكن ، هل في هذا ضلوع كبير لا  
يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَيُورِدُهُمُ النَّارَ جَهَنَّمَ عَلَى أَعْيُنٍ عَذِيبَةٍ ، هل يمكن أن يصفه الله تعالى أحد من  
خَلْقِهِ ؟ لَقَدْ أَجَابَتْ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ إجابة حاسمة صريحة عن هذا :

لَا يَخْلُقُ شَيْءًا إِلَّا بِحَسْبِ قَدَرٍ مَعْلُومٍ

إِنَّهُ شَحَابَةٌ لَا يَنْقُصُ أَحَدٌ مِنْ حَرِّهِمْ أَوْ يَنْفَعُهُمْ شَيْءًا ، حتى لو كان هذا يفعل شيئاً حسناً ،  
وهو ما سماه الله تعالى بالذرة ، ونحن نعلم أن أصغر شيء في هذا الكون هو الذرة ، هل تعالى  
﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره (البقرة : ١٨١) .



﴿وَيَقُولُ لَكَافِرٌ يُشْكِي كُتُّ نُرٍ﴾ . . . . . ، انهم من هين هذا الموقف ، ومن سده حرفهم  
وفزعهم من مصيرهم الذي عرفوا ، تمنوا هذا الذي تمنوه

وهم يوم الساعة لا يكتفون الله حديد ، فهم ستنكرون بين يدي الله تعالى ، وسيعرفون بما كان  
منهم في الذنب من شرك ، وبعد عن الله تعالى ، ومن عمل سيء وفساد في الارض ، فهو شجرة  
سوف يحترق على افواههم ، فسقط حرج حبه يسعد عليهم اسيهم وارحهم ، وبعد ذلك يحمون ان  
لو تسوى بهم الارض

ان العاقل هو الذي يعبر حال هؤلاء مساكس ، فخلص عبادة الله تعالى ، ولا يعمل إلا  
صالحا ، وبحسب كل ما نهى الله تعالى عنه ، حتى لا يفت هذا الموقف العظيم بين يدي الله ،  
فيفضحه الله في الحلائق التي لا تصحح بين الحلائق ولا من يدرك ، انهم اس

درس ريسر

ترشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها

١- الله تعالى منزه عن النقص ، فهو لا يظلم أحدا

٢- من رحمة الله تعالى عباده به تصاعف الحساب ، ولا نحاري على النسب إلا سنها ،  
ويعطي من فضله من شاء من عباده

٣- لقد جعل الله أمه محمدا أمه وسطا ، ليكرمها شهيدا على الناس ، ويكون الرسول عليهم

شهيدا

التشريع

أجب عن الأسئلة التالية :

١- قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ على ماذا يدل هذا ؟

٢- الله سبحانه وتعالى تصاعف الحساب للإنسان ، اما اسباب فلا حدي عنها إلا سنها ،  
على ماذا يدل ذلك ؟

٣- اشرح قوله تعالى : ﴿وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

٤- من الشاهد الذي يشهد على ما كان يعمل الإنسان في الدنيا ؟



٥- لماذا يتمنى الكافر أن يكون ثراباً يوم القيامة ؟

٦- فسر كلاً من الآيات التالية :

أ - ﴿وَجَنَّا بَكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾

ب - ﴿لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾

مَنَاسِبُ

١- اكتب في دفترك حديثاً قدسياً يبين أن الله حرم الظلم على نفسه

٢- ما الذي نستوحيه من نكاه الرسول ﷺ عند فراءه هذه الآية ؟ فكيف إدانته من كل أمة

بشهادته وجنائه على هؤلاء شهاداً ؟ اكتب ذلك في دفترك

\* \* \*

## الجزء الرابع عشر

### سورة النساء - القسم الرابع عشر

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ ۖ وَأَنْتُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ۚ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكَنْبِ يَشْتَرُونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ۚ وَاللَّهُ عَنِ بَعْذِكُمْ وَكَفَىٰ لِلَّهِ نَصِيرًا

عابري سبيل	مسافرين
الغائط	المكان الذي يقضى فيه الإنسان حاجته .
لامستم النساء	جامعتموهن .
صعيداً	وجه الأرض
طيباً	لا نجاسة فيه ، أي : طاهراً .

لقد أمر الله تعالى عباده بعدم الاسراف في ، والا حلال في ، وشرع من لعباد ما نفرت  
العبد إلى ربه ، فيكون طاهر الزّوج والجسم ، ومن ذلك الصلاة والوضوء .



« قد قُتِلَ هَذِهِ كُتُبٌ بَعْدَهُ وَحُودُهَا » هـ فَلَمَّا تَجَدُّوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا؟ أَيْ إِذَا كُنْتُمْ عَلَى أَيْ حَالَةٍ مِنْ ذِكْرٍ ، فَوَجِبَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا .

وَالْتَيَمُّ بِكَوْنِ يَدِ بَضْرَبِ الْمُسْلِمِ يَدَيْهِ عَلَى التُّرَابِ وَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ ، ثُمَّ يَضْرِبُ ثَانِيَةً يَمْسَحُ بِهِمَا يَدَيْهِ . وَفَدِ حَسَبِ الْآيَةِ يَقْوَاهُ هـ إِنْ أَلَّهَ كَانَ عَقْوُ عَقُورًا هـ فَهُوَ سَبْحَةٌ لَا يَخْبَرُ لِعَبْدِهِ إِلَّا مَا تَلَاَهُ وَيَسَاسَتْ مَعَهُ . وَلَا تَكَلَّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ، وَهُوَ عَقُورٌ يَغْفِرُ لِمَنْ قَصَرَ وَأَذْنَبَ مَتَى تَابَ وَرَجَعَ عَنْ ذَنْبِهِ .

أَنْ هَذِهِ الْأَحْكَامُ فَدِ شَرَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَلْتَمِسُوا بِهَا ، وَلَا يَكُونُوا مِثْلَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ سَبِيلَ مَا حَالَ هَلِ الْكُتُبُ لَدَيْهِمْ كَانَتْ مِنْهُمْ بَرَكَاتُ كُتُبِ اللَّهِ ، وَبَدَلُ لَفِ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ .

وَالْمَعْدُومَةُ هُنَا مَسْتَفْهَمَةٌ حَالَتِ لِمَعْنَى مِنْ حَالِ أَوْثَانٍ ، أَيْ أَلَمْ يَسْأَلْ عَنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ ، الَّذِينَ أَرَادَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّوْرَةَ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى الْهَدْيَ ، لِأَنَّهُمْ احْتَرَوْا الصَّلَاةَ لِأَنْفُسِهِمْ . وَفَدِ أَرَادَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّوْرَةَ كُلَّهَا وَعَلَّمَهُمْ إِنَائَهَا ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ سَوَّاهَا حُظًّا كَمَا مِمَّا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي التَّوْرَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ مِنْ عِلْمِ الْكُتُبِ إِلَّا الْقَلِيلُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَيْسَ فِيهِمْ فَدِ حَرَّفُوا هَذَا الْقَلِيلَ وَبَدَّلُوهُ وَأَخْضَعُوهُ لِأَهْوَائِهِمْ وَشَهَوَاتِهِمْ .

أَنَّهُمْ فَدِ احْتَرَوْا الصَّلَاةَ عَلَى الْهَدْيِ الَّتِي حَالَ بِهَا مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَهُمْ لَمْ يَكْفُوا بِذَلِكَ ، بَلْ نَرِيدُونَ لِنُفْسِهِمْ أَنْ يَتْرَكُوا دِينَهُمُ الْحَقَّ ، وَسَعَوْهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ وَكُتُبِهِمْ هـ فَدِ حَالَ الْأَنْبَاءُ نَحَذَرُ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ سَبْحَةٌ

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِنُصْرَةِ اللَّهِ

أَيْ هُوَ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَمَا يَبْتَغُونَ كُمْ مِنْ شُرُورٍ ، فَعَلَيْكُمْ أَنْ تَحَذَرُوا وَهُمْ وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى أَقْوَالِهِمْ ، إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ لَكُمْ فِي الْحَقِّ ، وَيَعْتَصِمُونَ فِي الْحَقِّ ، حَتَّى يَظْهَرُونَ لَكُمْ الْوَلَاةَ وَالنُّصْرَةَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ أَعْدَائِهِمُ وَالنُّصْرَةِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا يَتَوَلَّى أُمُورَكُمْ وَيُصَلِّحُ بَالَكُمْ ، وَكَفَى بِهِ نَصِيرًا يَدْفَعُ عَنْكُمْ كُلَّ مَكْرُوهٍ وَسَرٍّ . وَلَدَا عَلَيْكُمْ بَأْسُ الشَّيْءِ الَّتِي وَصَعَهَا لَكُمْ رَنْكُمْ ، وَالَّتِي مِنْهَا عَدَمُ الْأَسْعَادَةِ بِالْعَدُوِّ ، فَهُمْ لَا يَعْمَلُونَ إِلَّا لِمَصَالِحِهِمُ الْحَاضَةِ وَهَاتِهِمْ أَهْلُ الْكُفْرِ فِي رِمَا هَذَا سَعَوْنَ لِمَصَالِحِهِمْ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَحَسَنَ نَصْرُهُمْ ، وَاسْتَعَيْنَ بِهِمْ فِي كُلِّ أُمُورٍ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْصِيَ خَطْوَةَ دُونِ عِلْمِ مِنْهُمْ ، أَوْ أَمْرٍ ، فَكَيْفَ سَتَنْفِيهِ حَالًا هَذَا مَعَ أَمْرِ اللَّهِ وَتَوْجِيهِهِ ، فَلَا صِلَ أَنْ تَتَوَلَّى اللَّهُ تَعَالَى ، وَكَفَى بِهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِهِ نَصِيرًا .

تُرْشِدُ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ إِلَى دُرُوسٍ وَعِبَرٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا

- ١- حَتَّ الْمَسْلَمَةُ الْمَسْتَسِيسَ عَلَى إِفْعَادِ الصَّلَاةِ فِي حَالِهِ الْحَصْرِ الْعَيْنِيِّ ، وَخُتْرِيحِ لُفْسِ وَالْحَوْرَجِ .
- ٢- لَا تَصُحُّ الصَّلَاةُ إِلَّا بِالطَّهْوَرِ .
- ٣- فِي حَالَةِ فَقْدِ الْمَاءِ ، أَوْ عَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى اسْتِعْمَالِهِ ، يُبَاحُ لِلْإِنْسَانِ التَّيْمُّمُ .
- ٤- وَحُوبُ التَّزَامِ الْمُسْلِمِ بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَعَدَمُ مُوَالَاةِ الْكَافِرِينَ وَاتِّبَاعِهِمْ .

### مَرْوَرٌ مَرْوَرٌ

أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ التَّالِيَةِ :

- ١- بَيِّنْتُ آيَاتُ الْقُرْآنِ كَيْفَ تَمَّ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ :
  - أ- وَضَّحَ ذَلِكَ مُؤَيِّدًا إِيْجَابَتَكَ بِدَلِيلٍ .
  - ب- مَا الْحُكْمَةُ مِنْ هَذَا التَّدْرُجِ فِي تَحْرِيمِ الْخَمْرِ ؟
- ٢- أ- عَرَّفَ التَّيْمُّمُ .
  - ب- اذْكُرْ أَرْبَعَةَ مَثَلٍ يُبَاحُ لَهُمُ التَّيْمُّمُ
  - ج- بَيَّنْ كَيْفِيَّةَ التَّيْمُّمِ .
- ٣- ذَكَرَتْ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ وَضْفًا قَبِيحًا لِأَهْلِ الْكِتَابِ ، اذْكُرْ هَذَا الْوَضْفَ .
- ٤- حَذَرَتْ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ مِنْ مُوَالَاةِ الْكَافِرِينَ ، اذْكُرْ دَلِيلَ ذَلِكَ .
- ٥- فَسِّرْ مَعْنَى كُلِّ مِنَ الْآيَاتِ التَّالِيَةِ :
  - أ- ﴿جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ .
  - ب- ﴿لَا مَسْئَةَ النِّسَاءِ﴾ .
  - ج- ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ .
  - د- ﴿الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ .
  - هـ- ﴿وَكُنِيَ لِلَّهِ وَلِيًّا كُنِيَ لِلَّهِ صَبِيرًا﴾ .

- ١- اكتب في دفترك وصف لشرعة استحابة المؤمنس لله تعالى عند تحريم الحمر في الحديث
- ٢- اكتب في دفترك كيفية الغسل من الجنابة .
- ٣- اكتب في دفترك كيفية التيمم ، مؤيدا ذلك بحديث شريف .



## سُورَةُ النِّسَاءِ - الْقِسْمُ الْخَامِسُ عَشَرَ

مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ  
وَرَدَعْنَا لَيْثًا بِاللِّسَانِهُمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ  
وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا  
نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا  
أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن  
يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ۚ

لذين هادوا	اليهود
راعنا	ارقتنا وانظرنا .
ليثا باللسنهم	فتلا بها وتخريفا
طعنا	قدحا فيه .
اقوم	اعدل .
نطمس	نزيل اثره

بدأت الآيات في الدرس السابق الحديث عن أهل الكتاب من اليهود . وجاءت الآيات هنا لتذكر  
بعض أقوالهم وأعمالهم القبيحة ، قال الله تعالى :

اللَّهُ يَكْفُرُهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٠﴾

أي : من هؤلاء اليهود فريق يحرفون كلام الله تعالى ، وذلك بأن يؤولوه بغير معناه ويقولون :  
خلاف ما أمرهم به الله ، ومن ذلك :

١- أَنَّهُمْ كَانُوا يُبَدِّلُونَ لَفْظًا بِلَفْظٍ آخَرَ .

٢- أَنَّهُمْ كَانُوا يَلْقَوْنَ الشَّيْءَ الْمَاطِلَةَ ، ويصرفون النقط عن معناه الحق إلى معنى باطل

٣- أَنَّهُمْ خَلَطُوا فِي كُتُبِهِمْ مَا أُرِيَ عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا كُتِبَ بَعْدَهُ مِنْ طَوِيلٍ .

ومن هذا التأويل : سحرى ما كان منهم مع رسول الله ﷺ ، ويقولون سمعنا وعطينا ، أي يقولون للشيء الذي نسمع ونحاطنهم ويتحدث معهم لا سمعنا مكرها ، وهذا لا شك كلام طيب ولكنهم يقصدون معنى آخر من الكلمة ، وهو الدعاء على النبي ﷺ ، أي لا اسمعك الله تعالى أبدا ، أو لا اسمعك كلاما طيبا نرضاه . ومن ذلك قولهم : وَرِعَالِيًّا بِالسَّبِيحَةِ وكلمة : راعنا . نحتمل معنيين

الأول : وَهُوَ مَعْنَى خَيْرٍ ، وَهُوَ : انْظُرْنَا وَأَمْهِلْنَا .

والثاني : معنى قد الحمد والثناء للشيء ، وهو مأخوذ من الرجوعه بمعنى الحسنى ، فسمي  
مسته للشيء ﷺ

وهم لا شك لا يقصدون المعنى الأول ، بل يقصدون المعنى الثاني لقد كانوا يسمعون  
الصحابة يقولون للشيء ﷺ راعنا بمعنى انظر وأمهلنا ، فصاروا يطقون الكلمة نطقا مسحرفا  
لصرفوها عن معناه وهم يريدون المدح في دين الله والاستعانة برسوله ﷺ ، ولذلك فقد نهى الله  
تعالى المؤمنين أَنْ يَقُولُوا رَاعِنَا ، وَأَمْرُهُمْ أَنْ يَقُولُوا بَدَلًا مِنْهَا : انْظُرْنَا .

ومن ذلك ما سب في الحديث الصحيح أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ السَّامَ عَلَيْكُمْ ، بدلا من  
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، ومعنى السَّام : الموت ، قَاتِلَهُمُ اللَّهُ .

إن هؤلاء اليهود لو كانوا يعقلون لخالوا كلاما طيبا للرسول ﷺ فهو أنهم قالوا للشيء ﷺ سمعنا  
قولك وأطعنا ، وقالوا له : اسمع إحسانا ، واسمع ما تقول لك ، وقالوا انظر أي : أمهلنا  
وانظرنا ولا تعجل علينا حتى نتفهم ما تقول ، فكان خيرا لهم . لما في ذلك من لادب والهدوء  
وخس العاقبة ، ولكنهم لم يكونوا كذلك ، ولذلك لعنهم الله تعالى وطردهم من رحمته بسبب  
كفرهم ، فهم لا يؤمنون إلا بإيمان قليلا لا يعتد به ، ولا يغني عنهم من عذاب الله شيئا

وانتقلت الآيات لخدمة اهل الكتاب والراهمهم بالإيمان بما جاء به النبي ﷺ ، قال الله تعالى :

عَلَىٰ ذُنُوبِهِمْ أَنزَلْنَاهُ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ۖ وَكَانَ اللَّهُ مُقُولًا ۝١٠٤

• أيها اليهود والنصارى امسوا بالكتاب الذي برأى من عبدا ، والذي جاء مصدقا لما معكم من تقرير عقيدة التوحيد وتحريم شرك ، ومن سبي عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، فقد جاء القرآن بدعوا لما كانت التوراة ولا يحمل بدعوا إلى ما من أصول الدين ، وعليكم أن تؤمنوا به قبل أن يحل عليكم عصي ، وسترل عليكم عقابي ، والظنن هنا معنوي ، أي من قبل أن نعمني عليكم سبيل الحق ، فلا تصرونه ونظير الفومين شرونكم فينصرون عليكم أي نعمنكم عن الحق وارجعكم كفرا ، وقد صر الله الشومير على اليهود ، وقد ردني ففتح وسي انصر على ادبرهم فأحلاهم إلى فلسطين والشام ، وأخرجهم من جزيرة العرب ، ويكون الظنن على الحقيقة

وسن شجاة غفوة أخرى يمكن أن تحمل بهم دالة تؤمن ، أي آمنوا قبل أن يلعنكم بالطرد من رحمة الله تعالى ، كما لعنا من كان قبلكم من اليهود وهم أصحاب النبوت

وقد هددهم الله تعالى ويهددهم بقوله : ۝١٠٤ وَكَانَ اللَّهُ مُقُولًا ۝١٠٥ انة شجاة لا راد لحكمه ، ولا تعقب لأمره ، فقد أرادة الله تعالى وما أمر به كان نافذا لا محالة ، وأنتم تعلمون ان الله تعالى بوعد الأمم السابقة ووقع ما نوعدهم به من عذاب ، فعبيكم ان تحذروا وعده شجاة وتعالى ان من اعظم ما يركبه اهل الكتاب من دس هو ينراكنهم مع الله تعالى ، ولذا سن شجاة

عظيما ۝١٠٦

فهو شجاة لا يعتر لأي كبر مات على كفره ، ولكنه يعتر ما دون الكفر من الذنوب والمعاصي ليس شاء ان يغفر له فقد حدثنا القرآن عنهم بأنهم اتحدوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ، وأنهم قالوا : ان الله هو المسيح ابن مريم ، وأنهم قالوا : ان الله ثالث ثلاثة ، وأنهم قالوا : غور ان الله ، وأنهم وصفوا الله تعالى بصفات البشر ، فهو شجاة يتأنم ويوخرع ويصارع ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وهذا كله كفر وشرك بالله تعالى لا بعقره الله تعالى لهم

ان من كفر بالله تعالى وأشرك معه عبدة ، فقد ارتكب اثما لا يمكن أن يعمر له ، لانة بهذا الإشراك قد افترى الكذب العظيم على الله تعالى .

تُرشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها :

- ١- تحسن الأدب مع الله تعالى ، ، مع رسوله ، ، وتحريص على ر لا يخرج من سائر لا الكلام الطيب .
- ٢- الانتباه - وإمر الله سبحانه وعسى ، والأسماء عن براهم حتى لا يغيب الله عني عذاب الله من عنده .
- ٣- إن ما ورد من حل المسلسل يوم من صنعهم وحورهم ومغورهم اليه به بالحداد .
- ما هو إلا أثر من آثار عقاب الله تعالى ، سبب ابتعادهم عن دين الله .
- ٤- الابتعاد عن كل ما يؤدي إلى الشرك ، والانسداد إلى لونه من التوب التي تليها بعد ليغفرها له سبحانه .

## التفسير

أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- ما معنى المفردات التالية :
- الذين هادوا ، راعنا ، أقوم ، نطمس ، واسمع غير مسمع .
- ٢- قال تعالى : ﴿ وَرَعَا مَا بَالِهِمْ ﴾ نحصل كلمة راعا معس ، اذكرهم
- ٣- كيف كان يسلم اليهود على الرسول ﷺ ؟
- ٤- لم طرد الله اليهود من رحمته ولعنهم ؟
- ٥- عدد ثلاثة من أعمال اليهود لتحريف كتابهم
- ٦- فسر كلا من الآيات التالية :

أ- ﴿ لَيْتَا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ .

ب- ﴿ نَطْمِسُ وُجُوهَ فَرَدَّهَا عَلَى أَذْيَارِهَا ﴾

ج- ﴿ أَصْحَابِ الشَّيْءِ ﴾

د- ﴿ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ .

١- هات الآية التي تنتهى المؤمنين عن قول كلمة ( راعنا ) واستبدالها بـ ( انظرونا ) واكتبها في دفترك .

٢- اكتب في دفترك آية سورة البقرة التي تبين ما أمر به اليهود عند دخول القرية ، وماذا قالوا ؟

٣- من هم أصحاب السبب ؟ وماذا فعلوا حتى استحقوا لعنة الله ؟ اكتب ذلك في دفترك .

\* \* \*

## سورة النساء - القسم السادس عشر

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَرِكِي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۖ أُنْظِرْ كَيْفَ  
يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ۖ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ  
يُؤْمِنُونَ بِالْجَبْتِ وَالطَّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ۖ  
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ۖ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا يُؤْتُونَ  
النَّاسَ نَقِيرًا ۖ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ  
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ۖ فَمِثْلُ مَن ءَامَنَ بِهِ ۖ وَمِثْلُ مَن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ  
سَعِيرًا ۖ

يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ	يَمْدَحُونَهَا وَيَصِفُونَهَا بِالتَّقْوَى وَالصَّلَاحِ .
يُظْلَمُونَ	: الظُّلْمُ : تَجَاوُزُ الْحُدُودِ بِنَقْصٍ أَوْ زِيَادَةٍ .
فَتِيلًا	الْقَتِيلُ مَا يَكُونُ فِي شَقِّ الثَّمَرِ كَالْحَبِطِ ، وَيُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الشَّيْءِ الْحَفِيرِ .
لَا يَنْقُصُونَ	لَا يَنْقُصُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ مَقْدَارُ حَبِطِ نَوَاحِ الثَّمَرِ .
الْجَبْتِ	: الْخُرَافَاتِ وَالذَّجَلِ وَالسَّخَرِ وَكُلِّ بَاطِلٍ .
الطَّاعُونَ	مَا تَكُونُ عِبَادَتُهُ سَبَبًا لِلطَّعْيَانِ وَهُوَ الشَّيْطَانُ ، وَكُلُّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ .
نَقِيرًا	: نَقْطَةٌ صَغِيرَةٌ تَكُونُ عَلَى نَوَاحِ حَبَّةِ الثَّمَرِ .
يَحْسُدُونَ	: يَتَمَنَّوْنَ زَوَالَ النِّعْمَةِ عَنِ الْآخَرِينَ .

ما زالت الآيات تتحدث عن قبائح أهل الكتاب ، قال الله تعالى :

﴿لَا تَزَالُ إِلَى الَّذِينَ يُرْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يُرْكُونَ مِنْ إِشْرَاءٍ وَلَا يَتَنَبَّهُونَ قَتِيلًا﴾

والله يدركهم هذا الاستهزاء الذي سجد السجدة من حال ، تلك بقول سبحانه وتعالى انظر ويعجب من حال هؤلاء الذين - غشوا بهم قبيحهم - يركون به عند الله تعالى ، مع ما فهم عليه من الكفر العظيم ، فيهم يتوبون . ﴿لَنْ تَعْمَلَ الْبَكَارَ إِلَّا أَنْتَ مَا مَعَدُّهُمْ ذَنْبُهُ﴾ الآية ٨٠ ويقولون : ﴿نَحْنُ أَبْنَاؤُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ﴾ الآية ١١١ ويقولون : ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾ الآية ١١١ فهم سادحون أنفسهم مع أنهم لا يستحقون ذلك ، بل سب سبهم ، وأفعالهم ، ولذلك رد الله عليهم ثوابهم . ﴿لَنْ يَكُونَ لَكَ مِنْ بَيْتِهِ﴾ حيث انزل ما يتوبون ، فله كنه إلهي شهادة من الله تعالى ، فهو سبحانه يركي من شاء من عباده من أي حسن ، لون ، ومن أي قسوة كان ، وهو سبحانه لا يظلم أحدا من خلقه شيئا ، وقد كان مسلما مستقدا ، حفظ بيعة السمر ، فهو لا ، الذين يركون أنفسهم سبعاقتهم الله العقاب الذي يستحقون في الدنيا والآخرة .

وقد أكد الله سبحانه تعالى التعجب من أهل الكتاب بقبول سبحانه :

أي : صرنا العقل كيف يفهمون الكتب على الله تعالى في ربهم لأنفسهم مع كفرهم .  
وحتى هذه التورية التي فيها صاهر ، يستحقون سبهم عند العنويات  
ويذكر سبحانه لونا آخر من قبائحهم ، قال الله تعالى :

سبح الله تعالى حال هؤلاء الذي سجد إلى تعجب ، فقد اعطاهم الله تعالى حظا من علم الكتاب - أي : المراه - فعرفوا أنه لا يجوز عبادة أي من المحدثات ، ولكنهم مع ذلك حرموا من هداية الكتب ، وهداه المقطورة والعقل ، بأنهم - الحرافة والسحر والدجل وكل باطل ، وصدقوا - لأصنامهم ولاوتان التي عبدت من داء الله تعالى ، فهم يتولون للدين كفرا من عبدة الأصنام الذين نعت إليهم نبي : إرماء لهم ، بأنهم أرسلوا أحسن مناحيا - محمدا - وزوي أنهم قالوا للمشركين : أنتم خير وأهدى .



﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾

إِنْ أَوْلَيْتَ الَّذِينَ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ، وَحَلَلْتُمْ يَمْوَلُوا لِلْمُشْرِكِينَ إِنَّمَا خَيْرٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ،  
لَعَنَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ۖ أَيْ طَرَدَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَمَنْ يَعْبُدِ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ رَحْمَتِهِ فَلَنْ يَنْصُرَهُ  
أَحَدٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ

وَمِنْ قَبَانِحِهِمْ كَذَلِكَ نَخْلِفُ الشَّدِيدَ . وَنُحَايَ

﴿ أَمْ لَمْ يَنْصِبْ مِنَ الْمَلِكِ إِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ بِقِيَرٍ ﴾ ﴿٤﴾

[illegible]

*(continued)*

ثم انتقلت الآيات لتدفع اليهود على صفة سيئة من صفاتهم وهي حسد . هذه الصفة التي  
أصلتها . وجعلتهم لا تحسد . حسدهم وبسبب رؤس كل عام عنهم . يقول سبحانه ان  
هؤلاء اليهود ليسوا بخلاء فقط . بل ان من اقبح صفاتهم حسدكم النبي ﷺ . فهم لا يحثون ان  
يكون لهم فضل على احد . والله قد جعل فيهم دولة وعزة . وقد صدق الله اعوان  
وانصار .

إِنَّ هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ لَا يَعْقِلُونَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَتَى آلَ إِبْرَاهِيمَ  
وَمِنْهُمْ إِسْحَاقُ ، وَاسْمَاعِيلُ ، عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهَارُونَ ، وَكَانَ النَّاسُ مِنْهُمْ  
سُلْطَانٌ عَظِيمًا ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهُمْ لَمْ يَحْسُدُوهُمْ ، وَلَمْ يَعْجَبُوا مِنْ آتَائِهِمُ اللَّهَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِمَا  
آتَاهُ اللَّهُ لآلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ ، وَفِي هَذَا تَسْلِيَةٌ لِنَسَبِهِ ، فَهُمْ قَدْ اخْتَلَفُوا  
فِي أَسْيَانِهِمْ فَمِنْهُمْ بَعْضُهُمْ وَكَثَرُ الْخَبِيرِ ، فَكَانَتْ سَبِيحَةُ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ ، وَهُوَ ذَاكَ وَسِعَ الْكَوْنُ  
مَصِيرَ هَؤُلَاءِ ، مُحَمَّدٌ كَانَ حَقًّا سَعِيدًا رَافِعًا ، قَدْ عَسَى أَنْ يَكُونَ مَصِيرُ سَائِرِهِمْ  
مِنْهُمْ مَنْ أَدَّى وَجُحُودَ

تُرشد الآيات الكريمة الى فروس وعبر كثيرة ، منها

١- إن الله تعالى يحري كل عامل للخير حسب عمله

٢- على المسلمين أن يخذروا من الغرور ، والحسد ، ولا يكونوا مثل اهل الكتاب

٣- التحذير من التخل والشح والأنانية ، تلك الصفات التي يتصف بها اهل الكتاب

سورة

أجب عن الأسئلة التالية

١- و الله تعالى " لم ير ابي الدين " كبر أنفسهم " ، وعلى يد الله سبحانه يركون أنفسهم " ولم نسب التزكية اليه وحده ؟

٢- اشرح قوله تعالى " فَظَنُّوا أَنَّهُ مِمَّنَّ كَذَبُوا بِهِ " لا يؤثرون الناس بغيره ؟

٣- عدد ثلاثا من القبايح التي وصف الله تعالى بها اليهود

٤- فسر معاني المفردات الآتية

الجب ، الطاعوت ، فتيل ، فقير ، صد

٥- ماذا قال اليهود لأهل مكة عندما سألوهم عن الدين الحق ؟ وعلى ماذا يدل ذلك ؟

سورة

١- اذا كان الاساس منهج من مدح نفسه ويرسها ، فقل حور " أن يركي غيره " اكتب حديثا

شريفا يدل على ذلك

٢- اكتب في دفترك حادثة تدل على حسد اليهود للنبي ﷺ

٣- اجمع في دفترك الايات التي تبين ظلم اليهود وتناولهم على

أ- الله تعالى ب- رسول الله ﷺ

ج- دين الله تعالى د- المسلمين

## التَّائِبِينَ السَّابِعَ عَشَرَ

### سُورَةُ النَّاسِ - الْقِسْمُ السَّابِعُ عَشَرَ

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمًا تَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلَنِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا  
الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ  
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا قَائِلُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ  
اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ يَعْظُمُ  
بِعَظْمِكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ  
فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ  
تَأْوِيلًا ﴿٤﴾

نُصْلِيهِمْ بِالنَّارِ .	عَسِيهِمْ
قَادِرًا غَالِبًا لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ .	عَزِيزًا
: الْأَشْيَاءَ الَّتِي تُحْفَظُ لِتُؤَدَّى إِلَى أَصْحَابِهَا .	الْأَمَانَاتِ
. إِيصَالِ الْحَقِّ إِلَى صَاحِبِهِ .	الْعَدْلِ
اطْلُبُوا حُكْمَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ	فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ

ذَكَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ آمَنَ بِمَا أُوتِيَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَرِيَّتَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ  
كَذَّبَهُ ، فَمَا مَصِيرُ كُلِّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

تُعَذِّبُكَ اللَّهُ كَانَ غَرِيبًا حَكِيمًا :

إِنَّ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ حَاجِدُوا بآيَاتِ اللَّهِ عَاسَىٰ قَدْ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ سَاءَ مَسْغَرَةٍ تَتَشَوِّشُ مِنْهُمْ وَجُوهُهُمْ  
أَجْسَامُهُمْ ، وَقَدْ جَاءَتْ كَلِمَةٌ ( سَوْفَ ) لِلتَّهْدِيدِ وَتَأْكِيدِ الْعَذَابِ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿كُلَّمَا ضُجِّعَتْ جُودُهُمْ بَدَّلْتَهُمْ خُلُودَ عِيْرَهَا﴾ أَي كَيْسًا احْتَرَقَتْ خُلُودُهُمْ وَتَلَاشَتْ  
بَدَلًا الْجُلُودَ الْمَحْتَرَقَةَ خُلُودًا أُخْرَى حَدِيدَةً ، لِتَحْتَرِقَ بِرَّهْ أُخْرَى ، وَهَذَا كَسِيَّةٌ عَنِ دَوَامِ الْعَذَابِ  
لَهُمْ .

وقد ذكر العلماء أن في هذه الآية إشاراتاً علمية ، أدلة شجاعة وعالية ذكر الجلود عند ذكر العذاب لأن الله جعل فيها مواضع الإحساس ، ولذا حذر الأطباء عند إجراء عملية جراحية للإنسان ما ، يُعطونه حقنة مُخدرة تحت الجلد ، فلا يخشى الإنسان الألم عند شرط جلده بالأغصاث التي فيها الإحساس بالألم إنما هي في جلد الإنسان ، ولذا الآية شجاعة يُعدت الكافرين بحرق جلودهم ، وكلما احترقت أعطاهم جلوداً صحيحة ، لنحترق مرة أخرى ، وهكذا ليدوهوا العذاب ، وليستمر تعذيبهم الذي يستحقون .

وَحُتِمَتِ الْآيَةُ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿إِنَّكَ اللَّهُ كَارِ عَمِيرًا حَكِيمًا﴾ فَهُوَ مُسَبِّحُهُ عَزِيزٌ قَادِرٌ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا تَوَعَّدُ بِهِ سُبْحَانَهُ ، حَكِيمٌ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا إِلَّا بِمَا يَسْتَحِقُّ .

٤ رُوحٌ مُضْطَرَّةٌ وَتَدْحِنُهُ حَلَا طَبِيلًا

وَانْتَقِلْ الْآيَاتِ لَتَيْسَ مُصِيرٌ لَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَصَدَقُوا رَسُولَهُ يُتْرَكِ ، فَهَؤُلَاءِ  
سَنُدْخِلُهُمْ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى يَسْتَعُونُ سَعِيمَهَا الْعَظِيمَ ، وَلَهُمْ فِيهَا أَرْوَاحٌ مُطَهَّرَاتٌ مِنَ الْغُيُوبِ ،  
وَسَيَجْعَلُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَكَانٍ لَا حَرَّ فِيهِ وَلَا بَرْدٌ .

وَيَا أَيُّهَا اللَّهُ كَانَتْ سُبُوحًا نَصِيرًا ۝

وانتقلت الايات ليدبر بعض الأعمال الصالحة التي كانت من هؤلاء المؤمنين .

الامامة هي كل ما ياتمك عليه غيرك من الأمور المادية أو المعنوية ، وقد يكون تلك الامامة أو ذلك العهد مع الله تعالى ، وأداؤها يكون بالعمل بما أمر الله تعالى به ، والانتهاه عما نهى عنه سبحانه .

وقد تكون الأمانة مع الناس ، وذلك مثل الودائع والأسرار ، وأداؤها يكون برز الودائع لهم .  
وعدم الغش والخيانة لهم . وقد جاءت الآية لتحث المؤمنين على أداء ما اتصموا عليه من عمل  
وودائع وأسرار .

والله اعلم بالصواب

ويقول سبحانه : ﴿ إِنْ أَنْتُمْ بِعَهْدِي فَلَا عَذَابَ عَلَيْكُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ أَنْتُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَنْتُمْ فِي عَهْدِي ﴾ . فقد أمركم بآداء الأمانة وبالحكم بالعدل ، وهدى  
كم إلى ما أنتم فيه ، فبعد أنسى ، الذي عظمكم ، سبحانه ، فهو لا يعصمكم إلا بما فيه صلاحكم وسعادتكم  
في الدنيا والآخرة . وقد عظمكم بها لنوع من العدل ، وهو ما عظمي بوعظي ، فهو سبحانه مسبق  
بما يصدر منكم من حكم بينكم ، إن كان فيه عدل أو ضلالة لا حرج ، وبما يصدر من نوري الأمانة من  
أصحابها ، أو يكتمونها ويخونها ﴿ إِنْ أَنْتُمْ كَانْتُمْ بِعَهْدِي ﴾ .

1. *What is the purpose of the study?*  
 2. *What are the research objectives?*  
 3. *What is the research methodology?*  
 4. *What are the results of the study?*  
 5. *What are the conclusions of the study?*  
 6. *What are the limitations of the study?*  
 7. *What are the implications of the study?*  
 8. *What are the future research directions?*  
 9. *What are the contributions of the study?*  
 10. *What are the key findings of the study?*

وتتقبل الآيات لتأمر المؤمنين بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ وهما متلازمان ، ومعنى طاعتهما : الأتباع بأوامرها واجتناب نواهيها .

وَمِنْهُمْ مَن يَأْتِي آلِهَهُمْ آلِهَةً بَدَلًا لِآلِهَتِهِمْ فَتَقْبَلُهُمْ آلِهَتُهُمْ بِطُغْيَانٍ كَبِيرٍ  
وَكَانَ شَيْءٌ عَمْدًا مِّنْ عَمْدِهِمْ أَن يَكُونُ فِيهِ حَرَمٌ  
لِّأَحَدٍ طَاعَتُهُمْ

وقد قال سبحانه : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ لِيُتَبَيَّنَ أَنَّ طاعة الرسول من نفسية ي يجب طاعته ، حتى في الأمور التي لم ترد في كتاب الله تعالى ، ولكنها برزت في سنة الله . ( ١ )  
الأمر فطاعتهم مُندرجة في طاعة الرسول ﷺ ، قال الله تعالى : ﴿ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ . ومن سجدته  
من يدي حيث على الحرم من اد حركت فمنا بينهم أربع وحلاف ، ومن له احب عليهم ان يرجعوا  
الى كتاب الله وشبه رسوله . . . . . ( ٢ ) . وقد قال : ( ٣ ) . ( ٤ ) . ( ٥ ) . ( ٦ ) . ( ٧ ) . ( ٨ ) . ( ٩ ) . ( ١٠ ) . ( ١١ ) . ( ١٢ ) . ( ١٣ ) . ( ١٤ ) . ( ١٥ ) . ( ١٦ ) . ( ١٧ ) . ( ١٨ ) . ( ١٩ ) . ( ٢٠ ) . ( ٢١ ) . ( ٢٢ ) . ( ٢٣ ) . ( ٢٤ ) . ( ٢٥ ) . ( ٢٦ ) . ( ٢٧ ) . ( ٢٨ ) . ( ٢٩ ) . ( ٣٠ ) . ( ٣١ ) . ( ٣٢ ) . ( ٣٣ ) . ( ٣٤ ) . ( ٣٥ ) . ( ٣٦ ) . ( ٣٧ ) . ( ٣٨ ) . ( ٣٩ ) . ( ٤٠ ) . ( ٤١ ) . ( ٤٢ ) . ( ٤٣ ) . ( ٤٤ ) . ( ٤٥ ) . ( ٤٦ ) . ( ٤٧ ) . ( ٤٨ ) . ( ٤٩ ) . ( ٥٠ ) . ( ٥١ ) . ( ٥٢ ) . ( ٥٣ ) . ( ٥٤ ) . ( ٥٥ ) . ( ٥٦ ) . ( ٥٧ ) . ( ٥٨ ) . ( ٥٩ ) . ( ٦٠ ) . ( ٦١ ) . ( ٦٢ ) . ( ٦٣ ) . ( ٦٤ ) . ( ٦٥ ) . ( ٦٦ ) . ( ٦٧ ) . ( ٦٨ ) . ( ٦٩ ) . ( ٧٠ ) . ( ٧١ ) . ( ٧٢ ) . ( ٧٣ ) . ( ٧٤ ) . ( ٧٥ ) . ( ٧٦ ) . ( ٧٧ ) . ( ٧٨ ) . ( ٧٩ ) . ( ٨٠ ) . ( ٨١ ) . ( ٨٢ ) . ( ٨٣ ) . ( ٨٤ ) . ( ٨٥ ) . ( ٨٦ ) . ( ٨٧ ) . ( ٨٨ ) . ( ٨٩ ) . ( ٩٠ ) . ( ٩١ ) . ( ٩٢ ) . ( ٩٣ ) . ( ٩٤ ) . ( ٩٥ ) . ( ٩٦ ) . ( ٩٧ ) . ( ٩٨ ) . ( ٩٩ ) . ( ١٠٠ ) . ( ١٠١ ) . ( ١٠٢ ) . ( ١٠٣ ) . ( ١٠٤ ) . ( ١٠٥ ) . ( ١٠٦ ) . ( ١٠٧ ) . ( ١٠٨ ) . ( ١٠٩ ) . ( ١١٠ ) . ( ١١١ ) . ( ١١٢ ) . ( ١١٣ ) . ( ١١٤ ) . ( ١١٥ ) . ( ١١٦ ) . ( ١١٧ ) . ( ١١٨ ) . ( ١١٩ ) . ( ١٢٠ ) . ( ١٢١ ) . ( ١٢٢ ) . ( ١٢٣ ) . ( ١٢٤ ) . ( ١٢٥ ) . ( ١٢٦ ) . ( ١٢٧ ) . ( ١٢٨ ) . ( ١٢٩ ) . ( ١٣٠ ) . ( ١٣١ ) . ( ١٣٢ ) . ( ١٣٣ ) . ( ١٣٤ ) . ( ١٣٥ ) . ( ١٣٦ ) . ( ١٣٧ ) . ( ١٣٨ ) . ( ١٣٩ ) . ( ١٤٠ ) . ( ١٤١ ) . ( ١٤٢ ) . ( ١٤٣ ) . ( ١٤٤ ) . ( ١٤٥ ) . ( ١٤٦ ) . ( ١٤٧ ) . ( ١٤٨ ) . ( ١٤٩ ) . ( ١٥٠ ) . ( ١٥١ ) . ( ١٥٢ ) . ( ١٥٣ ) . ( ١٥٤ ) . ( ١٥٥ ) . ( ١٥٦ ) . ( ١٥٧ ) . ( ١٥٨ ) . ( ١٥٩ ) . ( ١٦٠ ) . ( ١٦١ ) . ( ١٦٢ ) . ( ١٦٣ ) . ( ١٦٤ ) . ( ١٦٥ ) . ( ١٦٦ ) . ( ١٦٧ ) . ( ١٦٨ ) . ( ١٦٩ ) . ( ١٧٠ ) . ( ١٧١ ) . ( ١٧٢ ) . ( ١٧٣ ) . ( ١٧٤ ) . ( ١٧٥ ) . ( ١٧٦ ) . ( ١٧٧ ) . ( ١٧٨ ) . ( ١٧٩ ) . ( ١٨٠ ) . ( ١٨١ ) . ( ١٨٢ ) . ( ١٨٣ ) . ( ١٨٤ ) . ( ١٨٥ ) . ( ١٨٦ ) . ( ١٨٧ ) . ( ١٨٨ ) . ( ١٨٩ ) . ( ١٩٠ ) . ( ١٩١ ) . ( ١٩٢ ) . ( ١٩٣ ) . ( ١٩٤ ) . ( ١٩٥ ) . ( ١٩٦ ) . ( ١٩٧ ) . ( ١٩٨ ) . ( ١٩٩ ) . ( ٢٠٠ ) . ( ٢٠١ ) . ( ٢٠٢ ) . ( ٢٠٣ ) . ( ٢٠٤ ) . ( ٢٠٥ ) . ( ٢٠٦ ) . ( ٢٠٧ ) . ( ٢٠٨ ) . ( ٢٠٩ ) . ( ٢١٠ ) . ( ٢١١ ) . ( ٢١٢ ) . ( ٢١٣ ) . ( ٢١٤ ) . ( ٢١٥ ) . ( ٢١٦ ) . ( ٢١٧ ) . ( ٢١٨ ) . ( ٢١٩ ) . ( ٢٢٠ ) . ( ٢٢١ ) . ( ٢٢٢ ) . ( ٢٢٣ ) . ( ٢٢٤ ) . ( ٢٢٥ ) . ( ٢٢٦ ) . ( ٢٢٧ ) . ( ٢٢٨ ) . ( ٢٢٩ ) . ( ٢٣٠ ) . ( ٢٣١ ) . ( ٢٣٢ ) . ( ٢٣٣ ) . ( ٢٣٤ ) . ( ٢٣٥ ) . ( ٢٣٦ ) . ( ٢٣٧ ) . ( ٢٣٨ ) . ( ٢٣٩ ) . ( ٢٤٠ ) . ( ٢٤١ ) . ( ٢٤٢ ) . ( ٢٤٣ ) . ( ٢٤٤ ) . ( ٢٤٥ ) . ( ٢٤٦ ) . ( ٢٤٧ ) . ( ٢٤٨ ) . ( ٢٤٩ ) . ( ٢٥٠ ) . ( ٢٥١ ) . ( ٢٥٢ ) . ( ٢٥٣ ) . ( ٢٥٤ ) . ( ٢٥٥ ) . ( ٢٥٦ ) . ( ٢٥٧ ) . ( ٢٥٨ ) . ( ٢٥٩ ) . ( ٢٦٠ ) . ( ٢٦١ ) . ( ٢٦٢ ) . ( ٢٦٣ ) . ( ٢٦٤ ) . ( ٢٦٥ ) . ( ٢٦٦ ) . ( ٢٦٧ ) . ( ٢٦٨ ) . ( ٢٦٩ ) . ( ٢٧٠ ) . ( ٢٧١ ) . ( ٢٧٢ ) . ( ٢٧٣ ) . ( ٢٧٤ ) . ( ٢٧٥ ) . ( ٢٧٦ ) . ( ٢٧٧ ) . ( ٢٧٨ ) . ( ٢٧٩ ) . ( ٢٨٠ ) . ( ٢٨١ ) . ( ٢٨٢ ) . ( ٢٨٣ ) . ( ٢٨٤ ) . ( ٢٨٥ ) . ( ٢٨٦ ) . ( ٢٨٧ ) . ( ٢٨٨ ) . ( ٢٨٩ ) . ( ٢٩٠ ) . ( ٢٩١ ) . ( ٢٩٢ ) . ( ٢٩٣ ) . ( ٢٩٤ ) . ( ٢٩٥ ) . ( ٢٩٦ ) . ( ٢٩٧ ) . ( ٢٩٨ ) . ( ٢٩٩ ) . ( ٣٠٠ ) . ( ٣٠١ ) . ( ٣٠٢ ) . ( ٣٠٣ ) . ( ٣٠٤ ) . ( ٣٠٥ ) . ( ٣٠٦ ) . ( ٣٠٧ ) . ( ٣٠٨ ) . ( ٣٠٩ ) . ( ٣١٠ ) . ( ٣١١ ) . ( ٣١٢ ) . ( ٣١٣ ) . ( ٣١٤ ) . ( ٣١٥ ) . ( ٣١٦ ) . ( ٣١٧ ) . ( ٣١٨ ) . ( ٣١٩ ) . ( ٣٢٠ ) . ( ٣٢١ ) . ( ٣٢٢ ) . ( ٣٢٣ ) . ( ٣٢٤ ) . ( ٣٢٥ ) . ( ٣٢٦ ) . ( ٣٢٧ ) . ( ٣٢٨ ) . ( ٣٢٩ ) . ( ٣٣٠ ) . ( ٣٣١ ) . ( ٣٣٢ ) . ( ٣٣٣ ) . ( ٣٣٤ ) . ( ٣٣٥ ) . ( ٣٣٦ ) . ( ٣٣٧ ) . ( ٣٣٨ ) . ( ٣٣٩ ) . ( ٣٤٠ ) . ( ٣٤١ ) . ( ٣٤٢ ) . ( ٣٤٣ ) . ( ٣٤٤ ) . ( ٣٤٥ ) . ( ٣٤٦ ) . ( ٣٤٧ ) . ( ٣٤٨ ) . ( ٣٤٩ ) . ( ٣٥٠ ) . ( ٣٥١ ) . ( ٣٥٢ ) . ( ٣٥٣ ) . ( ٣٥٤ ) . ( ٣٥٥ ) . ( ٣٥٦ ) . ( ٣٥٧ ) . ( ٣٥٨ ) . ( ٣٥٩ ) . ( ٣٦٠ ) . ( ٣٦١ ) . ( ٣٦٢ ) . ( ٣٦٣ ) . ( ٣٦٤ ) . ( ٣٦٥ ) . ( ٣٦٦ ) . ( ٣٦٧ ) . ( ٣٦٨ ) . ( ٣٦٩ ) . ( ٣٧٠ ) . ( ٣٧١ ) . ( ٣٧٢ ) . ( ٣٧٣ ) . ( ٣٧٤ ) . ( ٣٧٥ ) . ( ٣٧٦ ) . ( ٣٧٧ ) . ( ٣٧٨ ) . ( ٣٧٩ ) . ( ٣٨٠ ) . ( ٣٨١ ) . ( ٣٨٢ ) . ( ٣٨٣ ) . ( ٣٨٤ ) . ( ٣٨٥ ) . ( ٣٨٦ ) . ( ٣٨٧ ) . ( ٣٨٨ ) . ( ٣٨٩ ) . ( ٣٩٠ ) . ( ٣٩١ ) . ( ٣٩٢ ) . ( ٣٩٣ ) . ( ٣٩٤ ) . ( ٣٩٥ ) . ( ٣٩٦ ) . ( ٣٩٧ ) . ( ٣٩٨ ) . ( ٣٩٩ ) . ( ٤٠٠ ) . ( ٤٠١ ) . ( ٤٠٢ ) . ( ٤٠٣ ) . ( ٤٠٤ ) . ( ٤٠٥ ) . ( ٤٠٦ ) . ( ٤٠٧ ) . ( ٤٠٨ ) . ( ٤٠٩ ) . ( ٤١٠ ) . ( ٤١١ ) . ( ٤١٢ ) . ( ٤١٣ ) . ( ٤١٤ ) . ( ٤١٥ ) . ( ٤١٦ ) .

إِلكم آئها الناس إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، فارجعلوا فى أموركم جميعها إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ . لأن ذلك خير لكم وأحسن تأويلا وتفسيرا من تأويلاتكم البعيدة عن شرع الله تعالى

#### الدرس الثاني

ترشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها :

- ١- لقد أعز الله تعالى عقابا عظيما للكافرين . وفى المقابل أعز نعبا عظيما للمؤمنين به .
- ٢- الحث على أداء الأمانة ، والحكم بين الناس بالعدل والحق .
- ٣- الحث على طاعة الله تعالى وطاعة الرسول ﷺ فى كل أمر ونهى .
- ٤- طاعة أولى الأمر واجبة ، ما دامت طاعتها ليست فى معصية .
- ٥- الواجب على المسلمين إذا تنازعوا فى أمر واختلفوا فيه أن يرجعوا إلى كتاب الله تعالى

والسنة ﷺ

#### التمرين

أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- ماذا تفيد كلمة ( سوف ) فى قوله تعالى : ﴿ سوف نصليهم نارا ﴾ ؟
- ٢- ﴿ كَمَا نَصَبْتَ جُلُودَهُمْ بَذَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ فى هذه الآية إعجاز علمي ذلك مع شرح
- ٣- اذكر عملين من الأعمال الصالحة التى للمؤمن .
- ٤- لم أمر الله بالعدل بين الناس ؟ وما فائدة ذلك ؟
- ٥- ماذا تستفيد من قوله تعالى : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ ؟
- ٦- يبين الله تعالى المصدر الذى نتحاكم إليه عند الاختلاف . ما هذا المصدر ؟ وما دليل ذلك ؟

- ١- اكتب في دفتر كيف يكون عادات أهل النار بما يشربونه من حميم وغساق مع ذكر الدليل .
- ٢- الأحاديث في أداء الأمانة كثيرة ، هات حديثاً مما روي عن النبي ﷺ واكتبه في دفترك .
- ٣- اكتب في دفترك حديثاً شريفاً يحدد متى نكون طاعة المخلوق واجبة

نَسْر :

- ١- أمرنا الله بطاعته وأمرنا بطاعة رسوله ﷺ ثم قال ﴿ وَأُوتِيَ الْأَمْرَ مِنْكُمْ ﴾ ماذا تعني من هذا ؟
- ٢- أمرنا الله تعالى عند الاختلاف أن يرجع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، ولم يقل لنا ارجعوا إلى أولي الأمر منكم . لماذا ؟

\* \* \*



## سورة النساء - القم الثامن عشر

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ  
يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا  
بَعِيدًا ۖ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ  
عَنْكَ صُدُودًا ۖ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ  
يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ  
فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۝

يرغمون : يقولون حقاً كان أو باطلاً ، وكثر استعماله في الباطل .  
الطاغوت : من الطغيان وهو البعد عن الحق .  
صدوداً : إغراضاً عن الحق .  
اعرض عنهم : اصرف وجهك عنهم .  
عصتهم : ذكرهم بالخير .  
قولاً بليغاً : قولاً يكون له أثره في نفوسهم .

هـ تـه تـرى إلى الذين يزعمون أنهم ءامنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا  
إلى الطغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً  
لقد أوجب الله تعالى طاعته على الذين آمنوا وأمرهم بالتحاكم إلى شرعه سبحانه وتعالى إلا أن

هناك فريقا يعيش بين المؤمنين لا يطيعون الرسول ولا يرضون بحكمه ، بل يريدون حكم غيره .  
وهم فريق المنافقين

لقد جاءت الايات تعجب من حال اولئك المنافقين الذين يزعمون انهم آمنوا بما نزل الله تعالى  
ورسل إلى سيد محمد من أوحاه الله تعالى اليه ، ويزعمون أنهم يؤمنون بكلمات الله تعالى  
عندهم الصلوة والصلاة من قبل ، ومع ذلك فهم يفعلون ما ينافي مع هذه الايات التي يدعون .  
ذلك ان الاسلام على الادعاء الكامل لله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام ولكن هؤلاء المنافقين  
لا يريدون أن يذعنوا لله ورسوله ، بل يريدون التحاكم إلى الطاعت ، أي : مصدر الطغيان  
والصلال ، والمقصود بالطاعت الذي يريدون التحاكم اليه هو كعب بن الاشرف ، وهو من  
اخبار اليهود كما قال ابن عباس رضي الله عنهما .

وَالَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مُّسْلِمُونَ وَالَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مُّسْلِمُونَ

### صُدُّوا عَنْ

ان هؤلاء المنافقين يريدون التحاكم إلى الطاعت ، والحق ان الله تعالى قد حكم  
وامره بالانفراد في حكمه ، مبراهة ، ولكن اسبغوا يريد ان يصلحهم وينعدهم عن الحق ، وهذا  
ان يحبهم ، فهم يسمعون من يريد صلاحهم وينعدهم عن الحق ، والمقصود من هذه الآية  
إلى الحق والهدى .

بعد ذلك انما نذكر على من يدعي الانسحاب بما اقر الله تعالى رسوله وعلى الاسلام  
ومع ذلك يدعي التحاكم في فضل خصوصاته إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ  
ان هؤلاء يعرضون عن الحق ، فهم اذا فعل انهم يعلموا بعمل سيد ابراهيم الله تعالى في كتابه  
بحكمه الله ، والى الرسول ، التحاكم بما الله عليه تعالى ، انهم يعرضون عن ذلك اعراض  
شديدا ، ولا يمثلون لأمره .

وَالَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مُّسْلِمُونَ وَالَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مُّسْلِمُونَ

### إِحْسَنًا وَتَوْفِيرًا

وإذا كان هؤلاء المنافقون لا يرضون التحاكم إلى الله ورسوله ، فكيف يكون حالهم اذا  
صالحهم بمصلحة سب تركهم حكم الله تعالى ، وقد اصبح الله تعالى رسوله ، على ما كان من  
اعمالهم عن الحق وعن احكام الله ، وليس لئلاهم اضطرب سب ما صالحهم ان يرجعوا اليه  
يا محمد بعدد من التبرير يحنون لك ، ان ما اردنا التحاكم الى غيرك ، فحمدنا الا حسنا الى  
استحسنين ، ويوفى بينهم حتى لا يسع الخلاف بينهم ، انهم يحسنون الله كادرس محادرس



٣- إلى مَنْ يَتَحَاكَمُ الْيَهُودُ لِحَلِّ نِزَاعَاتِهِمْ ؟

٤- مَا مَوْقِفُ الْمُنَافِقِينَ مِمَّنْ يَقُولُ لَهُمْ تَعَالَوْا لِنَتَحَاكَمَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟

٥- كَيْفَ كَانَ حَالُ الْمُنَافِقِينَ عِنْدَمَا تَصِيَّهُمْ مُصِيبَةٌ مَا ؟

٦- ذَكَرْتَ الْآيَاتُ أَنَّهُ يَنْعَى عَلَى الرَّسُولِ أَنْ يُعَامِلَ الْمُنَافِقِينَ بِأُمُورٍ ثَلَاثَةٍ ، مَا تِلْكَ الْأُمُورُ ؟  
اذْكُرْهَا مُرْتَبَةً كَمَا جَاءَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ .

٧- مَا الْمَقْصُودُ بِالْقَوْلِ الْبَلِغِ ؟



- اكْتُتْ فِي خُدُودِ الصَّفْحَةِ مَوْضُوعًا يُبَيِّنُ مَهَجَ الرَّسُولِ ﷺ فِي وَعْظِ الْعِصَاةِ وَالْمُذْنِبِينَ ، وَاقْرَأْهُ  
عَلَى طَلَبَةِ مَدْرَسَتِكَ فِي طَابُورِ الصَّبَاحِ .

\* \* \*

## سورة الناء - القسم التاسع عشر

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٢﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٣﴾ وَإِذَا لَا تَأْتِيَنَّهُمْ مِنَ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤﴾ وَلَهْدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٥﴾

يُحَكِّمُوكَ : يُفَوِّضُوا الْأَمْرَ إِلَيْكَ ، وَيَطْلُبُوا الْحُكْمَ فِي خُصُومَاتِهِمْ مِنْ شَيْئِكَ .  
شَجَرَ بَيْنَهُمْ : خَصَلَ بَيْنَهُمْ مِنْ أُمُورِ الْخِلَافَاتِ ، وَتَنَازَعَهُمْ فِيهَا .  
قَضَيْتَ : حَكَمْتَ .  
تَسْلِيمًا : انْقِيَادًا وَإِذْعَانًا .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾  
إِنَّ مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَتِهِ أَنْ أَرْسَلَ لِخَلْقِهِ الرُّسُلَ الَّذِينَ يَهْدُونَهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَا أَرْسَلَ الرُّسُلَ إِلَّا لِيُطَاعُوا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَا أَمَرُوا بِهِ وَنَهَوْا عَنْهُ ، فَمَنْ خَرَجَ عَنْ

عندهم . رغب عن حكمهم . خرج عن حكم الله تعالى وشيئته ، وارتكب أعظم الأثم

• إن ارتكب الفرد حين صدق نفسه سبب تحكيمهم في قضاءه وعدده حكمهم أي به  
تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام ، لو أنهم جاءوك يا محمد فاستغفروا الله تعالى من هذا الذنب  
العظيم الذي ارتكبه ، وندموا على ما فرطوا ، وتابوا توبة نصوحا ، واستغفروا لهم الرسول  
• من الله تعالى أن يحل عليهم ذنبهم ويغفر لهم ، يغفر الله ذنبهم ويغفر ذنبهم  
• حينئذ إن الذنب الذي كره به كل واحد من أنفسهم فحسب ، ولكنه إيمان برسول الله ، د •  
نفسه حكمه عليه السلام ، فكل واحد من استغفروا الله تعالى ، واستغفروا الرسول عليه الصلاة  
والسلام كذلك

إِنْ كُلٌّ مِنْ يَدْعَى الْإِيمَانَ ، لَنْ يَكُونَ إِيْمَانُهُ صَاحِبًا صَادِقًا ، إِلَّا إِذَا قَبِلَ حُكْمَ الرَّسُولِ

• ذلك قسم الله تعالى برؤسائه من المؤمنين ، قال أولئك الذين دعوا على التحكيم استأذنتهم من  
المنافقين

الذين استأذنتهم من المؤمنين ، قال أولئك الذين دعوا على التحكيم استأذنتهم من  
المنافقين

يَقْسِمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْإِيمَانَ الصَّادِقَ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِهَذِهِ الْأُمُورِ الثَّلَاثِ

١- بحكم الرسول في أموره وقضاياهم التي يختصمون فيها .

٢- أن لا يجدوا في أنفسهم ضيقا وحرجا مما حكم به الرسول ، فالمؤمن صادق الإيمان هو  
الذي يتقبل حكم رسول الله ﷺ فشرحا به صدره .

٣- لا يصدده نسيه بذلك الحكم

وقد روي عن سبب نزول الآية من حادثة في حاكم مصر حلا من الأندلس في صريح من  
الحدة ، فقد سبى إلى مصر ، ثم أرسله إلى جارك ، فقال الأندلسي  
يا رسول الله ، أن كان ابن عمك ، فتلون وحنه ثم قال : يا رسول الله ، حسبنا حتى يرجع  
إلى الحدة ، ثم أرسله إلى جارك ، وسرعى سبي . ثم سبى حقه في صريح الحكم ، حس  
أحفظه الأنصاري ، كان أشار عليهما بأمر نهما في ساعة ، فلما أوصى ، أحسب هذه الآيات أن  
رب في ذلك ، فلا ورب لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم •

إن الإيمان لا يتم إلا بتحكيم الرسول ﷺ فيسبح سحر بين المتخاصمين من خلاف ، • لكن كنه  
من الناس ليضعف إيمانهم بقصرون في هذا الأمر ، ولذا قال سبحانه :

فَعَوَّاهُ مَا يُؤْعَطُونَ بِهِ لَكَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَبَيُّنًا ﴿٩﴾

١- الله سبحانه وتعالى فرح على الناس حينما ان يعلم انفسهم ، ويعرفون هذا المبدأ ، او فرح على علمهم ان يحترقوا من ديارهم فيها حروا فيها ، ما فعله الا قبل منهم وهذا الدين لم يزل الله تعالى بهذا المبدأ فقط ، والله حبه الناس حينما وهدى في شجرة لم يكتب عليكم ايها الناس هذه المكلف اسما ، بل في شجرة رحمة عباده ، اكنتي مكنتهم ما استطعت ولا يكلفهم الا وسعهم

﴿ وَإِذَا لَا يَتَّبِعُهُمْ مَرَلَدًا آخَرًا عَطِيًّا وَلَهْدِيَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ، من اتبع الرسول ، والامام حكمة ، لكان هذا الدين فعلة حيرا لهم في دنياهم و آخرتهم ، ولكن الله سبحانه وتعالى على الحق والنصوب ، لا عطاهم الله تعالى من عباده ان عصى لا يعرف منه الا الله تعالى ، وهذا هو الله تعالى اني سلوك الطريق المستقيم : طريق الاسلام .

هذا وعد من الله تعالى لكل من يصعبه ويضع رسوله ، والله تعالى لا يحلف ، والله سبحانه وتعالى هذا العطاء ، في قوله حب الله في ( ا ) العظمة ، والعظمة كريمة والعظمة عظمة الهدى ، لا سب ، سأل الله تعالى ان يكون من ضعيف الله ورسوله ، في كل امر نهى ، يسألوا الأجر العظيم ، ويهديهم الله الصراط المستقيم

دروس في شجرة

ترشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها :

١- رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى الله تعالى على من ، فعسى ان يصعبهم ويهدى ما جاءوا به .

٢- الانسان اصادق هو الذي يدفع صاحبه الى الادب لحكم الله تعالى وحكم رسوله .

٣- المسارعة إلى استغفار الله تعالى من الصغائر والكبائر التي يقترفها الإنسان .

٤- من رحمه الله تعالى عباده ان لا تكلفهم الا ما في وسعهم ، فعلى من ان يلزموا ما أمرهم الله



أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ التَّالِيَةِ :

- ١- ما الْحِكْمَةُ مِنْ إِرْسَالِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لِلنَّاسِ ؟
- ٢- لِمَ طَلَبَ اللَّهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ تَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاعُوتِ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَيَطْلُبُوا مَغْفِرَةَ الرَّسُولِ ﷺ ؟
- ٣- الْإِيمَانُ الصَّادِقُ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِأُمُورٍ ثَلَاثَةٍ ، اذْكُرْهَا .
- ٤- مَا سَبَبُ نَزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ ؟

- اكتب في دَفْترِكَ آخِرَ آيَةٍ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

\* \* \*

## سورة النساء - القسم العشرون

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ  
وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ۝  
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ وَفِرُوا جَمِيعًا ۚ وَإِنَّ مَكُمْ لَمَن لِّيُطَنَّ  
فَإِنْ أَصَبْتُمْ مَوْصِيَةً قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَعَهُمْ شَهِيدًا ۚ وَلَٰئِنْ أَصَبْتُمْ فَبِغَضٍ مِّن  
اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْسَ لِي بِشَيْءٍ مِّنكُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝

خُذُوا حِذْرَكُمْ : كونوا على حذر من عدوكم .

انفروا : اخرجوا للجهاد .

ثبات : جمع ثبة ، وهي الجماعة تخرج إثر جماعة

ليطئنن : ليتأقلمن ويتأخرن عن الجهاد .

لقد رغبت الآيات السابقة في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ ، ويثبت أن في هذا خيراً  
وهداية . وجاءت الآيات هنا لتبين حسن عاقبة من أطاع الله ورسوله ، قال الله تعالى :

﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ  
وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۚ ﴾ .

إن من يطيع الله ورسوله ، فيفعل كل ما أمر الله ورسوله به ، ويترك كل ما أمر باجتنابه ، يكون

يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُحْبَةِ صَفْوَةِ اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ ، وَهُوَ

١- الثَّيْتُونَ : وبدأ بهم سبحانه لعلو درجاتهم ، وهم أنبياء الله وصفوته من خلقه .

٢- الصَّادِقُونَ : وَهُمْ الَّذِينَ صَدَقُوا بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَصَدَقُوا فِي دِفَاعِهِمْ عَنْ عَقِيدَتِهِمْ .

٣- الشُّهداء : وَهُمْ الَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَعْلَى . وَيَذَلُّوا أَرْوَاحَهُمْ فِي سَبِيلِهِ

٤- الصَّالِحُونَ : وَهُمْ الَّذِينَ أَصْلَحُوا نَفْسَهُمْ ، وَاسْتَقَامُوا وَأَدَّوْا مَا يَحْتَ عَلَيْهِمْ نَحْوَ رَبِّهِمْ  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

وما أحسن مرافقة هؤلاء الأئمة براعهم سوام من اصابع راية جود تقديدهم ، وقد روي عن علي بن الحسين  
النَّبِيِّ عليه السلام : المرء مع من أحب<sup>(١١)</sup> . (وعن ربيعة بن كعب الأسلمي قال : كنت أبيت مع علي بن الحسين  
فأبته بوصفونه وحاحته فقال لي علي بن الحسين : أنت من فاضل أئمة آل البيت ، فقال لي : فاضل  
قلت هو ذاك ، قال فأعني على نفسك بكثرة السجود<sup>(١٢)</sup> )

ويقول مسجدة

أَيُّ ذَلِكَ الْفَصْلِ الْعَظِيمِ نَدَى بِفَصْلِ - مَسْحَرَةٍ عَلَى حَذِّهِ - مَسْحَرَةٍ مِمَّنْ تَمِيزُ أَيْدِيَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ  
غَيْرِهِ مُنْجَحَةً ، وَكَسَى بِهِ مُنْجَحَةً عَلَيْهِمْ بِأَيْدِيهِمْ - مَسْحَرَةٍ مِمَّنْ تَمِيزُ أَيْدِيَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ - مَسْحَرَةٍ

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ۚ فَرَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا الْيَوْمَ أَعْيُنَهُمْ ضُلْفَرًا ۖ أَضَلَّ سَبِيلَهُمُ الْغُفْرَانُ ۚ

وَأَتَقَلَّبَ الْأَبَاتُ لِحُبِّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْأَسْعَدَاتِ لِيُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَدُوَّهُ . وَلَهُمْ جَنَّةٌ  
يَسْتَحِقُّونَ مُرَافَقَتَهُ النَّبِيِّينَ وَالصَّالِحِينَ . وَتَسْجُدُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ بِهَذَا تَعْدَادِ الْمَحَبَّةِ  
إِلَى قُلُوبِهِمْ وَأَصِفَا إِيَّاهُمْ بِصِفَةِ الْإِيمَانِ . نِيحَتْهُمْ عَلَى الْأَتْرَامِ بِمَا أَمَرَهُمْ . يَقُولُ لَهُمْ سُبْحَانَ  
وَتَعَالَى : اخْتَرَسُوا وَاسْتَعْدُوا لِقَاءَ شَرِّ الْعَدُوِّ وَدَلَّكَ بِأَن نَعْرِفُوا حَالَ الْعَدُوِّ . وَمَدَى اسْتِعْدَادِهِ  
وَقُوَّتِهِ . وَتَعْرِفُوا أَرْضَهُ وَبِلَادَهُ وَأَسْلِحَتَهُ . وَكُلُّ هَذَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْأَمْرِ بِالْحَذَرِ

وقد كان الرسول قد وافى الصحابة على عزمهم على عدم القتال ، وقد كان لهم عذر - كما -  
العدو ، فقد أخبروه قبل فتح مكة بأن قريشا قد نقضت العهد الذي وضعه النبي - صلى الله عليه وسلم -

وقد أمرهم سبحانه بعد أحد الأجزاء . بعد . بغير غدا . ثم . أن يحاربوا في قتالهم .

(١) أخرجه البخاري في الصحيح . باب علامة حب الله . حديث رقم ٢٩١٦ .

(٢) أخرجه مسلم كتاب الصلاة ، باب فضل السجدة الواحدة عليه ، حديث رقم ٥٦٨ :

جاءه . . . كبره فصلا . وحسب ما تسابحه إذا كان الجيش كبيرا ، أو يخرجوا كلهم مرة  
 . . . في محسب في حبس واحد . فهو - إذن - يأمرهم أن يخرجوا متفرقين حسب ما تقتضيه  
 المعركة ، وهذا يقتضي أن تكون الأمة كلها مستعدة للقتال .

و نعت الايات لتوبيخ ضعف الإيمان الذين يتشاقلون عن القتال ، فقال سبحانه :

أَصَبَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ كُنَّا مُعْتَمِدِينَ ﴿١٠٠﴾

منكم ثمة مؤمنون من بعضكم ، ولكنهم يظنون الإيمان ويتطون الكفر ، أو ممن هم  
 ضعف الإيمان . هؤلاء تشاقلون ويأخرون عن الجهاد . وقد جاءت كلمة ( لِسَطْنِ ) تصور  
 الحركة المتسعة المتعرجة وضعف الإيمان ، فهم سدود أنفسهم شذا ، يقدمون رخلا ويؤخرون  
 حري عند داعي الجهاد إلى الخروج من أجل إعلاء كلمه الله تعالى . إن المنافقين  
 لا يحبون . حتى لا يسلحواهم ، وذلك لعدم مطعون بأنفسهم ويتطون غيرهم عن القتال ،  
 ومعاف الإيمان يظنون بأنفسهم خوفا من الموت وحبا في الحياة .

وقد فصلت الآيات حوالا السافس ، فإن تعالى : ۞ قُلْ أَصَبَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ كُنَّا مُعْتَمِدِينَ ﴿١٠٠﴾ . أصابكم أي مصيبه كانهرسه في المعركة ، أو القتل ، قال هذا المنافق  
 في محلا . لقد نعم الله على من وعدت ولم اخرج للقتال ، إذ لو كنت حاصرا معهم في المعركة  
 لأصابني ما أصابهم من قتل وجراح والام .

فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿١٠١﴾

فأذا كان النصر واضحا للسلم ، وعسوا في المعركة فإن هذا المنافق يقول : إذا ما متحسرا -  
 وكذا من منكم ولم يجمعكم بوجه . ليسى كنت معهم في المعركة وقاثلت معهم ، لأفوز بما  
 ورواه من العدم والسب . ولكن ضعف إيمانه وحسه معه من أن يكون في المعركة وفوت عليه  
 الفوز بالغنائم

لقد جاءت آيات تسحر من حال المنافق وتوضح أواياهم ، لقد كان في إنكابه أن يخرجوا  
 للقتال وإن ساروا مصيبتهم من العدم ، ولكنهم أحسبهم لم يفعلوا ، فتحسروا وندموا وتمنوا أن لو  
 كانوا مع المجاهدين المؤمنين

تُرْشِدُ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ إِلَى دُرُوسٍ وَعِبَرٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا :

- ١- مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالْمَثَلَةِ الرَّفِيعَةِ وَأَكْرَمَهُ بِصُحَّةِ عَمَلِهِ وَهُوَ النَّتُونُ وَالصَّدِيقُونَ وَالشَّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ .
- ٢- عَلَى الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ حَذُّ الْحَصَصِ وَالْحَدَرِ دَانِيًا ، وَدَلِكُ بِمَعْرِفَةِ عُذُوبِهَا وَغَدَدِهِ وَسِلَاحِهِ
- ٣- الْأُمَّةُ الْمُسْلِمَةُ كُلُّهَا مُطَالِمَةٌ بِالتَّدَرُّبِ عَلَى فَنُونِ الْقِتَالِ ، حَتَّى تَحْوَصَ الْمَعْرَكَةَ مَعَ الْعَدُوِّ مَتَى اضْطَرَّتْ لِذَلِكَ .
- ٤- إِذَا دَعَا دَاعِيِي الْجِهَادِ فَعَلَى الْمُسْلِمِينَ نَلْسَةُ الدَّعَاةِ ، وَالْحُرُوحُ عَلَى الْغُورِ دُونَ سَيُوفِ أَوْ تَكَاسُلٍ حَتَّى لَا يَكُونُوا مِنَ الْمُنَافِقِينَ .

### الْأَثَرِيْمُ

أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ التَّالِيَةِ :

- ١- ذَكَرْتَ الْآيَاتِ أَنَّ الْأَيْدِيَّ يُطْعَمُ لَهَا وَرَسُولُهُ سَوْفَ يُحْتَسَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ صَفْوَةٍ مِنْ عِبَادِهِ ، اذْكُرْهُمْ مُرْتَبِينَ كَمَا جَاءَ فِي الْآيَةِ .
- ٢- لِمَ تُحْتِمَتِ الْآيَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ﴾ ؟
- ٣- بَيَّنَّتِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ حَالَ الْمُنَافِقِينَ ، نَسِ حَالَهُمْ فِي كُلِّ مِنَ الْحَالَاتِ الْآتِيَةِ
  - أ- عِنْدَ الْفَقْرِ وَالْإِعْدَادِ لِلْجِهَادِ .
  - ب- عِنْدَمَا يَلْحَقُ بِالْمُؤْمِنِينَ شَرٌّ .
  - ج- عِنْدَمَا يُحَقِّقُ الْمُسْلِمُونَ نَصْرًا وَيَكْسِبُونَ غَنَائِمَ مِنَ الْمَعْرَكَةِ .
  - ٤- فَسِّرْ كُلًّا مِمَّا يَلِي :
  - أ- ﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ .
  - ب- ﴿ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ وَانْفِرُوا جَمِيعًا ﴾ .
  - ج- ﴿ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾ .

- ١- في أي سنة كان صلح الحديبية ؟ وفي أي سنة كان فتح مكة ؟ اكتب الإجابة في دفترك .
- ٢- اكتب الآية التي تبين حال المنافقين عند الصلاة ، وذكر الله تعالى .

\* \* \*

## سورة النساء - القسم الحادي والعشرون

﴿ فَيُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَلَيْسَ بُشْرًا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَا حِزْبٌ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقتَلْ أَوْ يَغْتَبِ قَسْوَةً يُؤْتِيهِ أَجْرٌ عَظِيمٌ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَا يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ أَلَيْسَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا أَلَيْسَ أَمْثَلُ يَقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ لَطْفٍ فَقَالُوا أَوْلِيَاءُ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفٌ

إغلاء كلمة الله ونشر دينه .

سبيل الله

يبيعون .

بشرون

أتباعه وأعدائه .

أولياء الشيطان

سعيًا في الفساد ، وتخطيطًا لإلحاق الضرر بالغير .

كيد

لقد فرض الله تعالى الجهاد على المسلمين لنشر دعوة الإسلام ، ومن مسئوليتها التي المشركين جميعاً ، فهو الوسيلة الوحيدة لتحقيق السعوى والأمن من الظلم والظلمة ، ولإعصيتها الحق في احسار العقيدة التي يريدونها ، وفرضه الله تعالى من حل رد عدوان الكفار على المسلمين والدفع عن الأرض ، دفع المتعدين ، الضامعين حول كل مسلم وهو حث عليه





فمسهحُ المؤمنين يحتلفُ عن منهج الكافرين . دلت أن الذين آمنوا يقاتلون لاجل إعلاء كلمة الله تعالى . ونصرة الحق الذي جاء به الرسول ﷺ . أما الذين كفروا فإنهم يقاتلون أشاعرا لما يؤسوسه الشيطان في قلوبهم ، فهو يأمر بالبعي والضغيان والكفر . فعيكم أيها المؤمنون أن تقاتلوا أولياء الشيطان ، الذين زينَ لهم الشيطان يؤسوسه وخداعه .

وفي هذا حثٌ للمؤمنين وترغيبٌ لهم في الجهاد . وإن لهم بأنهم إن تركوا الفساد تغلب الطغيان وغم الفساد في الكون .

لقد قصت سنة الله تعالى أن ينصر الله الحق ، ويجعله يعلو على الباطل ، ولذلك كان كيد الشيطان أي : بديهة ووسوسة لئلا يعتد على المؤمنين شديد الضعف ، ولا يلبس بالمؤمنين أولياء الله وأهل طاعته أن يجبنوا أمام الشيطان وأغوائه .

إن ترك المسلمين للفساد يعني أن يغم الضغيان والفساد . وما شاهدته اليوم ونعيشه من فساد وابتعاد عن الحق وطغيان ، وحذالان وذل . ومن تحكّم عدونا فيه إلا نتجحة حتمية لترك هذه الفريضة العظيمة التي افترضها الله علينا .

### الدروس المستفادة

ترشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها

- ١- يدل شرف الجهاد وعظمته ، فهو سرٌ للحق والعدل والحر ، ودفاعٌ عن المسلمين
- ٢- من يقاتل في سبيل الله فإن الله يكرمه بأحدى الخمسين ؛ إما النصرة وإما الشهادة
- ٣- لقد شرع الله سبحانه وتعالى القتال لرفع الظلم ولصمان حرية الدين .
- ٤- الحق والباطل في صراع دائم ، ولكن قضت سنة الله تعالى أن يتصر الحق ويذهب الباطل .

### التدريب

أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- لماذا فرض الله الجهاد على المؤمنين ؟
- ٢- لماذا يبيع المؤمن دنياه ؟ قارن بينه وبين الكافر .
- ٣- ما معنى ( ما ) في قوله تعالى : ﴿ وما لكم لا تقاتلون ﴾ ؟ وما الذي تمثله ؟

٤- لِمَاذَا طَلَبَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ ؟

٥- هَلِ اسْتَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى دُعَاءَهُمْ ؟ وَضَحْ ذَلِكَ .

٦- قَارِنْ بَيْنَ مَنْهَجِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْهَجِ الْكَافِرِينَ فِي الْقِتَالِ .

٧- مَا الَّذِي يَتَرْتَّبُ عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟



١- اَكْتُبْ فِي دَفْتَرِكَ حَدِيثًا شَرِيفًا يُبَيِّنُ فَضْلَ الْجِهَادِ أَوْ حَثَ الرَّسُولِ ﷺ عَلَيْهِ .

٢- هَلْ هَذِهِ الْآيَةُ خَاصَّةٌ بِأَهْلِ مَكَّةَ الَّذِينَ بَقُوا فِيهَا بَعْدَ هِجْرَةِ الرَّسُولِ ، أَمْ هِيَ عَامَّةٌ لِكُلِّ مَنْ هُمْ

عَلَى شَاكِلَتِهِمْ ؟ وَضَحْ ذَلِكَ ، وَاكْتُبْهُ فِي دَفْتَرِكَ .

٣- إِذَا لَمْ يَكُنِ الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَفِي سَبِيلِ مَنْ يَكُونُ ؟ اَكْتُبِ الْإِجَابَةَ فِي دَفْتَرِكَ

\* \* \*

## سورة النباء - القم الثاني والعشرون

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۚ أَلَيْسَ تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ۚ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ۚ

كُتِبَ عَلَيْهِمْ : فُرِضَ عَلَيْهِمْ .  
بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ : قُصُورٍ عَالِيَةٍ وَحُصُونٍ وَقِلَاعٍ حَصِينَةٍ .  
يَفْقَهُونَ : يَفْهَمُونَ .

لقد أمر الله تعالى المسلمين في مواطن كثيرة من كتابه بالاستعداد للقتال وإعداد الغدة للجهاد في سبيل الله وللمقاتلة أعدائه .

وحاءت هذه الآيات لتحدث عن المسلمين ومنهم المندفقون وضعفاء الإيمان ، فتقول للنبي ﷺ :

والهمزة للاستفهام ، جاء ليعجب من حال أولئك الذين كانوا يشوقون للقتال ، ولكنهم لم  
 يروا عليهم جنوا وحفوا ، فيقول سبحانه وتعالى : ألم يسه الي عليكم ما فحمد لله ، ويا من تقرأ  
 كتاب الله تعالى حال أولئك الذين كانوا يظهرون الحماسة للقتال ، لكن الله أمرهم أن يكفوا أيديهم  
 عن القتال ، إذ إنهم لم يؤمروا به بعد ، ولم يكونوا أهلاً له ، ولا قادرين عليه ، وأمرهم أن يقيموا  
 الصلاة ، بأن يؤدوها كاملة بركعتها ونسائها ، والخشوع فيها ، وإقامة الصلاة تعني كذلك أن تؤتي  
 هذه الصلاة بسرها ، وهي السهي عن الفحشاء والمنكر والغنى ، وأمرهم كذلك أن يؤتوا الركعة ،  
 فهي تطهر القلوب من الأخقاد ، وتشد أواصر التراحم والتعاون بين الناس

هؤلاء الذين يسمون أن يكتب الله عليهم القتال ، ولكنهم حين كتب عليهم القتال كرهوه ،  
 وحرف منه صعداء وإرباب فتوتهم ، وذلك لأنهم يحافون أن يقتلهم الكفار ، كما يحافون من الله  
 أن يسل عليهم عذابه ، إن حسبتهم من الكافرين وهم شر منكم كحسبتهم من عاصي ، بل أنها  
 عند من حسبتهم الله تعالى ، وهذا لا شك يدل على ضعف إيمانهم وفساد عقولهم ؛ لأن الأصل  
 أن يكون حسبتهم الله تعالى أشد من حسبتهم لأنهم أحد ، فله سبحانه هو الصار والدافع ، وهذا  
 الرسول ، لأن غلب رضى به عنهم ، ( واعلم أن الآية لو أحسبوا على أن يتعبدوا سيء لم  
 يعفوك إلا سيء ، قد كتب الله لك ، وإن أحسبوا على أن يصزوك لم يصزوك إلا سيء ، قد كتب الله  
 عليك )

ومن سده خوف هؤلاء من القتال حاصبوا الله تعالى فليس ، \* رب لم كنت علباً ألهال \* ساد  
 في بيت عبد القتال في هذا الوقت بارت ، هلاً آخرنا رب وبركتنا ، حتى نموت موتاً طبعياً دون  
 قتال عندما نحين أجالنا .

إنهم بعد أن خبروا أن يفرض عليهم القتال صاروا يهزون منة صرعهم وهمهم  
 وقد مر به تعالى بيته فحمدنا لله أن يرد عليهم بقوله : قُلْ مَنعَ الدِّبِّ قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ نَقِيَ وَلَا  
 تَطْمَئِنُّ قِبَلَهُ قُلْ \* فحمدنا هؤلاء الذين يقاتلون من القتال حرص على مبدأ الدب ومناعته  
 وتنبهوا ، هل لهم \* من منع الدنيا وما تحرصون عليه قليل قال ، أنه الآخرة فقد أعد الله ما فيها  
 من عجم دائم لا ينفد لعدده المتقبن الذين ياتمرون بأمر الله ، ويحسبون بواهيه سبحانه ، والذين

(١) أخرجه ترمذي ، كتاب صفة الغنامة ، باب ولكن يا حطة ساعد ساعده



تُرشد الآياتُ الكريمةُ إلى دُروس وعبر كثيرة ، منها :

- ۱- اباح امر الله تعالى واحساب نواحيه ، لئلا الإنسان حريص بواب الله تعالى وعظيم أجره
- ۲- العاقل هو الذي يعلم أن الله تعالى مُدبّر الكون ، وأن الخير والشر بيد الله تعالى ، فلا يخشى إلا الله ، ولا يخشى أحداً معه سبحانه .
- ۳- عى الإنسان أن يتدبّر في ما يظفّه ، حتى لا يتموّه بما يكون سبباً للنقمة عليه ، وذلك أن الإنسان قد يتكلّم بالكلمة لا يُلقي بها بالاً ، يُلقي بسببها سبعين حريقاً في جهنم
- ۴- ما يصيب الإنسان من سوء ، فإنّما هو بسبب ما اقترفته يده من الشر .

### التفسير

أجب عن الأسئلة التالية :

- ۱- لماذا يخشى فريق من الناس القتال ؟
- ۲- كيف رَدَّ الرسول ﷺ على من يخشى القتال ؟
- ۳- صوّرت الآيات الكريمة موقف المسلمين من القتال قبل أن يفرض عليهم وعده . وضح ذلك مع الدليل .
- ۴- أ- اشرح قوله تعالى : ﴿ أَيَمَّا كُونُوا يُذْرِكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي رُوحٍ مُسَيِّدَةٍ ﴾  
ب- ما الحكمة من إيراد هذه الحقيقة القرآنية بعد ذكر فريضة القتال ؟
- ۵- لماذا نسب الله تعالى السيئة إلى نفس المؤمن ، والحسنة إلى الله ؟

### الاستنتاج

ـ اكتب في دفترِكَ ما قاله خالد بن الوليد رضي الله عنه عند موته .

\* \* \*

## سورة النساء - القسم الثالث والعشرون

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ۖ وَيَقُولُوا طَاعَةٌ  
فَإِذَا بَرَّرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّنْتَ طَائِفَةً مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ  
وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۖ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ  
أَخِلَافًا كَثِيرًا ۖ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ  
وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ  
لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ

يقولون طاعة يقولون نحن طائفة لا عصي لله ندأ

برروا حرجوا

بَيَّنْتَ : دَبَّرَ وَخَطَّطَ .

يَتَذَكَّرُونَ : يَتَأَمَّلُونَ النَّظَرَ فِي الْقُرْآنِ وَمَعَانِيهِ .

أَمْرٌ : خَبِيرٌ .

أَذَاعُوا : نَشَرُوا وَأَشَاعُوا بَيْنَ النَّاسِ .

رَدُّوهُ : أَرْجَعُوهُ وَطَلَبُوا حُكْمَهُ .

يَسْتَنْبِطُونَهُ : يَسْتَخْرِجُونَ مَا كَانَ مُسْتَرَاً عَنِ الْأَبْصَارِ .



## مَنْ عَصَى طَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَةَ رَسُولِهِ ﷺ

لقد تحدثت الآيات القرآنية عن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وتنبأت  
 بذلك في كثير من الآيات ، وقد أَمَرَ الْمُسْلِمُونَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ أَنْ يُطِيعُوا اللَّهَ تَعَالَى وَيُطِيعُوا رَسُولَهُ  
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فقد مر قوله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۚ ﴾  
 وحديث هذه الآيات يؤكد على طاعة الرسول ﷺ الذي رسله الله تعالى رسولا للناس جميعا ،  
 وبين أن طاعته عليه الصلاة والسلام طاعة لله تعالى ، فهو لا يسلط للناس إلا ما أمر الله سبحانه  
 وتعالى به . وتكملت يكون عقوبات الرسول ﷺ طاعة لله تعالى ، ومن عصى عن طاعة نبي هي  
 طاعة لله تعالى فليس لك ما تفهم أن حيرة على ذلك ، فانك لم ترسل للناس فضلا وحفظ  
 لأعمالهم ، وإنما أُرْسِلْتَ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا

## مَنْ عَصَى طَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَةَ رَسُولِهِ ﷺ

وتحدثت آيات عن المنافقين ، وقد يتوهمون أن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ  
 طاعة لله تعالى ، أن هؤلاء المنافقين الذين يحسبون الناس كحشيشة الله أو انس حشيشة إذا أمرهم  
 الرسول ﷺ ، يخرجون له أمراك صالحة ، أي أمراك مصلح ، يظهرهم خصمهم له عليه السلام ،  
 ويكتمهم إذا حرجوا من ذلك المكان الذي كتموا فيه مع الرسول ﷺ ، ليلا وعادوا إلى قومهم ، وير  
 ضامة منهم غير الذي قاله لك في النهار ، فهم يصعبون في النهار ويبدون لك في الليل ،  
 ولكن الله يعلم لهم السر صداد ، فهو سبحانه كفى من نسب وتدير هؤلاء ، يردنك من قوله في  
 كذبه ، تصنع عند بيده يرد ، ويفضحهم عند هذه الآيات وفي هذا يهدد المنافقين  
 وقال الله تعالى سورة آل عمران يعرض عن هؤلاء المنافقين ، ولا تهتم بما نسبته ، وإن يعرض  
 أمره إلى الله تعالى ، فهو سبحانه مكلف منكم ويستجيب منهم ، رضى الله بكملا وكفلا ليس ير كل  
 عيه ، وأتبع أمره ونهيته .

وَأَنْكَرْتُ الْآيَاتُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ عَدَمَ تَذَبُّرِهِمُ الْقُرْآنَ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ :

## مَنْ عَصَى طَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَةَ رَسُولِهِ ﷺ

والنهي عن الاستغناء الاستغناء ، أي : أجهل هؤلاء القوم حقيقة رسالة النبي ﷺ فلا يندبرون





- ٢- تدبّر القرآن الكريم هو طريق الهداية ، فهو يرشد إلى كونه من عند الله وإلى وُحوب الاهتداء .
- ٣- لو تدبّر المسلمون القرآن واهتدوا به ما فسدت أخلاقهم ، ولما استبدّ بهم حكامهم ولما زال ملكهم .
- ٤- عند سماع أي حديث من المسلمين ينبغي عدم نشره قبل التوثيق منه والرجوع فيه إلى أصحاب الشأن للتحقق من صحته .

### التدريب

أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- جعل الله تعالى طاعة الرسول ﷺ طاعة لله ، وضّح ذلك بمثال .
- ٢- اشرح قوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عَدِّ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ خِلَافًا كَثِيرًا ﴾
- ٣- بيّن الآيات الكريمة صفة من صفات المنافقين ، اذكرها مع الدليل .
- ٤- ما الواحد على المنسبين حيال الأخبار والشائعات ؟ ايد إحاطتك بالدليل .
- ٥- ما معنى المفردات التالية : برزوا ، يتدبرون ، أذاعوا ، يستنبطونه ؟

### تدريب إضافي

- ١- اكتب في دفترك آية من سورة ( الماعفون ) نصصح ونسن ما قالوه عن رسول الله ﷺ
- ٢- اكتب في دفترك آية سورة الأنفال التي بيّت مكر الكافرين برسول الله ﷺ
- ٣- اذكر بعض القضايا التي وردت في القرآن الكريم في غير الآية ( ٨٢ ) ولا يستطيع أحد من البشر الإتيان بمثلها ، واكتبها في دفترك .

\* \* \*

## سورة النساء القسم الرابع والعشرون

فَقَلِيلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسْ الدِّينِ كَفَرُوا  
وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ۝ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ  
شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِينًا ۝ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِحِجَّةٍ فَحَيَّوْا  
بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى  
يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ۝

- حَرَضَ : حُثَّ عَلَى الشَّيْءِ وَشَجَّعَ عَلَيْهِ .  
تَنكِيلًا : مُعَاقِبَةً لِلْمُجْرِمِ بِمَا يَكُونُ فِيهِ عِبْرَةً لِغَيْرِهِ .  
يَتَوَسَّطُ بَيْنَ صَاحِبِ الْحَاجَةِ وَمَنْ عِنْدَهُ الْحَاجَةُ .  
كِفْلٌ : نَصِيبٌ وَحِظٌ .  
مُقِينًا : مُهَيِّمًا .

فَقَلِيلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسْ الدِّينِ كَفَرُوا  
وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ۝ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ  
شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِينًا ۝ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِحِجَّةٍ فَحَيَّوْا  
بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى  
يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ۝

لَقَدْ رَغِبَ الْآيَاتُ السَّابِقَةُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجِهَادِ ، وَدَكَرَتْ مَوَاقِفَ الْمُنَافِقِينَ وَضَعُافَ الْإِيمَانِ

منه . وجاءت هذه الآيات لتأمر الرسول وأُمَّته بالقتال ، فبشّر له سبحانه وتعالى بأنّه عليه الصّلاة  
وسلامه . هو الذي قد وحّدني من منه إذا أراد القور ولا يتصر على العدو ، فعليه أن يُقاتل في  
سبيل الله على السبيل لا يرد سبحة ، يعنى . . . . . لا يكتف إلا فعل نكس ، فلا تلتفت  
إلى إيل و فعل من نفس الذين يقولون انت طاعة ، ويسأل غير الذي يقولون ؛ ولذا عنيك أن  
تقدم لحدود نفسك ، وحيث أن تحت عدك من الله ليس على الخذل ، وترعّتهم منه ، حتى  
ينفروا معك من أجل نصرة الحق والدفاع عن المظلومين

وقد سئل الرسول : يا رسول الله عني ، فوجروا لئلا أعداء الله تعالى  
أن يحرقوا الله عني على الخذل ، حيث عني ، هو الذي يحملهم على الاستعداد له وتوطيد  
الأسس عنه ، وهو ذلك جعل الكافرين يتحدون عن أعداء على المؤمنين ، ويكفون بأسهم  
عنه ، فليس هناك سبي ، حيث الكافرين اعظم من رؤسهم لقوة جيش المسلمين ، وقوة عددهم  
وعتادهم ، وعدم رهبتهم من الموت .  
وحسب أن يقولوا عني : وَنَهْ أَنْتَ نَسَا وَأَنْتَ نَسِيْلَا ؛ وفيه حتّ المؤمنين على عدم  
خوف من الكافرين ، فهو سبحة من الله ، برعظم سبط . وأنت غفوة وتغديا لهؤلاء  
الكافرين ، وفي هذا ما فيه من التهديد للكافرين ، ليكفوا بأسهم عن المؤمنين  
ويقول سبحانه وتعالى :

**اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْبِلٌ**

من يصدق في ما يرب عنه الخير . لكن له إرات من مده الشفاعة الحسنة ، ومن ينو سبط في  
أما يكون في غير هذا من حمد يرب عنه الشر لكن له نصيب من وره وإثمها ، وذلك لأنّ سعي  
في الفساد ولم يسع في الخير  
و لأنّ حديث عن حتّ الرسول : والمسلمين على الخذل في سبيل الله تعالى ، فهم يدعون  
إلى الله . ولذا في مبحر وعلى سحاري كذا على عمده ، ان كان حيرا فخير ، وإن كان شرا  
فتير ، فهو سبحة عني مقدر على كل شيء ، لا تعجزه ان عطى الشاف نصيبا من شفاعة  
من سنده حسنة والدعوة إلى خير يؤذي من التوهم من الناس ، وخس العلاقات بينهم ،  
ويظهر شرمهم من الحق والحسد ، ومما يعين على ذلك أيضا ان يحني المسلمون بعضهم بعضا  
عند اللقاء ؛ ولذا قال

أَيُّ : إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ الْمُسْلِمُونَ فَرَّدُوا عَلَيْهِمْ بِأَفْضَلِ مِمَّا سَلَّمُوا ، أَوْ رَدُّوا عَلَيْهِمْ بِمِثْلِ مَا سَلَّمُوا عَلَيْكُمْ .

إِنْ إِفْشَاءُ السَّلَامِ بَيْنَ النَّاسِ يُؤَدِّي إِلَى تَوْثِيقِ الْعِلَاقَاتِ بَيْنَهُمْ . وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ قَوْلُهُ : ( لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تَوَسَّوْا ، وَلَا تَوَسَّوْا حَتَّى تَحَابُّوْا ، أَلَا اَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ ) ( ١ ) ، وَعَلَيْهِ فَإِنْ رَدَّ التَّحِيَّةَ لَهُ مِنْ بَنَاتٍ . أَدْنَاهُمَا رَدُّ التَّحِيَّةِ كَمَا هِيَ ، فَسُقُورٌ لَكَ . ( السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ) تَقُولُ لَهُ : " وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ " وَأَعْلَاهُمَا : الزِّيَادَةُ عَلَى تَحِيَّتِهِ ، فَتَقُولُ مِثْلًا لِمَنْ قَالَ لَكَ " السَّلَامُ عَلَيْكُمْ " ، " وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ " . وَخُتِمَتِ الْآيَةُ بِقَوْلِهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَاسِبًا ﴾ أَيُّ : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَقِيبٌ عَلَيْكُمْ يَعْلَمُ كَيْفَ تَعَامَلُونَ فِيمَا بَيْنَكُمْ ، وَسَيُجَازِيكُمْ بِمَا تَسْتَحِقُّونَ .

وَبَعْدَ أَنْ حَثَّتِ الْآيَاتُ عَلَى الْجِهَادِ وَأَمَرَتِ الْمُسْلِمِينَ بِإِظْهَارِ الْمَوَدَّةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، بَيَّنَّتْ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا مُجْزِئُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ :

لَقَدْ ذَكَرْتُ الْآيَةَ رُكْنَيْنِ أَسَاسَيْنِ لِلدِّينِ :

- ١- تَوْحِيدُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْمَعْبُودُ حَقٌّ ، وَلَا مَعْبُودَ بِحَقِّ سِوَاهُ ، فَلَا تُقْصِرُوا فِي عِبَادَتِهِ سُبْحَانَهُ وَالْخُضُوعِ لِأَمْرِهِ وَبُيُوتِهِ ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ سَعَادَةَ الشَّرِيعَةِ
  - ٢- الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا فِيهِ مِنْ بَعْثٍ لِلْخَلْقِ ، وَجَزَاءٍ .
- إِنَّ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ هُمَا اللَّذَانِ يَخْتَالُ الْإِنْسَانُ وَيَدْفَعُهُنَّ إِلَى الْعَمَلِ ، وَبِحَاصِلِهِ الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَالِدَّفَاعُ عَنِ الدِّينِ .

وُخْتُمَتِ الْآيَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ وَالْإِسْتِفْهَامُ لِلإِنْكَارِ وَالنَّفْيِ ، أَيُّ : لَا أَحَدٌ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذَا الْجُودِ فِي أَحْبَارِهِ سُبْحَانَهُ وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ ، وَدَلَّكَ أَنَّ الْكَذِبَ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، أَمَّا غَيْرُهُ فَإِنَّ كَلَامَهُ يَحْتَمِلُ الصَّدْقَ وَالْكَذِبَ ، وَفِي هَذَا دَعْوَةٌ إِلَى التَّحَقُّقِ بِخُلُقِ الصَّدْقِ ، وَالِاسْتِجَابَةِ لِلَّهِ تَعَالَى ، الَّذِي لَا يُخْبِرُ إِلَّا بِمَا هُوَ صَدَقَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا .

تُرشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها :

١- العقبة ستكون دائماً للمتقين إذا استمسكوا بأوامر الله تعالى ، وتركوا نواهيه ، واحذوا بعده مع الصبر والثبات .

٢- الشفاعة بعد سبب من أسباب التواصل بين الناس ، فعلى المسلم أن لا يسمع إلا ما هو

حسب

٣- إفشاء السلام بين المسلمين ، يؤدي إلى توثيق العلاقات بينهم .

٤- مما يدفع الإنسان إلى العمل الصالح إيمانه بالله تعالى وحده ، وإيمانه باليوم الآخر

الآيات

أجب عن الأسئلة التالية :

١- قارن بين من يُقاتل في سبيل الله وبين من يُقاتل من أجل الشهرة .

٢- ما الحكمة من تخريض المؤمنين على القتال ؟

٣- ما المقصود بقوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ كَيْدًا ﴾ ؟ وماذا تُفيد هذه العبارة ؟

٤- بين الفائدة المرجوة من إفشاء السلام بين الناس .

٥- ردّ التحية له مرتبتان ، اذكرهما .

٦- ما معنى قوله تعالى : ﴿ إِنْ كَانَ عَلَى شَيْءٍ حَسِيًّا ﴾ ؟

٧- ذكرت الآيات ركنين أساسيين للدين . ما هما ؟

٨- ما المقصود بقوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ ؟ وما المستفاد منها ؟

٩- هاتِ مثالاً على ما يلي :

أ- الشفاعة الحسنة .

ب- الشفاعة السيئة .

ج- ردّ التحية بمثلها .

د- ردّ التحية بأحسن منها .

- ١- حب ما لا يدركه البصر والسمع بل على امتثاله فهو راحة للروح . واكتسب في دفترك
- ٢- ما الأمر الذي نهى رسول الله عن الشفاعة فيه . اكتب ذلك في دفترك .
- ٣- اكتب في دفترك كيف يؤدي الإيمان بالله واليوم الآخر إلى حب الجهاد .
- ٤- ردت احاديث كثيرة تحت المسمي على حب الاسلام فيما بينهم . اكتب في دفترك احاديث  
منهما .
- ٥- اكتب موضوع في حدود المصحف والنصف عن المجد في الاسلام . اورد على صدى  
مدرستك في طابور الصباح .

\* \* \*

## سورة النساء - القسم الخامس والعشرون

﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةً وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا ﴾ ﴿ وَدُّوا أَنْ تُكْفُرُوا كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْبِضُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقْبَلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَبَلُوكُمْ فَإِنْ آخَرَلُوكُمْ فَلَمَّ يُقْتَلُوكُمْ وَالْقَوَّاءَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ ﴿ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَارَدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَقْبَلُوا إِلَيْكُمْ وَالْقَوَّاءَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْبِلُواهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا

مُيْتًا

الْمُتَرَاتِ

فَتْنٌ	جَمَاعَتَيْنِ .
أَرْكَسَهُمْ	أَرْجَعَهُمْ مُنْكَوسِينَ ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا إِلَى الْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ .
أَوْلِيَاءَ	: نَصْرَاءَ وَمُعِينِينَ .
مِيثَاقٌ	عَهْدٌ .
حَصِرَتْ	: ضَاقَتْ .
السَّلَامَ	: الْإِسْتِسْلَامَ وَالْإِنْقِيَادَ .
الْفِتْنَةُ	: الشَّرْكُ .
تَقِفْتُمُوهُمْ	: وَجَدْتُمُوهُمْ .



أَنْ كُتِبَ بِمَا كُنتُمْ أَتَدْعُونَ أَنْ تَنفَعُوا .

يُضِلُّ اللَّهُ فَنَ تَحْدِلْ سَبِيلًا ﴿٤﴾

يقول سبحانه ما لكم انقسمتم في أمر المنافقين إلى فريقين مختلفين والاستعظام استكاري .  
أي : إنكار جلاف المؤمنين في المنافقين ، والأصل أن يكونوا على رأي واحد

والمعنى : لقد بينت لكم من قبل أيها المؤمنون من أحوال المنافقين ، ما يكشف عن خبتهم  
وبينت لكم صفاتهم التي يسعى أن يحملكم على الحذر منهم ، وإذا كان هذا حالهم ما الذي جعلكم  
تختلفون في شأنهم وتنقسمون إلى فريقين ، فنه تحسن الظن بهم وتدافع عنهم ، وفتة أخرى كانت  
صادقة سليمة في أحكامها فحذرت منهم .

كيف تختلفون أيها المؤمنون في شأنهم ولقد صرّفهم الله عن الحق الذي صرّتم أنتم عليه ، سب  
ما اكتسبوه من أعمال الشرك ، وهم يربصون بكم الدوائر ، وقد جعلهم الله تعالى ينكسون على  
رؤوسهم ، فقد فسدت فطرتهم وبغدوا عن الحق ، وتوغلوا في البطل ، وبعد كل هذا تريدون أيها  
المؤمنون أن تغيروا من نفسيت هؤلاء المنافقين وتغدوهم من المهتدين ، مع أنهم قد استحقوا العمى  
على الهدى ، ومن كتب الله تعالى له أن يكون صالاً عن طريق الحق ، فلن نحدله سبيلاً إلى الحق ،  
وذلك لأن من سلك طريق الضلالة بعد عن طريق الحق ، وقد قال تعالى ﴿ وَأَنْ هَدَا جِرْطَى مُسْتَقِيمًا  
فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ . دَلَّكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ . لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . الآية ٣٠ .

إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ قَدْ تَمَادَوْا فِي الْكُفْرِ ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ سُبْحَانَهُ :

وتجد المنافقين لا يكتفون بكفرهم ، بل هم يتمنون كفركم كذلك ، فتكويون أنتم وهم متساوين  
في الكفر والتناق ، وإذا كان هذا هو حالهم فكيف نطمعون في إيمانهم ؟ وكيف نحسن الظن  
بهم ؟ وإذا كانوا هم كذلك فلا تتخذوا منهم أولياء أو نصراء أو أصدقاء حتى تتحققوا من إسلامهم ،  
وذلك بأن يهاجروا من دار الكفر التي يقيمون فيها ويناصرون أهلها إلى دار الإيمان التي يقيمون  
فيها ، ويضمّون إليكم لنصرة الحق ، وإعلاء كلمة الله تعالى ، إن الصادقين في إيمانهم لا يدعون  
النبي ﷺ ومن معه عرضة للحظر ، ولا يتركون الهجرة إلا إذا عجزوا عنها .

أما إن أغرضوا عن الهجرة في سبيل الله ، ولزموا أماكنهم فحدوهم إذا قدرتم على أسرهم ،

وَأَقْتُلُوهُمْ أَيُّمَا وَحَدَّثْتُمُوهُمْ سِوَاءَ أَكَانُوا فِي الْحِلِّ أَمْ فِي الْحَرَمِ ، وَلَا تَتَّحِدُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا تَوَالِيَةً  
وَتَصَادِقُونَهُ ، وَلَا نَصِيرًا تَنْتَصِرُونَ بِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ .

### لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٣١﴾

وَاسْتَنْتِ الْآيَاتُ مَنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَافِقِينَ الَّذِينَ يَسْغِي أَنْ يُقَاتِلُوا الْفِتَنَاتِ النَّالِيَةِ

١- الَّذِينَ يَلْتَجِتُونَ وَيَدْخُلُونَ فِي عَهْدِ قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَأَن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ عَهْدٌ أَمَانٍ ، وَهَؤُلَاءِ  
لَا يَحُورُ لَكُمْ قِتْلُهُمْ ، حَمَاطًا عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خُلَائِفَتِهِ الْمُشْرِكِينَ .

٢- الَّذِينَ حَاءُوا إِلَيْكُمْ وَقَدْ صَاقَتْ نَفْسُهُمْ ، وَانْقَصَتْ صُدُورُهُمْ عَنْ قِتَالِكُمْ وَعَنْ قِتَالِ قَوْمِهِمْ  
لَا نَهْمَ مِنْهُمْ ، وَفَدَّ بِحَشْوٍ قِتَالَكُمْ خَوْفًا عَلَى أَمْوَالِهِمْ أَوْ عَلَى ذُرِّيَّاتِهِمْ .

إِنَّ اللَّهَ نَعَالَى قَدْ رَحِمَكُمْ أَتَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ ، وَذَلِكَ بِأَنَّهُ كَفَّ أَسْهُدِي الْمُرِيفِينَ عَنْكُمْ ، وَصَرَفَهُمْ  
عَنْ قِتَالِكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ ، وَذَلِكَ بِأَنَّهُ يُقْوَى قُلُوبُهُمْ وَيَحْرَأَهُمْ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنَّهُ  
سَبَّحَانَهُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَجَعَلَ مِنْهُمْ مَنْ يُسَالِفُكُمْ .

وَتَسْلِيْطُ اللَّهِ تَعَالَى الْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ قَدْ يَكُونُ غَمْرَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَذَلِكَ حِينَ يَنْتَشِرُ بَيْنَهُمْ  
الْمُنْكَرُ ، وَتُظْهَرُ الْمَعَاصِي ، وَهَذَا هُوَ حَالُ أَمْتِ الْيَوْمِ ، وَقَدْ يَكُونُ اتِّلَاءٌ وَاخْتِيَارًا ، كَمَا قَالَ  
تَعَالَى : ﴿ وَلَسَوْنُكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُحْجِبِينَ بِكُمْ وَالضَّيِّبِينَ وَنَسْأَلُكُمْ ﴾ ٣١

وَقَدْ خَتَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَبَعَالَى الْآلَهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا أَغْرَقُوكُمْ فَلَمَّا يُقْبَدُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمْ لَسَلَمْ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ  
لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ أَي : إِنْ كَفَّتْ إِحْدَى الْفِتْنَتَيْنِ عَنْ قِتَالِكُمْ ، وَاتَّقَادُوا لِلصَّلَاحِ وَالْأَمَانِ ، وَاسْتَسْلَمُوا  
لَا مَرِيَكُمْ وَرِصْوَايَهُ ، فَمَا أَدْنَى إِلَهُكُمْ فِي أَخْذِهِمْ وَقِتْلِهِمْ وَالْإِعْتْدَاءَ عَلَيْهِمْ ، فَالْإِعْتْدَاءُ بِكُمْ لَا يَكُونُ  
إِلَّا عَلَى مَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ .

وَبَيْنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَالِ جَمَاعَةٍ أُخْرَى مِنَ الْمُتَافِقِينَ الْمُحَادَعِينَ وَهُمْ عَيْرُ الْمُسَالِمِينَ ، الَّذِينَ  
لَا يُضْمِرُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ إِلَّا الشَّرَّ .

### لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُبُطًا مُبِينًا ﴿٣٢﴾

إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ لَمْ تَهْتَدِ وَدَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَلَكِنَّهُمْ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ أَمَامَكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ عَلَى  
أَنْفُسِهِمْ حَتَّى لَا تَقْتُلُوهُمْ ، وَهَذِهِ كَذَلِكَ يُظْهِرُونَ الْكُفْرَ أَمَامَ قَوْمِهِمْ وَلَا يَتَصَدَّقُونَ لِقِتَالِهِمْ لِيَأْمَنُوهُمْ

على أنفسهم وأموالهم ، إنهم آمنوا بالسبب إلى رباء ثم يرجعون إلى قرش فيركسبون في الأوتان ، يتبعون بذلك أن يأمروها ، فأمر بقتالهم إن لم يعتزلوا ويصلحو  
 ﴿ فَإِنْ لَمْ يَعْتَزْلُوكُمْ وَيُقَيِّمُوا الْبَيْتَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْبِسُوهُمْ حَيْثُ تَقْبِضُوهُمْ ﴾ ١  
 ويتركوكم وشأنكم ، وينقادوا إليكم بالصلح ، والاستسلام لأمركم ، ويكفوا أيديهم عن القتال مع  
 المشركين ، أن لم يفعلوا هذا فخذوهم واقبلوهم حيث وجدتموهم ، فمهم لا علاج لهم غير هذا ، وفقد  
 جعل الله لكم خفة ينة واصحة في أحدهم وقتلهم ، وجعل لكم السلطان والعلبة عليهم

### ترتيب دروس

- ترشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها .
- ١- المحذر من المنافقين ، الذين يطهرون عثر ما تظنون ، والذين يكمون مع المسلمين بوجه ،  
 ومع عهرهم بوجه آخر
  - ٢- النهي عن مؤالاة الكافرين والمنافقين ، ومن أراد أن يتحد وليا وصديقا وصيرا ، فليكن من  
 المؤمنين ، ولا يكن من المنافقين أو الكافرين .
  - ٣- شدة الله في الأرض فصت بان يسلط الكافرين على المؤمنين ، إذا استمر الشكر بينهم ،  
 وظهرت المعاصي .

### التكريم

- أجب عن الأسئلة التالية .
- ١- لماذا تعد هداية المنافقين صعبة بل مستحيلة ؟
  - ٢- استنتج الآيات من المنافقين الذين يجب أن يقتلوا فئتين ، من هما ؟
  - ٣- أ- ما سبب اختلاف المسلمين في شأن المنافقين ؟  
 ب- إلى أي أمر وجه القرآن المسلمين بخصوص المنافقين ؟
  - ٤- فسر كلاً من الآيات التالية :  
 أ- ﴿ وَاللَّهُ أَرْكَسُهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ .  
 ب- ﴿ كُلِّ مَا رُدُّوا إِلَى الْقِتَّةِ أَرْكَسُوا فِيهَا ﴾ .  
 ج- ﴿ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِثَاقٌ ﴾ .

## سورة النساء - القسم السادس والعشرون

وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ  
وَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ  
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَّةٌ  
مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ  
مُكَتَبَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٠﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا  
مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا  
عَظِيمًا ﴿٩١﴾

تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ : إغتاق إنسانٍ مملوك .

مُسْلَمَةٌ : مُؤَدَّاةٌ .

يَصَّدَّقُوا : يَغْفُوا .

لقد جاء هذا الدين العظيم ليحافظ على الإنسان ؛ نفسه وعقله ودينه وعرضه وماله ، وشرع من  
الأحكام ما يحفظها ويحافظ عليها .

وقد جاءت هذه الآيات لتحدث عما فيه تعرض لنفس الإنسان ودينه ، فتناولت حكم القتل  
الخطأ . والقتل ينقسم إلى أنواع ثلاثة :

١- القَتْلُ العَمْدُ

٢- القَتْلُ شِبْهُ العَمْدِ .

٣- القَتْلُ الخَطَأُ .

قال تعالى

وَمَا يَكُنْ لَكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَنْفُسُكُمْ هِيَ مَقْتُولَةٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . وَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذَلِكَ فَنُفِثْ فِيكُمْ زُبُورًا . فَذَرُوهَا وَعَبِيدُوا لِلَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيْكُمْ أَمْوَالُكُمْ . فَإِنْ هِيَ إِذْ رُجِعَتْ إِلَى آتِلٍ مِنْكُمْ فَأَقْبَرَتْهُ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ كُفَرَاءٌ بِهِ وَأَنْتُمْ عَنِ الْإِيمَانِ أَكْثَرُ خَلَاً .

إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَأْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا مِنْ خُفْيَةٍ أَنْ يَقْتُلَ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وذلك أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَكُونُ إِيْمَانُهُ إِلَّا إِذَا التَزَمَ بِمَا عِنْدَهُ مِنْ حَقُوقِ رَحْمَةِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَتَحَدَّ النَّاسِ ، وَمِنْ حَقِّ النَّاسِ حَقُّ دِمَائِهِمْ إِنْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ، وَإِنْ حَصَلَ وَقْتٌ أَحَدُ مُسْلِمًا ، فعليه القصاصُ ، وهي غَمُوءَةٌ قَدَّرَهَا اللَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى لِحَقِّ دِمَائِ الْمُسْلِمِينَ

وَالْقَتْلُ الْحَطَأُ أَنْ يَقْتُلَ أَحَدٌ آخَرَ ، وَكُنْ دُونَ قَصْدٍ مِنْهُ ، كَمَنْ نَرِدُّ أَنْ يَصِيدَ حَيَوانًا فَيَقْتُلُ إِنْسَانًا ، أَوْ مَنْ يَسِيرُ فِي سَيَّارَتِهِ فَيُذْهِسُ إِنْسَانًا فَيَمُوتُ .

وَقَدْ بَيَّنَّ سُبحَانَهُ حُكْمَ الْقَتْلِ الْخَطَأِ ، فقال تعالى : وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطْئًا فَتَحْرِثْ رَقَبَةً مُؤْمِسَةً \* . أَيُّ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا حَفَ فَعَلِهِ تَحْرِيزُ رَقَبَةٍ مُؤْمِسَةٍ ، أَيُّ عَنَقَهَا مِنَ الرِّقِّ ، وَيَشْتَرُطُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الرِّقَبَةُ الَّتِي يَعْتِقُهَا مُؤْمِسَةٌ ، وذلك لِأَنَّهُ قَتَلَ مُسْلِمًا مُؤْمِسَةً ، وَعَلَيْهِ كَذَلِكَ أَنْ يَدْفَعَ لِأَهْلِ الْمَقْتُولِ الدِّيَّةَ ، وهي الْمَالُ الْمَوْجِبُ بِالْحَيَاةِ عَلَى الْخَرَفِ فِي النَّفْسِ ، وهي تُعْطَى إِلَى وَرَثَةِ الْمَقْتُولِ تَطْيِيبًا لِنَفْسِهِمْ بَعْدَ مَوْتِ أَحَدِهِمْ ، وَقَدْ حَدَّدَتِ الشُّعْةُ السُّوَيَّْةُ هَذِهِ الدِّيَّةَ وهي مَانَةٌ مِنَ الْإِبِلِ مُحْتَشَمَةٌ فِي أَعْمَارِهَا ، أَوْ قِيمَتُهَا مَالًا ، وَالذِّيَّةُ فِي الْقَتْلِ الْخَطَأِ تَكُونُ عَلَى الْعَاقِلَةِ ، أَيُّ : عَشِيرَةِ الْقَاتِلِ ، وَهِيَ مُؤَجَّلَةٌ لِمُدَّةٍ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ .

وَمَعْنَى قَوْلِهِ : \* إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا \* أَيُّ . إِلَّا إِذَا تَرَءَ أَهْلُ الْمَقْتُولِ فَعَمُوا وَصَفَحُوا عَنْ الْقَاتِلِ ، وذلك لِأَنَّ الدِّيَّةَ إِنَّمَا تُسَرَّعَتْ تَطْيِيبًا لِنَفْسِ أَهْلِ الْمَقْتُولِ ، حَتَّى لَا تَفْجَعَ بَيْنَ أَهْلِ الْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ عَدَاوَةٌ وَبَغْضَاءٌ ، فَإِذَا عَمُوا وَتَوَارَلُوا عَنْ الدِّيَّةِ فَقَدْ طَابَتْ نَفْسُهُمْ ، هَذَا إِذَا كَانَ الْمَقْتُولُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

وَأَمَّا إِنْ كَانَ هَذَا الْمَقْتُولُ خَطَأً مِنْ أَعْدَائِكُمْ ، فَمِنْ ذَلِكَ تَفْصِيلُ : إِذَا كَانَ الْمَقْتُولُ مُؤْمِنًا لَكِنَّهُ

يعيش مع الكافرين ، والمسلمون لا يعلمون إيمانه ، وذلك مثل الحرب بن يزيد الذي كان من قريش وهم أعداء النبي ﷺ والمؤمنون في حرب معهم ، ولم يعلم المسلمون أنه مؤمن لأنه لم يهاجر ، وقد قلة عيانش بن أبي ربيعة وهو لا يعلم بإيمانه ، فالواجب على قاتله عتق رقبته من أهل الأيمان فقط ، ولا يحث عليه دفع الذية لأهله ، لأنهم محاربون للإسلام والمسلمين .

وقد يكون هذا المقتول من قوم بينكم وبينهم عهد وهدنة ، أي : عاهدوكم على السلم فلا تقتلوكم ، فالواحد غيبكم في قتل المعاهد خطأ ، كالواجب عليكم في قتل المؤمن وهو دية تدفعونها إلى أهل المقتول ، نعوضا لهم عن حقهم ، وعتق رقبة مؤمنة . ودية الكافر هي نصف دية المسلم .

ثم بن سبحانه ونعالي الخكم فيمن لم يحد الرقبة ، إما لأنه لا يملك المال ليشتريها ، أو لعدم وجودها سبب انتهاء عهد الرق ، كما هو الحال في أيامنا ، فعليه صيام شهرين متتابعين ، لا يفطر بينهما . إلا أن ندر شرعي ، رقد سرع الله تعالى هذه الكفارة ليتوب الله عليكم أيها الناس ويظهر نفوسكم من الشهاون في أرواح الناس ودمائهم .

وقد حتم الآله بقوله تعالى : ﴿ وَكَاتَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ حَكِيمًا ﴾ ، أي : كان سبحانه ونعالي وما زال عليهما بالنموس وما فيها ، حكيمًا في كل ما شرعه سبحانه ونعالي وقصاه .

وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ۝

ولعنه وأعد له عذابا عظيما ۝ وبعد أن تحدثت الآيات عن القتل الخطأ ، انتقلت إلى الحديث عن القتل العمد ، فثبت أن حراء من يقتل متعمدا جهنم خالدا فيها ، أي : ما كنا فيها مدة طويلة لا نعلم مئذرها إلا الله ، وغضب الله عليه بسبب ما ارتكبه وأبعده من رحمته وهبنا عذابا عظيما فالعذاب كما رأينا مادي وهو جهنم خالدا فيها ، ومعنوي وهو غضب الله عليه وطرده من رحمته ، وفي هذا نهدي ووعيد شديد لمن تعرض للنفس الإنسانية عامدا متعمدا .

درس ربيع

ترشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها

١- النفس الإنسانية من المحرمات التي لا يجوز التعرض لها أبدا .

٢- قتل المؤمن خطأ ، يوجب على الإنسان كفارة عما ارتكبه ، ودية يدفعها لأهل المقتول تطييبا

لنفوسهم .

٣- التكافل بين المسلمين ، والتعاون ، حيث أوجب سبحانه دية القتل الخطأ على عاقله القتيل .

٤- القتل العمد ذنب عظيم يرتكبه الإنسان ، فيوجب حرمان عظم من الله تعالى

المشرب

أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- عدد الضرورات الخمس .
- ٢- ينقسم القتل إلى ثلاثة أقسام ، اذكرها .
- ٣- عرف القتل الخطأ ، وهات مثالاً عليه .
- ٤- ما حرام من قتل مؤمناً متعمداً ؟ وما الحكمة من ذلك ؟ اذكر أحاديث الدليل
- ٥- ماذا يترتب على من قتل خطأ كلاً ممن يلي :
  - أ- المؤمن الذي يعيش في بلاد المسلمين .
  - ب- المؤمن الذي يعيش في بلاد الكفر ولا يعرف إسلامه .
  - ج- الشخص الذي يعيش في بلاد أهلها ليس المسلمين عنها وضع

- ١- اكتب في دفترك الضرورات الخمس التي شرع الله حفظها للإنسان .
- ٢- فرق بين هذه الأنواع من حيث المعنى ، واكتب الإجابة في دفترك .
- ٣- اكتب في دفترك عقوبة القتل العمد كما جاء في سورة البقرة .
- ٤- اعقد مقارنة بين القتل الخطأ والقتل العمد من حيث العقوبة والدية

\* \* \*



## سورة النساء - القسم السابع والعشرون

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَكَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَتَبَيَّنُوا إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمُ الْعَذَابَ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْخُسْفَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ دَرَجَتٍ مِنْهُ وَمَعْمَرَةٌ وَرَحْمَةٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

الْمُجَاهِدِينَ

ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ : سَرَّيْتُمْ لِلسَّفَرِ أَوْ لِلجِهَادِ .

تَبَيَّنُوا : تَبَيَّنُوا

أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ : انْقَادَ وَاسْتَسَلَّمَ لَكُمْ .

مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ : رِزْقٌ وَفَضْلٌ كَثِيرٌ .

الضَّرَرُ : الْمَرَضُ .

الْخُسْفَى : الْجَنَّةُ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ بِقَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَسُوقُ عِصَاهُ .



فَسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ ، فَقُلُوا : مَا سَلَّمَ عَلَيْكَ إِلَّا لِنَعُودَ مَا ، فَعَمِدُوا إِلَيْهِ فَقَلَبُوهُ وَأَتُوا نَعِمَهُ النَّبِيَّ ﷺ فَرَأَتْ هَذِهِ الْآيَةَ<sup>(١)</sup> .

يُخَاطَبُ اللَّهُ سُحَابَةَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِذَا نَهَمَ بِهَذَا الْمَدَاءِ الْمُحِبِّبِ إِلَى نَفْسِهِمْ لِإِلْهَابِ مُشَاعِرِهِمْ وَحَتِّهِمْ عَلَى الْإِلْبَاسِ بِمَا أَمَرُوا بِهِ ، وَيَقُولُ لَهُمْ سُحَابَةُ : إِذَا مَرَرْتُمْ فِي الْأَرْضِ لَعْنُوا وَجِهَادِ الْأَعْدَاءِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا قَتَلْتُمْ فِي أَيِّ نَافَا فِي قَتْلٍ مِنْ أُمَّتِهِ عَلَيْكُمْ أَمْرُهُ أَهْوُ مُسْلِمٌ أَمْ كَافِرٌ ، وَتَسْتَوُوا مِنْ حَبْرِهِ وَلَا تَعْلُو فِي قَتْلِهِ ، وَلَا تَقُولُوا سِوَا شَاةِكُمْ وَاسْتَسْمِ ، وَلَمْ يُقَاتِلْكُمْ وَأَظْهَرَ إِسْلَامَهُ ، وَيُطَوِّقُ الشَّهَادَتَيْنِ ، لَا تَقُولُوا أَنَّهُ لَسْتُ مُؤْمِنًا ، وَلَكِنَّكَ طُفْتُ بِالشَّهَادَتَيْنِ خَوْفًا مِنَ الْقَتْلِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ عِلْمَ السَّرَائِرِ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ ، إِنَّهُ لَا يَسْعَى لَكُمْ أَنْ تَقْتُلُوهُ ضَمَعًا فِي مَتْنِ الشَّيْبِ وَخَطْمِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ الرُّقِ الْعَظِيمِ ، وَالْعَمِ النَّبِيِّ لَا نَعْدُو وَلَا تُحْصَى ، وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِلْقَاتِلِ : « فَهَلَّا شَقَّقْتَ عَنْ بَطْنِهِ فَعَلِمْتَ مَا فِي قَلْبِهِ »<sup>(٢)</sup> .

لَمْ قَالَ سُحَابَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ : « كَذَلِكَ كُنْتُمْ مَرَقَلُ قَعَبِكِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ » أَيِ : بِكُمْ أَوَّلُ مَا دَخَلْتُمُ الْإِسْلَامَ وَطَقْتُمُ الشَّهَادَتَيْنِ حَتَّى دَمَوْكُمْ ، وَلَمْ يَحْتَ حِدَاوِ يَسْأَلْ عَنْ فُلُوبِكُمْ ، أَكَانَ مُوَافِقًا لِمَا نَطَقْتُمْ بِالْإِسْتِكْمَامِ أَمْ لَا ؟

لَقَدْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْكُمْ أَنَّ عَصَمَ دَمَائِكُمْ وَلَمْ يَأْمُرْ بِتَمَخُّصِ سَرَائِرِكُمْ ، فَعَلَيْكُمْ أَنْ تَنْصَرِفُوا مَعَ الدَّاخِلِينَ فِي الْإِسْلَامِ كَمَا فَعَلَ بِكُمْ ، وَأَنْ تَكْتَفُوا بِالظَّاهِرِ .

وَقَدْ أَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالسَّيْرِ مَرَّةً ثَانِيَةً ، وَفِي هَذَا مَا فِيهِ مِنَ الْمَسَاعِدِ وَالْمُحْدِرِ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَعْنَى : إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَسَيَمِ نَعِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَدَاوَمُوا عَلَى تَشْكُرِهِ ، وَتَسَدُّوا أَحْوَالَهُمْ عَلَيْكُمْ ، وَاعْلُوا بِتَرَوْنَهُ وَتَسْمَعُونَهُ مِنْ ظَاهِرِهِ هَذَا .

« إِنَّ اللَّهَ كَاتِبٌ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا » إِنَّهُ تَعَالَى حَسْبُ أَعْدَالِكُمْ لَا يَحْنِي عَلَيْهِ شَيْءٌ ، مَا فِي نَفْسِكُمْ ، فَيُحَاسِبُكُمْ عَلَيْهِ ، إِنْ كَانَ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَشَرٌّ .

(١) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمَسَدِ ٢٢٩/١ حَدَّثَنَا رَفَعُ ٢٠٢٣ وَدَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي الْمَتْنِ ٢٥٨/٨

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي الْمَسَدِ بِرَقْمِ ٣٩٣٠

عَظِيمًا ۖ دَرَجَتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١﴾

إن القتال في سبيل الله تعالى من أعظم الأعمال التي ينمى بها إلى الله تعالى ، ولذا لا يُمكن أن يستوى عبد الله تعالى المتعبد عن الجهاد في سبيله سبحانه وتعالى بأموالهم نحلا وحرصا عليها ، وأنفسهم خبا وحوقا ، مع المتجاهدين الذين بذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله تعالى . إن المتعبد عن الجهاد لا يمكن أن يكون نفسه مع المتجاهدين ، إلا أولئك الذين فعلوا عن الجهاد بسبب عداوتهم ، ففعلتهم عن القتال من عرح أو عدى أو ضعف

لقد فصل الله تعالى المتجاهدين بأموالهم بأنفسهم عن المتعبد عن الجهاد بسبب الضرر درجته لا يعلم ، هذا إلا الله تعالى ، فقد بذلوا أنفسهم وأرواحهم وأموالهم في سبيل الله تعالى ، ولذا فقد أكرمهم الله تعالى بألوان العجل في الدنيا من العيشة والقد والذك ودفع من الأعداء

« وكلا وعد الله الحسنى » أي : وعد الله تعالى ثلا من جاهد في سبيله تعالى وقعد عن الجهاد بسبب العجز ، وهو سبيل ما كان قد استمر بالجهد ، لقد وعدهم المتوبة الحسنى ، وهي الجنة لخمس عقيدتهم ، صدق منهم

« فصل من المتجهدين على أنفسهم ثمر عظيم » إن الله تعالى فصل المتجاهدين على الأعداء عن الجهاد بعير قدر أو بدون سبب بالآخر العظم والبواب الحرب ، والمسيرة الرفعة . وهذا الآخر هو درجات عظيم ، أي : مراتب رفعة في الدنيا والآخرة ، والمغفرة من الله تعالى لما كان منهم من ذنوب ، والرحمة ، وهي ما حظهم الله سبحانه وتعالى به من فضله وإحسانه ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : وهو سبيل إلى نيل ما بالمدنية أقواما من سبيل ، ولا فضل من ود إلا بهم معكم فيه . قالوا : رسول الله ، وهم بالمدنية ؟ قال : حسبهم العذر « (١) » .

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، حديث رقم ٤١٦١

تُرْشِدُ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ إِلَى دُرُوسٍ وَعِبَرٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا

١- حُرْمَةُ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، فَمَنْ نَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ فَقَدْ عَصَمَ دَمَهُ وَمَالَهُ وَعَرْضَهُ .

٢- عَدَمُ قَبُولِ الْأُمُورِ وَالْأَخْبَارِ دُونَ تَثَبُّتِهَا وَتَبَيُّنِهَا .

٣- الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُعَالِي لَهُمْ أَحَدُ عَصَمَةِ عَدُوِّ اللَّهِ تَعَالَى ، وَفَدَا فَصْلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى

الْقَاعِدِينَ عَنِ الْجِهَادِ .

٤- الْقَاعِدُونَ عَنِ الْجِهَادِ بِسَبَبِ ضُرَرٍ ، لَهُمْ أَجْرٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى

### التَّشْرِيمُ

أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ التَّالِيَةِ :

١- قَالَ تَعَالَى ﴿إِذَا صَرَيْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَسَبَّحُوا لَهُ سَبْعِينَ مَرَّةً ذِكْرًا مِنْهُ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ .

٢- لِمَاذَا خَاطَبَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِهَذَا النَّدَاءِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ؟

٣- بِمَاذَا مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ : ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ ؟

٤- لِمَاذَا كَانَ الْقِتَالُ مِنَ أَعْظَمِ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَنْتَبِذُهَا السُّوءُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟

٥- ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ مَا الْمَقْصُودُ هُنَا بِالْحُسْنَى ؟

٦- فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ ، بَيِّنْ هَذَا التَّفْضِيلَ عَلَى كُلِّ مَنْ :

أ- أَهْلُ الضَّرَرِ وَأَصْحَابُ الْأَعْذَارِ الَّذِينَ قَعَدُوا

ب- الْقَاعِدِينَ بِغَيْرِ عُذْرٍ أَوْ ضُرَرٍ .

### بَيِّنَاتٌ

١- اكْتُبْ فِي دَفْتَرِكَ حَدِيثًا يُبَيِّنُ كَيْفَ يَعْصِمُ الْإِسْلَامُ دَمَ مَنْ يَدْخُلُ فِيهِ .

٢- اكْتُبْ فِي دَفْتَرِكَ حَدِيثًا يَدُلُّ عَلَى حَتِّ الرِّسُولِ ﷺ عَلَى الْجِهَادِ وَحَتِّ النَّفْسِ عَنْهُ

\* \* \*

## سورة النساء - القسم الثامن والعشرون

إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَنَافِقَةَ ظَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٢﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٣﴾ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَمِجْزِ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٤﴾

تَوَفَّيْنَاهُمْ	تَأْخُذُهُمْ أَحَدًا وَافِيًا كَامِلًا لَا نَقْصَ فِيهِ ، وَيُقْصَدُ بِهِ هُنَا الْوَفَاءُ عِنْدَ الْمَوْتِ .
مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ	: لَا تَقْوَى عَلَى إِقَامَةِ شَعَائِرِ دِينِنَا .
مَأْوَاهُمْ	: مَسْكَنُهُمْ .
حِيلَةً	: طَرِيقًا لِلْخَلَاصِ مِنْ تَسَلُّطِ الْكَافِرِينَ .
مُرَاعِمًا	: مَكَانًا لِلْهَجْرَةِ وَمَأْوَى يُصِيبُ فِيهِ الْخَيْرُ .

تَحَدَّثَتِ الْآيَاتُ السَّابِقَةُ عَنِ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْقَعْدِيِّينَ عَنِ الْجِهَادِ ، وَانْتَقَلَتِ الْآيَاتُ لِتَتَحَدَّثَ عَنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَقْطُنُونَ فِي دَارِ الْكُفْرِ ، وَهُمْ مُسْلِمُونَ ، وَقَدْ أَذْلَهُمُ الْكُفَّارُ ، وَاسْتَضْعَفُوهُمْ وَمَنْعُوهُمْ مِنْ إِقَامَةِ شَعَائِرِ دِينِهِمْ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يُهَاجِرُوا إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ .

وَقَدْ كَفَرَ يَتْلُو سِحْرَ مُوسَىٰ فَهُوَ يَكْفُرُ كُلًّا ۚ فَأَنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنٌ خَفِيرٌ ۚ

إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُوَفَّقَهُ الْمَلَائِكَةُ ، وَقَضَتْ أَرْوَاحَهُمْ حِينَ انْتَهَتْ أَحْلَانُهُمْ ، حَالَهُ كَوْنُهُمْ قَدْ  
طَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ سَبَبَ رِضَاهُمْ بِأَذَلِّ وَهْوَاءٍ ، وَسَبَبَ إِفَادَتِهِمْ فِي رَمَسٍ لَا يَسْتَطِيعُونَ فِيهَا مُنَاسَرَهُ  
تَعَالِيمِ دِينِهِمْ وَنُصْرَتِهِ وَأُظْهَرَتْ سَعَاتُهُ ، أَلْ هَؤُلَاءِ تَسْأَلُهُ الْمَلَائِكَةُ سُؤَالَ تَوْبِيحٍ وَتَقْرِيعٍ فِي أَيْ شَيْءٍ  
كُنْتُمْ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ ؟ أَكُنْتُمْ فِي عَوْدِهِ أَمْ ذَنْهُ ؟ وَكَفَرْتُمْ رِصِيَّتَهُ أَنْ يَضُلُّوا فِي دَارِ الْكُفْرِ مَعَ الَّذِينَ أَذَلُّوكُمْ  
وَأَهَانُوكُمْ ؟ وَسَخِرُوا مِنْ دِينِكُمْ ؟

وَلَكِنْ بِمَاذَا أَجَابُوا الْمَلَائِكَةَ ؟ قَالُوا : كُنَّا نَسْتَصْعِمُ فِي الْأَرْضِ ، لَقَدْ اعْتَدَرُوا بِهَذَا الْعَدَرِ  
الْوَاهِي عَنْ تَقْصِيرِهِمْ ، فَقَالُوا : لَقَدْ كُنَّا فِي الدُّنْيَا مُسْتَصْعِمِينَ ، اسْتَصْعِمْنَا أَهْلَ الشِّرْكِ فِي رِصَا  
وَبِلَادٍ ، وَأَذَلُّوا حَتَّى عَجَزْنَا عَنِ الْقِيَامِ بِوَاحِدَاتِ الدِّينِ ، إِنَّ هَذَا الْأَعْدَارُ قَبِيحٌ بَذَلٌ عَلَى هَوَانِهِمْ  
وَصَعْبٌ نَفْسِيهِمْ .

وَهَلْ قَبِلَتْ الْمَلَائِكَةُ هَذَا الْعَدَرَ ؟ بَاطِلٌ إِنَّمَا نَحْنُ نَقُولُ " فَمَادَا رَدَّ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُسْتَصْعِمِينَ " ؟  
لَقَدْ قَالَتْ لَهُمْ : إِنْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَبْزُوا فِيهَا ، وَالْأَسْتَهْجَةُ الْكَرَى يُوسَعِي ، وَدَلَّتْ أَنَّ الْأَرْضَ  
الَّتِي حَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَاسِعَةٌ ، فَكَانَ سُكْنُهُمْ أَنْ يَرْحَلُوا إِلَى فُقَرٍ أَحْرَ مِنَ الْأَرْضِ ، يَقْدَرُونَ فِيهِ عَلَى  
إِقَامَةِ دِينِهِمْ وَتَخْرِيرِ أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْأَنْجَرِافِ خَلْفَ الْكَافِرِينَ

إِنَّ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ اسْتَصْعَمُوا مِنْ قَبْلِ الشُّرَكَائِ ، وَقَالُوا : بَلْ نَحْنُ وَضَمُّوا أَنْفُسَهُمْ بِدَوَائِمِهِمْ حَتَّى  
وَبَشَتْ مَصِيرَ اللَّهِ إِنْ لَبَسَ الَّذِي لَا يَسْكُنُ مِنْ أَوَمِهِ دَسَهُ كَمَا سَحَتْ وَكَمَا يَسْعَى فِي بَدَنِهِ وَجَبَتْ  
عَلَيْهِ الْهَجْرَةُ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ لِيَتِمَّ كُنْ مِنْ ذَلِكَ .

وَقَدْ كَفَرَ يَتْلُو سِحْرَ مُوسَىٰ فَهُوَ يَكْفُرُ كُلًّا ۚ فَأَنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنٌ خَفِيرٌ ۚ

عَسَىٰ أَنَّهُ أَنْ يَقْنُ عَنَّهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۚ

وَقَدْ اسْتَشَى شُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ هَذَا الْمَصِيرِ الشَّيْءُ أَصْدَقُ ثَلَاثَةٍ ۚ لَا تُسْتَصْعِمُ مِنَ الرِّجَالِ  
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ۚ إِنَّهُمْ الرِّجَالُ الَّذِينَ عَجَزُوا عَنِ الْهَجْرَةِ لِعُصْفَتِهِمْ أَوْ مَرَضَتِهِمْ وَنَسَخَوْحَتِهِمْ ، وَالنِّسَاءُ  
الَّتَاتِي لَا يَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ ، وَالْوِلْدَانُ الَّذِينَ لَمْ يَلْعَوْ الْخَلْمَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ الْهَجْرَةَ خُتَرْدَهُمْ

وَقَدْ قَالَ عَنْهُمْ شُبْحَانَهُ فَقَدْ صَافَتْ لَهُمْ الْحِلَّ ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا الْهَجْرَةَ أَمَّا لِلْعَجْرِ كَسْرُصَ ، وَإِنَّمَا  
لِلْفَقْرِ ، وَإِنَّمَا لِلْجَهْلِ بِمَسَالِكِ الْأَرْضِ ، فَلَوْ حَرَّحُوا لَهَلَكُوا ، أَوْلَئِكَ عَسَى أَنْ يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُمْ  
وَيَتَجَاوَرُ عَنْهُمْ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ ، فَلَا تَوَاحِدُهُمْ عَلَى إِقَامَتِهِمْ فِي دَارِ الْكُفْرِ ، هِيَ هَذِهِ بَلَدٌ مِنْ هَذِهِ  
تَعَالَى بِأَنَّ تَرَكَّ الْهَجْرَةَ مِنْ دَارِ الْكُفْرِ أَمْرٌ حَظِيصٌ ، فَلَا تَذَلُّ أَنْ يَهْجُرَ الْمُسْلِمُ وَلَوْ سَاعِدَالِ الْحِيلِ ،

وعليه ان يُحدث نفسه دائما بالهجرة ، ويتبرضد كل فرصة لها وخاصة اذا مُنع من إقامة دمه .

كَمْ أَمُوتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠﴾

إن الهجرة من دار الكفر فيها إغلاء لكلمة الله تعالى ﴿ ١٠ ﴾ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مرعىً كثيراً وسعة ﴿ ١١ ﴾ من يهاجر بقصد إرضاء الله تعالى ، وإقامة دمه كد يحد ، يحب يحدد تراعه ، كثيراً ، والمراغم : المنحولات والمترجخ . فهو اسم الموضع الذي يراعه فيه ، وقد استق من الزعماء ، الثراب : ويقال رعم أنف فلان ، أي : صق بالثراب ، وقد جاءت هذه الكلمة لشيئ ان هذا الذي أرعب فرئيس أمه فاذلته واستضعفته ، لو هاجر في سرعة أنوف فيس لانه مبصير في منعة منهم .

إن من يهاجر تاركاً دار الكفر من أجل إغلاء كلمة الله تعالى وإعزاز دمه ، يحد في الأرض أماكن كثيرة يامن فيها مكر أعداء الله تعالى وطمسهم . ويحد فيها كدلت كثير من الحرة والسعة والسعة في الرزقي ما يكون سبيلاً يُرغم به أنوف من كانوا يستضعفونه .

وعند ان وعد الله سبحانه من يخرج في سبيله مهاجر بالهجرة والحرة الوفير ، يحدث عن يجرخ مهاجراً في سبيله سبحانه ، ولكنه يصب في الضرب قبل ان يصل إلى المكور الذي يامن فيه على دمه ، وأن هذا قد وحب الحرة على الله تعالى ، ولم يذكر سبحانه ما هذه هذا الاجر من بركة منهم ( الحرة ) ليدل على عظمتهم ويؤكد ثوبه . والله تعالى ان يوحى على نفسه ما يشاء وهذا نقص وكرة منه تعالى ﴿ ١٠ ﴾ وكان الله غفوراً رحيمًا ﴿ ١١ ﴾ فيعبر لأمثال هؤلاء المهاجرين ويرحمهم رحمة واسعة منه سبحانه ، نسأل الله تعالى أن يرحمنا جميعاً رحمة تغنينا عن رحمة من سواه .

مُرَرَّرٌ رِيشَر

تُرْشِدُ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ إِلَى دُرُوسٍ وَعِبَرٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا :

- ١- وحيات الهجرة من البلد التي لا يستطيع المسلم أن يقيم شعائر دمه فيها
- ٢- من خرج للهجرة في سبيل الله ومات في الطريق أعطاه الله تعالى أجراً عظيماً
- ٣- يحث على جماعة المسلمين أن تكون لهم دولة فورة تنشر دعوة الإسلام وتقيم أحكامه وحدوده وتحمي دُعَاةَ وَأَهْلَهُ .

أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- من حلال هذه الآيات ورد حوار بين الملائكة ومن يتوفونهم ، اذكر هذا الحوار ، وماذا سئفد منه ؟
- ٢- ما حكم من أقام بدار الكفر وعجز عن القيام بأمور دينه ؟
- ٣- استثبت الآيات من الذين هاجروا وبركوا ديارهم ولم يرجعوا إلى دار الإيمان ثلاثة عفا الله عنهم وتجاوز عنهم ، اذكرهم
- ٤- قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ يُبْغِضْ إِلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا ﴾ وسعدته اسرح هذه الآية الكريمة
- ٥- ماذا نستفيد من قوله تعالى : ﴿ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ ؟

### الْمُهَاجِرَةُ

- ١- اكتب في دفترك صورتين لما يجبر عليه المسلمون في بلاد الكفر النوم
- ٢- اكتب في دفترك حديثاً يدل على أن الإنسان يحاسب على نيته .

### السَّر

- اذكر الطرق من نصير لاكل الحرام فبأنه نصطرا ، ومن عصي الله ، وتعطل أحكام دينه  
ليرضي الكفار الذين يعيش معهم .

\* \* \*

## سورة النساء - القم التاسع والعشرون

وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ  
الْكَافِرِينَ كَانُوا أَعْدَاؤُكُمْ مُبِينًا ۖ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ  
مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى  
لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ  
أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى  
مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ  
عَذَابًا مُهِينًا

ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ : سَافَرْتُمْ فِيهَا .  
جُنَاحٌ : تَضْيِيقٌ وَإِثْمٌ .  
يَفْتِنُكُمْ : يُؤْذِيكُمْ بِالْقَتْلِ وَبِغَيْرِهِ .

وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ  
الْكَافِرِينَ كَانُوا أَعْدَاؤُكُمْ مُبِينًا ۖ

شرح الله تعالى من الأحكام ما فيه تيسير على المسلمين ، ورفع الخرج والمشقة عنهم . لقد  
جاءت الآيات لتحدث عن أحكام من سافر للجهاد ، أو هاجر في سبيل الله تعالى ، وأراد أن يصلي



ولكنه حاف أن يفتن فيها ، فأباح لهم سحابة قصر الصلاة ، ويس لهم كيف يؤدونها في حال الجهاد والخوف من مباغطة العدو .

يَقُولُ سُبْحَانَ الْمُؤْمِنِينَ : إِذَا سَافَرْتُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ حَرَجٌ أَوْ أَثَرٌ فِي أَنْ تَقْصُرُوا الصَّلَاةَ ، أَيْ : لَا تَقْصُرُوا مِنْهَا تَخْفِيفًا مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةً .

إِنْ حَفِظْتُمْ أَنَّهَا الْمُؤْمَنُونَ أَنْ يَتَعَرَّضَ لَكُمْ الْعَدُوُّ بِمَا تَكْرَهُونَهُ مِنْ تَسَادُّوْنَ ، فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ حَرَجٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا وَمَا يَزَالُونَ أَعْدَاءَ لَكُمْ . يَطْهَرُونَ الْعَدَاوَةَ ، وَمَا يَخْفَوُهُ لَكُمْ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ حَسَدٍ وَحَقْدٍ وَكَرَاهَةٍ أَكْبَرَ وَأَشَدَّ مِمَّا يَظْهَرُونَ لَكُمْ ، فَعَلَيْكُمْ أَنْ تَحْذَرُوهُمْ .

إِنَّ الْقَصْرَ فِي الصَّلَاةِ لِلْمُسَافِرِ رَحْصَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَهُوَ سَحَابَةٌ يُحِثُّ أَنْ تُؤْتَى رَحْصَةٌ كَمَا يُحِثُّ أَنْ تُؤْتَى عَرَانِئُهُ ، وَالْمَسَافَةُ الَّتِي تُسَجُّ الْقَصْرَ لِلْمُسَافِرِ قَدَرُهَا الْعُلَمَاءُ بِـ ( ٨١ كَم ) ، فَيَدَّ سَافِرُ الْإِنْسَانُ سَفَرًا يَقْطَعُ فِيهِ هَذِهِ الْمَسَافَةَ ، فَيُبَاحُ لَهُ الْقَصْرُ فِي الصَّلَاةِ .

لقد أباح الله تعالى فطر الصلاة للمسافر سواء كان في حالة أمر أم حالة خوف . ولكية سُحابة  
قيد هنا الفطر بقوله ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَوْ يَحْزَنُكُمُ الْإِسْلَامُ كَفَرُوا ﴾ لانه حرج محرج العالب . فقد كان المؤمنون لا  
يأمون في أسفارهم . بل إبتهم كانوا لا يسافرون إلا لعرو أو جهاد . وقد وردت الأحاديث الكثيرة  
التي تدل على أن النبي ﷺ كان يفطر وهو أمين .

1. *What is the main purpose of the study?*  
 2. *What are the research objectives?*  
 3. *What is the research methodology?*  
 4. *What are the findings of the study?*  
 5. *What are the conclusions of the study?*

وَأَخَذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۝١٠٤

وانتقلت الآيات لتبين كيفية صلاة الحووف . فيقول سبحانه ونعالى لسيته **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا كُنْتُمْ فِي جَمَاعَةٍ فَارْتَقِبُوا صَلَاةَ الرَّسُولِ وَخُذُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ السَّلَامَةَ** . وأردت أن تُقسم الصلاة فيهم . فعلت أن تقسم جماعتك إلى قسمين القسم الأول يقفون ليصلوا معك . وهؤلاء عليهم أن يحملوا أسلحتهم معهم وهم يصلون . حتى لا يباغتهم العدو وليس معهم أسلحة . فعليه أن يكونوا على استعداد للقتال . القسم الثاني . يقفون في مواجهة العدو وراء الطائفة التي تصلي ، من أجل حراستهم خوفا من الاعتداء عليهم .

﴿ فَإِذَا سَجَدُوا فَليَكُونُوا مِنْ وَرِيعَةٍ ﴾ \* اي إذا سجد الذين يُصَلُّون مع النبي ﷺ فليكن الذين

يَحْرُسُونَهُمْ حَتْفَهُمْ ، إِذَا أَحْرَجَ مَا يَكُونُ الْمُصَلُّونَ لِلْحِرَاسَةِ حِينَ الشُّحُودِ ، فَإِذَا أَنْهَى النَّبِيُّ ﷺ الرُّكْعَةَ الْأُولَى فِي حَالِهَا ، وَبَقِيَّةُ الْمُصَلُّونَ لِيَتِمُّوا الرُّكْعَةَ الثَّانِيَةَ وَيُسَلِّمُوا ، ثُمَّ تَأْتِي الطَّائِفَةُ الثَّانِيَةُ فَتَدْسُ لَمْ يَصَلُّوا وَبَقِيَّةُ حَلْفِ النَّبِيِّ ﷺ بِقَوْمٍ لِيُصَلِّيَ بِهِمْ رُكْعَةً ، وَيَتَنَبَّأُ حَالَهُمْ ، حَتَّى يَقُومُوا هُمْ وَيُسَلِّمُوا لِأَنْفُسِهِمُ الرُّكْعَةَ الثَّانِيَةَ ، وَيُسَلِّمُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَعَلَى هَذِهِ الطَّائِفَةُ الثَّانِيَةَ أَنْ تُصَلِّيَ كَذَلِكَ ، وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَسْلِحَتَهُمْ ، وَالطَّائِفَةُ الَّتِي صَلَّتْ تَحْرُسُهُمْ .

وقد أمر الله سبحانه وتعالى الطائفة الثانية بالحذر ولم يأمر الطائفة الأولى ، والحكمة من ذلك أن العدو لا يتنه في أول الصلاة لبدء المسلمين فيها ، فهو عندما يرى المسلمين قد اصطفوا يظنهم قد اصطفوا للقتال ، فإذا رآهم سجدوا علم أنهم يصلون ، ولذا يحسن أن تأتي ويهجم على الطائفة الثانية عند قيامها للصلاة ؛ ولذا أمرهم سبحانه وتعالى بالحذر .

وقد من سبحانه عنه أحد الحذر والسلاح ، فقال : ﴿ وَكَأَنَّهُمْ كَفَرُوا نَوَافِلَهُمْ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَمَعَكُمْ فَيَقْبَلُونَ عَنْكُمْ قِتْلَةً وَاحِدَةً إِنْ عَدُوُّكُمْ نَسِيَ أَنْ تَعْتَدُوا وَلَا تَنْتَهُوا لِأَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتَعَتِكُمْ الَّتِي لَا تَسْعَوْنَ عَنْهَا كَالْمَلَأْسِ وَالْأَطْعَمَةِ ، وَعَدَدُ ذَلِكَ يَحْمِلُونَ عَلَيْكُمْ حَمْلَةً وَاحِدَةً قُوَّةً سَدِيدَةً لِيَقْتُلُوا مِنْكُمْ مَنْ يَشَاءُونَ قِتْلَةً ، وَلِذَا عَلِمَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنْ تَكُونُوا فِي أَقْصَى دَرَجَاتِ الْحَذَرِ وَالسَّقَطِ .

وبعد رخص سبحانه وتعالى لبعض المقتنين أن يصعوا السلاح ولا يحسبوا قتالاً تعالى : ﴿ وَلَا خِصَاحَ سِنَتِكُمْ إِنْ كَانَ بَكُمْ ذِي مِرْمَطٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ يَصْعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخَذُوا حَذَرَكُمْ ﴾ أي لا حرج عليكم ولا إثم أن يصعوا أسلحتكم ولا تحسبوا ، إذا كان حملها يشق عليكم ، وذلك في حال المصير حيث يشق عليهم حملته مع ثقل في ثيابهم ، أو حرقاً على السلاح أن يصدأ من الماء ، وكذلك إذا كنتم مريضين بسبب حراح أصابكم أو غير ذلك ، فلا خِصَاحَ عليكم أن لا تحملوا السلاح ، ولكن عليكم أن تأخذوا حذركم ، وأن لا تعتدوا عن أنفسكم وأسلحتكم وأمتعكم .

وختم الآية بقوله تعالى : ﴿ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ قُوَّةٌ مَبِينَةٌ ﴾ لقد أعذ الله سبحانه وتعالى عدداً يذللهم في الدنيا والآخرة ، أم في الدنيا فيكون يصير المؤمنين عليهم ، وإدهاب قوتهم ، وأما في الآخرة فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً عَظِيماً فِي نَارِ جَهَنَّمَ يُذَلِّلُهُمْ وَيُهَيِّئُهُمْ

الدروس والبر

ترشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها :

١- واقعية هذا الدين في أحكامه ، حيث أباح قصر الصلاة للمسافر تخفيفاً عنه ورحمة به .

٢- مشروعية صلاة الخوف عند خوض المسلمين للمعركة مع العدو .

٣- سببه المستسلم على أحد الحفظه والحذر في كل أمورهم ، في كل أمورهم حتى لا يداخلكم العدو ويأبغتهم .

وتفسير

أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- بين كيف تتم صلاة الخوف .
- ٢- ما مسافة السفر التي تحل للمسلم قصر الصلاة ؟
- ٣- ما رأيك فيمن يصلي الصلاة الرباعية أربعا وهو مسافر ؟
- ٤- لماذا أمر الله عبادة المصلين بالحذر عند صلاتهم في أثناء القتال ؟
- ٥- ماذا أعد الله للكافرين ؟
- ٦- بين الآيات الكريمة كفيّة صلاة الخوف ، اذكرها مؤيدا قولك بالدليل .
- ٧- متى أباح الله للمقاتلين وضع السلاح والأمتعة ؟

- ١- كيف تقص الصلاة إذا كنت رباعية كالعصر ، أو ثلاثية كالمغرب ، أمه في دفترك
- ٢- اكتب في دفترك أمرا آخر يشر الله فيه على المسلمين في السفر .
- ٣- ارجع إلى أحد كتب الفقه الموحدة في مكة المكرمة . اكتب موضوعا عن صلاة الحرف حكما ، حكما مسروعا ، كسبه ، وضع الموضوع في محنة المدرسة

وتفسير

عن علي بن أبيه قال : قلت لعمر بن الخطاب : إن الله يقول : " وقلوا صدق الله ، فقلوا صدق الله " عجب من عجب من فسانت رسول الله : " عن ذلك فقال " صدق الله صدق الله ، فقلوا صدق الله " .

(١) حرجه لإمام مسلم في الصحيح ، حديث رقم ٦٨٦

## سورة النساء - القسم الثلاثون

فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا  
الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ۖ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ  
تَكُونُوا تَأْمُونُ فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ  
عَلِيمًا حَكِيمًا ۚ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُنْ  
لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ۚ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ بِكَ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ۝

كِتَابًا مَوْقُوتًا : فرضاً مؤقتاً بأوقاتٍ مُّحدّدة .

تَهِنُوا : تضعفوا .

ابْتِغَاء : طلب .

لقد بيّنت الآيات السابقة كيف تكون صلاة الخوف ، وجاءت هذه الآية لتبين ماذا على المسلمين  
أن يفعلوه بعد أدائهم للصلاة ، قال تعالى :

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا  
الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ۖ ۝  
أي : إذا فرغتم أيها المؤمنون من أداء صلاة الخوف كما أمرتكم فعلكم أن تذكروا الله تعالى

وتدأوموا على ذلك ، وذلك بأن تتذكروا وعده سبحانه بالنصر في الدنيا ، وبإل ثوابه في الآخرة ، وأن تذكروه سبحانه بالسنة بالحمد والتهلل والتسبيح والتكبير والدعاء في جميع أحوالكم ، سواء أكنتم قتيلى أم فاعدين أم مضطحيين على خيولكم ، وذلك لأن ذكر الله تعالى يقوي القلوب ويثبتها ويجعلها تصبر . وقد قال تعالى : ﴿ لَا تَسْكُرْ أَنَّهُ نَضِمْ الْقُتُوبُ ﴾ [٢١]

لقد أمر المسلمون بذكر الله تعالى في كل حال في السنة والحرب والحوار والامس . ويكون المسلم في حالة الحواف وملاقاة العدو حرج ما يكون أنى عون الله تعالى وتأييده وبصره ، فلا ند من الدعاء والتضرع إلى الله تعالى بأن ينصرهم على عدوهم .

وإذا وضعت الحرب أوزارها وطأست أبا التومس ، وسكت فلولكم وذهب عنكم الحواف ، فعليكم أن تؤدوا الصلاة كاملة غير منقوصة ، بأركانها وشروطها وخشوعها ، وذلك لأن الصلاة كانت على التومس فرسا محدد سوف لا يجوز فجاوزتها ، بل لاند من ادانها في أوقاتها .

وما زالت الآيات في سياق قتال المسلمين للمشركين ، فيقول سبحانه :

﴿ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾

**مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**

لا تضعفوا في طلب القوم الذين يدرككم ربصوكم العدا . وعليكم أن تسعدوا قتالهم . وذلك لأن ما ينصركم من الام وحرج قد اصاب اعداءكم ، وهم مع هذا يصبرون ، فمالككم لا نصبرون ، وأنتم أولى منهم بالصبر ، لأنكم ترحون قتالكم وصبركم رضا الله تعالى وإعلاء كلمته وخس منوته ، وترحون كدات صر الله تعالى أو الشهادة في سبيله سبحانه ، وهذا ما لا يرحونهم ، فبهم يقانون ولا رجا لهم في شيء إلا إرضاء الشيطان ونصرة باطلهم ، والخصول على عرص ديوي رائل .

وختمت الآية بقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ أي كان وما زال سبحانه وتعالى عليما بكل شيء من أعمالكم ، حكيمًا في كل ما يأمر به وينهى عنه .

وانتقلت الآيات لتأمر المسلمين بالترام الحق في كل شؤونهم ، فقال سبحانه :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُنَاصِرُوا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾

**حَصَصَ**

إنا قد أزلنا إليك القرآن يا محمد إبراهيم حق وصدق لكي تحكم بين الناس في قضاياهم بما علمك الله تعالى من الأحكام ، ولا تكن حصيما للخائن تدافع عنه وتحارب إليه . إن الله يأمرك

يَا مُحَمَّدُ أَنْ لَا تَتَهَاوَنَ فِي تَحْرِي الْحَقِّ ، وَأَلَّا تَغْتَرَّ بِحُجَّةِ الْخَاسِرِينَ . وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ حُصُومَةً سَابَّ حَجْرَتَهُ فَحَرَّحَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : « أَلَا إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، وَإِنَّمَا أَقْصِي بِنَحْوِ مِمَّا أَسْمَعُ ، وَلَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَرُّ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضِ أَقْصِي لِي ، فَمَنْ قَصَصْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيُخَمِلْهَا أَوْ لِيَذَرْهَا » (١) .

❖ وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ❖

استغفر الله تعالى يا مُحَمَّدُ مِمَّا تَعْرِضُ لَكَ مِنْ شُرُوءِ الْبَشَرِ . وذلك بالميل الى من يكون عنده قوة في الجدل ، أو الميل الى منسلم لأجل إسلامه ، وفي هذا رده حُرْصِ عبي إحقاق الحق ، والتشدد فيه ، إن الله كان غفوراً رَحِيمًا .

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ❖ وَلَا تُحْدِلْ عَنِ الدِّينِ يَخْتَلُونَ أَنْفُسَهُمْ ❖ — ١٠٠ — لَا تُحَاصِمِ وَتُدَافِعْ عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَحُوبُونَ أَنْفُسَهُمْ . أي . يحوبون غيرهم ، وقد جعلت حياة غيرهم حائنة لأنفسهم ، لِأَنَّ صَبْرَ الْحَيَاةِ عِنْدَ إِلَيْهِمْ ❖ وَلَا تُحْدِلْ عَنِ الدِّينِ يَخْتَلُونَ أَنْفُسَهُمْ ❖ — ١٠٠ — أي أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَعْصِي مِنْ أَعْدَادِ الْحَيَاةِ وَأَتَمَّ عَمَلَهُ اقْتِرَافَ لِسَنَاتٍ ، وقد قيل ( ١٢٠ ) عَتَبْتُ مِنْ رَجُلٍ عَلَى سَيِّئَةٍ وَعَلِمَ أَنَّ لَهَا أَحْوَاتَ ) إِنَّ مِنْ خَائِزٍ مَرَّةً هَانَتْ عَلَيْهِ الْحَيَاةُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ هَذَا الْحَوَانِ الْأَثِيمَ ، وَإِنَّمَا يُحِبُّ أَهْلَ الْأَمَانَةِ وَالْإِسْتِقَامَةِ .

رَبِّهِمْ رَبُّهُمْ

نُرْشِدُ الْأَبَاتِ الْكَرِيمَةَ إِلَى دُرُوسٍ وَعَمَلٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا

١- الْمُدَاوَمَةُ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَبِهِ يَجْلُو الصَّدَأُ عَنْ قَلْبِ الْإِنْسَانِ

٢- الْحِرْصُ عَلَى إِدَاءِ الصَّلَاةِ كَمَنْعَةٍ غَيْرِ مَبْنُوعَةٍ بِأَرْكَانِهَا وَشُرُوطِهَا وَأَدَائِهَا وَخُشُوعِهَا ،

وَالْحِرْصُ عَلَى أَنْ تُؤْتِيَ نِكَاحَ الصَّلَاةِ ثَمَارَهَا فَتَنْتَهِيَ الْمُصَلِّي عَنْ التَّعَشُّاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ

٣- الْحَثُّ عَلَى الصَّبْرِ عِنْدَ مُلَاقَاةِ الْعَدُوِّ وَقِتَالِهِ ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى حَقٍّ وَيُدَافِعُونَ عَنِ الْحَقِّ ، أَمَّا

عَدُوَّهُمْ فَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ .

(١) أخرجه البخاري . كتاب المطالم ، باب من حاصمه في باطل وهو يعلمه ، حديث رقم ٢٣٢٦

أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- بم أمرت الآيات المؤمنين بعد قضائهم الصلاة ؟
- ٢- متى يكون ذكر الله تعالى ؟ وكيف يكون ؟
- ٣- لماذا أمر الله تعالى المؤمنين بذكره ؟
- ٤- ما المقصود بقوله : ﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم﴾ ؟
- ٥- لماذا أمرهم الله تعالى بعدم الضعف عند قتال المشركين ؟
- ٦- بم أمرت الآيات المؤمنين في كل شؤونهم ؟
- ٧- ما المقصود بـ ﴿الخائنين﴾ ؟ وبم أمر الرسول ﷺ تجاههم ؟
- ٨- بئر ( اد عثرت من رخل على سينه فاعلم ان لها احوات ) ، المقصود بهذا القول ؟ وعلام يدل ؟
- ٩- بين الادب الكريمه ان المسلمين والكافرين في فالحم يتسركون في شيء ، ويحلفون في شيء ، وضح ذلك بالتفصيل .

- اوضح معنى الحديث الشريف الوارد في تفسير الايه ( ١٠٥ ) ، واكتب في دفترك ما تستفده منه .

\* \* \*

## سورة النساء : القيم الحادي والثلاثون

وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الدِّينِ يُخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَافًا أَثِيمًا ﴿١﴾  
يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ  
اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿٢﴾ هَتَأْتُمْ هَتَوَلَاءَ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ  
اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ  
يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٤﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ  
اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٥﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا  
مُبِينًا ﴿٦﴾

ما يجزئ منفعة أو يدفع مصرة .

كسب

ذنباً .

بئساً

ذنباً غير متعمد .

حسنة

بئسهم بريئاً أو ينسب الذنب إليه .

يرم به بريئاً

كلف نفسه أن تحتمل .

حسب

: كذباً على الغير بما ليس فيه .

بُهتاناً

وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الدِّينِ يُخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَافًا أَثِيمًا ﴿١﴾

لقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن لا يُخاصِمَ ويُدافع عن الذين يخونون غيرهم ، وبين سبحانه أنه



يفضل الحوال الأثيم ، ونحث الأمين المستقيم ، وقد جاءت الآيات هنا لتبين أحوال الخائنين

إن هؤلاء الخائنين يستترون عن أعين الناس حين يفترون المعاصي والآثام حياء منهم وحقا من صرهم ، ولا يستترون من الله تعالى ، ولا يستحيون منه ، وذلك لضعف إيمانهم ، إذ لو كان عدلهم إيماناً لشعروا برقابة الله تعالى عليهم ، ولاستحيوا منه سبحانه ولم يصروا على تكرار الذنب ، إنهم يرتكبون الذنوب ، وهم يعلمون أن الله تعالى معهم في كل حركاتهم وسكناتهم ، مطلق عليهم فيما يصدر عنهم من أقوال وأعمال ، لا يحتمى عليه شيء من أعمالهم ، فهو سبحانه قد اطلع عليهم ، وهم يُصمرون ويدبرون لئلا ما لا يرصاه الله من القول ، تربة لأنفسهم ، ورمي غيرهم بحريمهم ، وقد وعدهم الله تعالى بقوله ﴿ وَكَرِهْنَا مَا يَعْمَلُونَ يُخِيطُ ﴾ أي حفظاً لأعمالهم ، فحفظنا بها إحاطة تامة لا نعت عن علمه شيء من تصرفاتهم وسبلحاستهم على أعمالهم وَقَدْ حَذَّرَهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ مُسَاعَدَةِ الْخَائِنِينَ ، فقال سبحانه :

### يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٦﴾

هائمه انها التدافعون عن الخائنين قد حادلتهم عنهم في الدنيا وأردم نيتهم ، فس دا الذي يستطيع مكهم أن يدافع عنهم يوم الصامه امام الله تعالى ، بل من يكون عليهم وكيلا يومئذ منكم . بموه على ندر أمورهم والدفع عنهم ، لا تلك انه لا يمكن لأحد مكهم أن يحادل عنهم يومئذ . ولا أن يكون وكيلا بالخصومة لهم .

وهنا حرف تنبيه ، جاء لئلا المحاضرين على حفظهم : المحادلة والاستمهاده في قوله ﴿ وَمَنْ يُحَادِلْ ﴾ إيكاري يفيد النفي ، أي لا أحد يحادل عنهم يوم القيامة وقد رَغِبَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَائِنِينَ فِي التَّوْبَةِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ فَقَالَ سُبْحَانَهُ :

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ﴿٧﴾

من يعمل عملا سيئ يؤدي به غيره ، أو يظلم نفسه بارتكاب المعاصي ، ثم بعد ذلك يستغفر الله تعالى بأن يتوب إليه توبه صادقة ، يجد الله تعالى غفارا لذنوبه ، رحيمًا متفصلا عليه بالمعفو والمغفرة ، وفي هذا بعث للخائنين على الاستغفار والتوبة .

وقد قال سبحانه : ﴿ يَجِدِ اللَّهُ ﴾ لأن التائب المستغفر يجد أثر المعفرة في نفسه كراهة الذنب ، ويحد أثر الرحمة بالترغيب في الأعمال الصالحة التي تطهر النفس .



أجب عن الأسئلة التالية .

- ١- تحدثت الآية الكريمة عن صفة من صفات الخائنين اذكرها .
- ٢- ما الدليل على أن المنافقين لا يستحبون من الله تعالى ؟
- ٣- بم حذر الله المؤمنين الذين يدافعون عن الخائنين ؟
- ٤- من رحمه الله تعالى أنه يفتح باب ثبوت أمام الجميع ، به رغب الله أولئك الحائنين ؟
- ٥- ما سر قوله تعالى : ﴿عبد الله عموداً حكيماً﴾ ؟
- ٦- بيّن الآيات أن الأفعال السيئة يعود صررها على فاعليها ، وضح ذلك .
- ٧- ما الفرق بين الحطية والإثم ؟
- ٨- فسر كلاً مما يلي :
  - أ- ﴿يُثَبِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾
  - ب- ﴿أَمْ مِنْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكُلاً؟﴾
  - ج- ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ شِئْءاً أَوْ يَضْمِمْ غَسَقَةً﴾
  - د- ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ حَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَدْرَأْهُ﴾
  - هـ- ﴿فَنَهْتَانَا وَاثْمَا مُسَاهَةً﴾ .

- ارجع إلى كتاب رياض الصالحين واستخرج من حديث مسند أبي هريرة رضي الله عنه ما يلي :  
 الغيبة والبُهتان . اكتب هذا الحديث على لوحة كريمة .  
 الصف .



لَقَدْ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَظِيمًا عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَنْ صَرَفَ عَنْهُ كِبِدَ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَارِ سَرِيعًا ، فَقَدْ حَامَهُ  
الْوَحْيُ بَيَانِ الْحَقِّ ، وَإِقَامَةِ الْعَدْلِ مِنَ الْخَوِصِ حَسْبَهُ ، فَقَدْ حَوَّلَ وَلِيَّتِ الْكَادِرِينَ لِإِعَادِ الشَّهَادَةِ  
عَنْهُمْ أَنْ يُصَلُّوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْحَقِّ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَطْلَعَهُ عَلَى حَقِيقَةِ مَا يَصْمُرُونَ بِعَصْمَةِ مَنْ  
اتَّبَاعِهِمْ .

فَهَؤُلَاءِ الْخَائِبُونَ لَا يُصَلُّونَ بِإِحْرَافِهِمْ عَنِ الطَّرِيقِ السَّيِّئِ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ، وَهُمْ لَنْ يَصْزُقُوا  
النَّبِيَّ ﷺ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ عَصَمَهُ مِنَ النَّاسِ ، وَمَنِ اتَّبَعَ الْهَوَى .  
وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى لِسَيِّدِهِ أَنَّهُ قَدْ أَمَلَ عِنْدَ الْفَرَارِ الْكَرِيمِ ، بِوَعْدِهِ الْحَكِيمِ ، حَيْثُ عَصَمَهُ  
سُجْدَةً وَتَعَالَى مِنَ الْكُتُبِ وَالشَّرِيعَةِ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ  
وَتَحَسَّنَ الْآيَةُ ، وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عِنْدَكَ عَظِيمًا ، فَقَدْ أَرَسَتْ سُجْدَتُهُ لِنَاسٍ كَفَرُوا ، جَعَلَهُ حَامِ  
التَّبَيُّنِ ، وَاخْتَصَصَهُ بِنِعَمٍ كَثِيرَةٍ ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ .

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ اتَّبَعَهُ مَرْضَاتُ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٦﴾

كَانَتْ الْآيَاتُ وَلَا تَرَانٍ تَتَحَدَّثُ عَنِ الْحَسَنِ ، فَسِ سَجْدَتُهُ وَتَعَالَى مَا خَلَّ عِنْدَهُ كَسْرٌ مِنَ النَّاسِ  
مِنْ إِحْقَاقِ الْأَمْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الَّتِي فِيهَا شَرٌّ بِمَصْرُوعٍ ، وَالنَّاسِ فِيهَا ، فَيَنْتَوِلُ سَجْدَتَهُ لَا حِدَ فِي كَثِيرٍ  
مِمَّا يَتَحَاجُّ بِهِ أُولَئِكَ الْأَنْدُسُ لِيُزَوَّلَ الْحَدِيثُ وَهُوَ الْخَائِبُونَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ سَاحِدُونَ فِيمَا فِي شَرِّ  
وَبَاطِلٍ ثُمَّ تَبَيَّنَ الْإِلَهَ الْكَرِيمَةَ أَنَّ أَحَدًا فِي السَّحَى بِالْأَمْرِ الْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَذَلِكَ  
مَنْ يَأْمُرُ غَيْرَهُ بِصَدَقَةٍ يَحْرِخُهَا مِنْ مَالِهِ لِأَحَدِ النَّاسِ الْمُنْجِدِينَ ، أَوْ يُصَدِّقُ أُنْبِيَّ يَحْرِخُهَا  
الْإِنْسَانُ تَكُونُ سَبَابًا فِي تَرْكِهِ مَالَهُ ، وَخَسَّ نَوَافِلَهُ وَسِرَّ الْمَحَبَّةِ وَالْمُودَةِ مِنَ النَّاسِ ، وَهَذِهِ الصَّدَقَةُ  
مِنْ الْخَيْرِ أَنْ تَكُونَ سَرًّا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ إِظْهَارَهَا قَدْ يُرَدِّي الْمُنْصَدِّقَ عَلَيْهِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ تُبْدُوا  
الصَّدَقَاتِ فَنَعْمًا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا تَفْهَرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ . ٢٦

وَمِنْ أَمْرِ عِبْرَةٍ بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ لَفْظُ عَدَمِ بَعْثِ كُلِّ أَعْمَالٍ الشَّرِّ ، فَسِ الْمَعْرُوفُ أَنْ نَلْتَمِزَ أَحَدًا بِرُوحِهِ  
طَلَقَ ، وَمِنْ الْمَعْرُوفِ أَنْ نَعْطِيَ كُلَّ صَاحِبٍ حَقَّ حَقِّهِ ، وَلَكِنْ يَشْتَرِطُ فِي الْمَعْرُوفِ تَرْكُ الْأَسْأَلِ بِهِ ،  
وَتَرْكُ الْإِغْجَابِ بِمَقْلَعِهِ لِأَنَّهُمْ نَحْطُطُ الْآخِرَ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ كَذَلِكَ لَا تَنْدَفِعُ مِنَ النَّسْرِ ، لِأَنَّ  
ذَلِكَ أَبْعَدُ عَنِ الْإِيذَاءِ .

ومن يأتي عبرة بالإصلاح بين الناس وهي فريضة اجتماعية ، إذ لا بد من الإصلاح بين المتنازعين في المجتمع المسلم ، وذلك لأن التنازع يؤدي إلى انتشار العداوة والمقاسد بين الناس ، وقد قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِخْوَةٌ قَالُوا خُذُوا مِنْ آخُونَكُمْ وَمَنْ يَفْعَلْ لَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُضِلِّ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ خَيْرًا ۚ ﴾ [١٠] والإصلاح بطلت كذلك النجوى ، لأن في اظهاره والتحدث به كثيرا من الشر الذي يؤدي المتنازعين .

﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ اتَّيَعَّا مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ ﴾

أي من يفعل هذه الأفعال من الطاعات والتجاحي بها فإصدار من الله تعالى وحسن ثوابه ، فإن الله تعالى سوف يؤتيه الثواب العظيم والأجر الجزيل .

وهذا ما أعدّه الله تعالى لمن تتجاحى بالخير ، أنا الذين تتجاحون بالسوء فقد توعدهم الله تعالى فقال :

### جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۖ

والمشاققة المتعداة ، وشئت كذلك ، لأن كل واحد من المتجادين يكون عبدا عن الآخر . فكان كل واحد يكون في شوق غير شوق الآخر ، فمن يشفق الزموس ويظهر العداوة له من عدم طهرت له الهداية على لسان النبي ﷺ وفامت الخجج على صدقه ، ومع ذلك شبع سبيل الصلال والخمر ، ولا يشبع سبيل التوميس . فإن الله يتركه وما احذر نفسه من صلال ، ويكنه إلى ما تركه عليه ، وفي قوله تعالى ﴿ تُولَّهُ مَا تَوَلَّى ﴾ بيان لسنة الله في عمل الإنسان ، فقد أعطاه الله الإرادة المستقلة ، والعمل باختياره ، فالوجهة التي يتولاهم هذا الإنسان ويحارها بوليه الله إياها ، وجعله يسير في الطريق التي اختارها ، ولا يجد في نفسه ما تحيرة على ترك ما اختاره لنفسه ، فمن احذر لنفسه طريق الصلال يسره الله له ، وجعله يسير في هذا الطريق الذي احذره ، ومن احذر طريق الهداية يسره الله تعالى له كذلك ، وحيث أنه من الأسس التي تسره له هذا الطريق

إن من اختار طريق الصلال ، فإذ أعد الله تعالى له بره القامة بار جهنم تسمى فيها ، ويشوى كما تسوى الشاة ، وساءت جهنم مكاناً لمن صار إليها .

ترشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها :

- ١- الحث على التماحي بفعل الخيرات من صدقة ومعروف وإصلاح بين الناس
- ٢- ابتغاء مرضاة الله تعالى إنما يكون بالإخلاص وعدم الرياء .
- ٣- خلق الله تعالى الإنسان وحمل له إرادة واستقلالاً ، فالعاقل الذي يحتار صديق لحق ، ويسعد عن طريق الضلال
- ٤- من عادى الرسول ﷺ في كل زمان ومكان فقد أعد الله له عذاباً شديداً

### النشر

أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- لقد كان فضل الله عظيمًا على نبيه ﷺ ، وضح ذلك .
- ٢- لماذا أنكر الله تعالى على الخائنين في نجواتهم ؟
- ٣- ما التجوى التي جعل الله فيها الخير كله ؟
- ٤- لماذا كانت الصدقة سرًا خيرًا من الصدقة جهراً ؟
- ٥- ما المقصود بالمعروف والإصلاح بين الناس ؟
- ٦- كيف يكون الخير في التجوى في المعروف والإصلاح بين الناس ؟
- ٧- بم توعّد الله تعالى الذين يتناجون بالشر ؟
- ٨- ما المقصود بالمشاقّة ؟

١- احتضن الله تعالى النبي ﷺ بأمور له يختص بها أحدا من الأنبياء ، اذكر ثلاثة منها واكتبها في دفترك .

- ٢- من الذي يقوم بالإصلاح بين الناس في طئ ؟ اكتب الإجابة في دفترك
- ٣- هل يتعارض الإيمان بالقدر مع كون الإنسان مخيراً ؟ وضح ذلك ، واكتبه في دفترك

في ذلك الحين لا تصاب سوى ذنبا من حجارة في حرمه فله دفع ، فجعل يدفعه من  
 حرفه فله فجدى عند اليهود ، فانسب الدرع عند السبا في ليله واحد ، ورحلت من احدهما ، فان  
 من علمه ، فبركوه بعد ان لدفع حتى يفر من يمين اليهود في احدهما ، فقال اليهودي : دفعه  
 من دافع - انما في - شهد له ناس من اليهود ، فقالت عشيرة السارق : اطلقوا بنا إلى  
 رسول الله ، فساد ان نحدد على صاحبهم يسهوا سرايا ، وسرفه اليهودي الدرع ، فله  
 من الله ان فعل ، فانزل الله الآيات تبين حور وحمى الله تعالى نسا ، من الدفاع عن  
 الحور ، ووجه البرق .

\* \* \*



إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَهُ، وَلِمَنْ يَشَاءُ مِنْ يَشَاءُ. وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ، إِلَّا أَنْثَاءً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ۖ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا أُخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَفِيسًا مَفْرُوسًا ۖ وَلَا أُضِلَّهُمْ وَلَا أَمْنِيَّهُمْ وَلَا أَمْرَتَهُمْ فَلْيَنْتَبِهُنَّ إِذَا كُنَّ الْأَنْعَامُ الْأَنْعَامُ فَلْيَغْفِرْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ۖ يَعِدُهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۖ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ۖ

يَتَوَجَّهُونَ بِالْعِبَادَةِ وَالِدُعَاءِ .	يدعون
شَيْطَانًا عَاتِيًا مُتَمَرِّدًا عَلَى الْحَقِّ .	شيطاناً مردياً
طَرْدَهُ وَأَبْعَدَهُ	لعنه
أَجْعَلَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ السَّيِّئَ .	ولأمنيته
فَلْيَنْتَبِهُنَّ	فلينتبهن
بِاطِلًا .	باطلاً
مَهْرَبًا	مهرباً

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ . وَيَغْفِرُ مَا دُونَهُ لِمَنْ يَشَاءُ . وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا

تحدث الآية السابقة عن بُعادي الرسول ﷺ ، ولا شك أن فعادة الرسول كُفْرٌ محضٌ ، وحدث عظيمٌ ، وبنت هذه الآية أن الله تعالى يغفر كل ذنب للإنسان إلا هذا الذنب العظيم الذي هو الشرك والكُفْرُ ، فإنه تعالى لا يغفره أبداً لمن مات عليه ، ولذا فإن من يشرك بالله تعالى فقد ضلّ ضلالاً بعيداً ، وذلك أن الشرك فيه فسادٌ للأرواح وصلالٌ للعقول ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ .

وقد مرت هذه الآية من قبل في درس سابق ، فقد جاءت في أثناء الحديث عن أهل الكتاب ، فنبأ أنهم مُشركون ، حيث يدعي اليهود أن غيرا ابن الله تعالى ، وهم بصنوع الله تعالى صفات الشركاء ، ولا يؤمنون بالرسول عنهم الصلاة والسلام ، وهذا كله كفرٌ ، وشركٌ مع الله تعالى . أما النصارى فهم يقولون إن المسيح ابن الله تعالى ، ويدعون أن الله تعالى هو المسيح ابن مريم ، أو أن الله ثالث ثلاثة . . . فهؤلاء إن ماتوا على الشرك فلن يغفر الله لهم أبداً

أما هذه الآية فقد جاءت تحدث عن الكافرين الوثنيين ، الذين يعبدون الأصنام لتقرّبهم إلى الله تعالى ، وهؤلاء كذلك إن ماتوا على الشرك فلن يغفر الله لهم .

ومن رحمة الله تعالى أن يغفر جميع الذنوب دون الشرك ، فمن لم يشرك بالله وتاب وأتاب فإن الله يغفر له ذنوبه ، ويحوها ، والمُشرك الذي لا يعترف بالله له شركة قد ضلّ ضلالاً بعيداً ، وبعد عن طريق الحق بُعداً كبيراً ، ولكن لما كان المشركون على ضلالٍ ، جاءت الآية لتجيب عن هذا السؤال ، فقال سبحانه

﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْسَانًا أَوْ دَابَّةً لَا يَمْلِكُ نَفْثًا

وإن النافية معنى ما ، أي : ما يدعون إلا أصناماً من دون الله تعالى ، أي : ينوحون إليها لفصاء حوائجهم ، وهذه ما هي إلا أوثان لا تملك لنفسها نصيباً ولا نصيباً ، وقد عثر سبحانه عن الأصنام بالإثبات ، وذلك لأن المشركين سموا أصنامهم بأسماء الإثبات

ويمكن أن يكون المقصود بالإثبات الملائكة ، وذلك لأن المشركين كانوا يدعون أن الملائكة بنات الله تعالى ، وكانوا يعبدونها ، فقد قال تعالى : ﴿وَجَعَلُوا كَلِمَةً لَيْسَ هِيَ عَنْ رَبِّهِمْ

[الرحم : ١٩] .

١- هو لا ، البشر بين الذين يعدون الأصنام في صلات ، فهم يعدون لا أصنام لا تصنع ، بل لا صلات يصنعها ، وإن من صلاتهم أنهم يصنعون الأصنام ويقومون بعبادتها ، مع أن المصنع كره في فصل من المصنوع

أنهم يطعمون ، يطعم عتاة سحرة من كل حيرة ، فهذا شيطا يطعم من كل حيرة ، معالي ، وقد ذكر الله تعالى في هذه آيات حصر هذا الشيطان لحذر الناس منه ، قال تعالى : لعنة الله هؤلاء لأنهم من عندك نصيب مقربا

١- لقد أفسد هذا الشيطان السعير مؤكدا فسمه مؤرخا في دم ، لأنهم من عتاة صبياء مفروصا ، ولصفتهم من مؤرخا الشيطان في نفس كل إنسان من الأسعد والنسر ، وإن من بني آدم يشعر من نفسه بوسوسة الشيطان ، فهو يجره إلى الشر ، ويأمره ببعض ما لا يحسن ذلك

٢- وتوعد الشيطان كذلك بني آدم بما ذكره سبحانه :

**وَأَضَلَّتْهُمْ وَوَعَدَهم وَأَمْرُهُمْ**

ي : لأضلتهم عن طريق الحق ، فأجعلهم يسرون في طريق الباطل ﴿ وَأَمْرُهُمْ ﴾ أي أجعلهم يلهون خلف الأماني الفاسدة ، وذلك أن جعلهم حريون وراء تلك العجلة السريعة ، ويجعلهم ينوفون بالتوبة والعمل الصالح

٣- ووعده الشيطان في ذلك ما نسيه الله تعالى بقوله ﴿ وَأَمْرُهُمْ فَنَسِيتُهم ﴾ ، الأعداء الله يذره بما فيه صلاحهم ، وقد غطى أدان الأعداء ، وقد كسر يعدون ذلك للأعداء حيث حرّموا على أنفسهم الانتفاع ببعض الأنعام ، فكانت الناقة إذا ولدت حملا وكان الخامس ذكرًا قطعوا ذنبه ونحوه شقا واسعا علامه على أنهم حرّموا على أنفسهم الانتفاع بها ، وجعلوها للأضنام ، وسموها بحيرة .

٤- ووعده الشيطان بني آدم بما يبيته الله سبحانه : ﴿ وَأَمْرُهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ ونغير خلق الله بديلة ، وقد يكون التعبير ماذي ذكر العلماء أن يدخل فيه الرتبة ، ويقول يدخل فيه كذلك تعبير الشعر والبشرة ، ويدخل فيه كذلك التلاعب بالجينات البشرية

وقد يكون التعبير معيون ويقصد به سبيل العظمة التي خلق الله بها عيب . وقد حرج الأعداء مسلم عن عتاة الله قال : قال رسول الله ﷺ فيما قاله ربه : « وإني خلقت عبادي حنفاء فاجتلتهم المسائل عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم . وقال عليه الصلاة والسلام : « كل مولود

نَبَذَ عَلَى الْفَتْوَى فَأَوَاهُ يُهْدِيهِ أَوْ يُنْصِرُهُ أَوْ يَسْحَبُهُ

﴿يَعِدُّهُمْ وَيَمُنُّ بِهِ﴾

تَحِيَّاتُ

[illegible]

١٠ - السقط بعد زيادة الوعود الباطلة ، ويؤمنهم الأمانى الكاذبة : يعدّهم الغنى والثروة  
١١ - بعد خدر والسرقة والعصب ، ويعدّهم بنسيان الهموم مع المتعة بإسرائيل  
١٢ - بعد أن يمشي في السجود ، يستعدّ لأعمال يعترّون به ، فيهم  
١٣ - في القمار وشرب الخمر ، لذّة ومُتعة ، ولكنها في الحقيقة مُتعة زائلة لا تدوم ، ثم  
تكون بعدها الآلام الطويلة ، أنى تكون عواقبها وخيمة في الدنيا والآخرة .

ثُمَّ اتَّخَذَ الشَّيْطَانُ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لَوَسْوَسَتِهِ إِغْوَانَهُ لِيَكُونُوا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ ، الَّتِي لَا تَبْقَى فِيهَا نَفْسٌ وَلَا حَيَاطٌ وَلَا يَمْرُؤٌ .

۱- در این کتاب، که به نام "تاریخ اسلام" است، به بررسی تاریخ اسلام از زمان ظهور اسلام تا زمان حال پرداخته شده است.

رشد آداب الکریمه الی فروغ - ع

أما بعد فبني على ما تقدم ذكره من أن الله تعالى لا يهدي القوم الظالمين .  
فإن يفتقر الإنسان إذا مات عليه .

*(Faint handwritten notes at the bottom of the page)*

٣- عدد اعضاء المجلس - ٥ -  
٤- عدد اعضاء اللجنة - ٥ -  
٥- عدد اعضاء المجلس - ٥ -

٤- الشَّيْطَانُ يُرِيدُ لِاتِّسَاعِهِ الْبَاطِلَ وَيُعَرِّبُهُمْ بِهِ ، وَلَكِنْ كُلُّ مَا يُعَرِّبُهُمْ بِهِ ذُو مَنَعَةٍ عَاحِلَةٌ فَابِيَةٌ يَعْقِبُهَا  
آلَامٌ وَعَوَاقِبٌ وَخِيَمَةٌ .

التَّشْرِيمُ

أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ التَّالِيَةِ :

- ١- إِنْ اللَّهَ يَغْفِرُ الذَّنُوبَ جَمِيعاً إِلَّا ذَنْباً وَاحِداً ، مَا هُوَ ؟ وَمَا دَلِيلُ ذَلِكَ ؟
- ٢- لَمْ ذَكَرَ اللَّهُ هَذَا الْمَنْ ؟ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَقَعُرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ ، وَيَقَعُرُ مَا دُونَهُ ﴾ لِمَ ذَكَرَهُ ؟ فِي  
مَوْضِعَيْنِ مِنَ السُّورَةِ ؟
- ٣- لِمَ إِذَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى ضَلَالٍ ؟
- ٤- مَا الْمَقْصُودُ بِكَلِمَةِ : ﴿ إِنَّا أَنَا ﴾ ؟
- ٥- لَقَدْ بَوَّعَ الشَّيْطَانُ بَيْنَ آدَمَ بِأُمُورٍ ، اذْكُرْ هَذِهِ الْأُمُورَ مُرَّةً كَمَا حَاضَتْ فِي آيَةِ الْكَرِيمِ
- ٦- مَا الْمَقْصُودُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا بِهِمْ فَلْيَبْتَئِزُوا أَذَانُ الْأَنْعَامِ ﴾ ؟
- ٧- مَا نَتِيجَةُ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّيْطَانَ وَوَسْوَاسَتَهُ ؟
- ٨- كَيْفَ يُؤْمِنِي الشَّيْطَانُ النَّاسَ بِالْأَمَانِيِّ الْبَاطِلَةِ ؟

- ١- اذْكُرْ أَسْمَاءَ ثَلَاثَةٍ مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْحَاثِلِيَّةِ ، وَاكْتُبْهَا فِي دَفْتَرِكَ .
- ٢- اكْتُبْ فِي دَفْتَرِكَ آيَةَ سُورَةِ الْمَائِدَةِ الَّتِي نُسِئْتُ مَا حَرَّمَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ .

\* \* \*

## سورة النسا : القسم الرابع : السلاسون

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٨﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٣٠﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٣١﴾

وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا : ثابتاً واقعاً لا محالة .

قِيلًا : قولاً .

سوءاً : قبيحاً .

لتفسير :

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا

إِنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّيْطَانَ وَسْوَاسَهُ وَبَاطِلَهُ ، لَهُمْ جَهَنَّمُ لَا يَسْتَطِيعُونَ مِنْهَا مَهْرَبًا ، أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَمْ يَتَّبِعُوا وَسْوَاسَ الشَّيْطَانِ ، وَأَخْلَصُوا أَعْمَالَهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى ، سَنُدْخِلُهُمُ اللَّهَ

تعني حبات حبيب من حبه ولا يهز ، ما كتبت فيها الله . ان هذا الوعد الذي وعدكم الله به انتم  
 اليهوديون هو : وعد الحق الذي لا يبت فيه . وهو سبحانه يعطيكم مقصده ووجوده هو مع كرمه ،  
 ومن اصدق من الله قولاً ووعداً . والاستغناء في الآية يُقيد التقي ، أي : لا أحد اصدق قولاً  
 من الله .

وبعد ان من سبحانه ويعني ان سيقول بعد الوعد بربهم . ذلك ان ذلك انما كان ليعطي  
 يمينه لأهل الكتاب . فقال سبحانه :

أَمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُنَا مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَصِيرَةٌ

وَلَيْتَ وَلَّا نَصِيرًا ٥

والصحيح أن الآية عامة .

يقول سبحانه . يعني من فصل تدبر وسير في هذه النور لنفيل . في الفصل وأكمل .  
 بل عليه ان يعمل ما يجد فيه دية . وان احب . ما يكون على العمل . فليس تدبر بالحق ولا  
 التمس ولكن لا . في القات ومصادفه الا عدل . فليس كل من ادعى نسباً حصل له منجزة  
 دعه . ولا كل من ادعى على حق مدع فيه منجزة ذلك حتى يكون به برهان من الله تعالى .  
 وهذا . سبحانه هذا الامر غريب . من يفعل شئاً يخبر به . لان حجة من حسن العمل . وهذا  
 الجراء يكون في الدنيا والآخرة .

وهذا الذي ان ادعى له ما يت مو ذلك على مسلمين فاجروا الى النبي . فقال لهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان من حساب الدسم كفارة له حتى السمكة سلكها واسكنه  
 يئكنها <sup>(١)</sup>

ان كل ما حصل الانسان من مصائب في الدنيا من عاصي الله وسفاهة وجملة يكفر الله بها  
 الحفظ . ويرفع بها من درجات المسلم . من يعمل سيئاً . من حق لعنت عليه ولا حذرة من  
 دين الله ولا يولي امره ويدفع عنه . ولا يصدقه . لا من الاسلام ولا من غيره

» »

ومن عدل لا عمل الصالحة التي تصح حسنة واجلالية . من كان العادل ذكراً أم أنثى ما دد

(١) قال العجلوني في كشف الحقائق : رواه لضرابي عن عائشة ، واحمد بن عبد مسلم بن نصر . ما من مسلم يمسك سمكة فما فوقها الا  
 حسنة له درجة ومحت عند حفظه . انظر . كشف الحقائق والانس عما دار من الحديث على السنة السادس ٤٠٢/٣

أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ التَّالِيَةِ :

- ١- ما جزاء المؤمنين الذين لَمْ يَتَّبِعُوا سُبُلَ الشَّيْطَانِ ؟
- ٢- ما المقصود بقوله تعالى : ﴿ تَبَسَّ بِمَآئِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ ؟
- ٣- لماذا سَقَّ الْأَمْرُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ نَزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُخْزِهِ ﴾ ؟
- ٤- لِمَ حَضَرَتِ الْآيَةُ الْحُسْنَى فِي الدِّينِ ؟
- ٥- الدِّينُ الْحَقُّ لَا يُدَّلُّ لَهُ مِنْ أَمْرَيْنِ ، مَا هُمَا ؟

\*\*\*



## سورة النساء - النعم الضامن والظالمون

وَسَبَّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ۖ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمِّ النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُو نَهْرًا مَّا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَزَعْنَهُنَّ تَكْفُوهُنَّ وَالْمُسْتَضَعِفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْتَ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ۖ

يظلمون منك الغنى

فرص لهم

ان تعدلوا

بالعدل

لقد تحدثت الآيات السابقة عن جعل مع الله شريكا ، وبيت أن هؤلاء إنما يشعون الشيطان ، وبيت أن الدين الحق هو الذي يضمن اليقظة الصادقة الحالصة لله تعالى ، والعمل الصالح . وقد ختم سبحانه وتعالى الحديث عن هذه الأمور بقوله :

فكل ما في السموات والأرض ملك لله تعالى وحده ، فهو خالقها ، ولا يخرج من ملكوته شيء منها ، وهو سبحانه محيط بما خلقه لا تخفى عليه خافية . وسبحاري سبحانه الذين أساءوا بما

عَمِلُوا وَسَيُجَازِي الَّذِينَ أَحْسَوْا الْخُسَى ، وَمَا دَامَ هُوَ سُبْحَانَهُ الْمَالِكُ لِكُلِّ شَيْءٍ فَهُوَ إِذَا وَخَدَهُ  
الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ وَالْخُضُوعِ .

وَتَنْقُلُ الْآيَاتُ لَتَتَخَذَتْ عَنْ حُمْلَةٍ مِنَ الْأَحْكَامِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالنِّسَاءِ . كَانَ الصُّحَابَةُ يَسْأَلُونَ  
الرَّسُولَ كَثِيرًا عَنِ الْأَحْكَامِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِهِنَّ ، حَتَّى يُنْفِدُوا مَا بَطَلْنَاهُ مِنْهُمْ الشَّرْعُ مِنْ حَيْثُ مُعَاشَرَتُهُنَّ  
وَوَلَايَتُهُنَّ وَمِيرَاثُهُنَّ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَقُولُ سُبْحَانَهُ . ﴿ وَاسْتَفْتُونَكَ ﴾ أَيُّ يَطْلُتْ مِنْ أَصْحَابِكَ يَا مُحَمَّدُ الْفَتَا فِي شَأْنِ النِّسَاءِ ،  
أَيُّ : بَيَانُ مَا أَشْكَلَ وَعَمَضَ مِنْ أَحْكَامِهِنَّ ، فَقُلْ لَهُنَّ يَا مُحَمَّدُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبَيِّنُ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ  
فِي شَأْنِهِنَّ بِمَا يُوحِيهِ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ ، وَيُفْتِيكُمْ سُبْحَانَهُ فِي شَأْنِهِنَّ بِمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ  
مِمَّا نَزَلَ عَلَيْكُمْ قَبْلَ فِي أَحْكَامِ مُعَامَلَةِ بَنَاتِ النَّسَاءِ

لَقَدْ كَانَتْ عَادَةُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ، إِذْ كَانَتْ النِّسَاءُ تَحْتَ وَلَايَتِهِمْ ، أَنَّهُمْ لَا يُعْطُونَهَا مَا كُتِبَ لَهَا مِنَ  
الْإِثْرِ ، وَكَانُوا يَزْغَوْنَ فِي نِكَاحِهَا لِحَمَالِهَا وَالتَّمَتُّعِ بِأَمْوَالِهَا ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَمْتَسِعُ عَنْ نِكَاحِ بَعْضِ  
هَؤُلَاءِ الْيَتَامَى مِنَ النِّسَاءِ لِكُونِهِنَّ قَبِيحَاتٍ ، وَلَا يَنْكِحُوهُنَّ كَذَلِكَ لِأَحَدٍ لِيَسْتَأْثِرُوا بِأَمْوَالِهِنَّ ، وَهَكَذَا  
إِنْ كَانَتْ النِّسَاءُ جَمِيلَةً تَزَوَّجَهَا وَكُلَّ مَالِهَا ، وَإِنْ كَانَتْ قَبِيحَةً سَمِعَهَا مِنَ الزَّوْجِ حَتَّى تَمُوتَ فَيَرِثَهَا  
وَيَأْخُذُ بِأَمْوَالِهَا .

وَيُفْتِيكُمْ سُبْحَانَهُ بِمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ كَذَلِكَ فِي شَأْنِ الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْوُلَدَانِ الَّذِينَ كُتِبَ  
لَا تُعْطَوْهُمْ بِصِيَّتِهِمْ مِنَ الْمِيرَاثِ ، فَامْرُكُمُ اللَّهُ بِتُورِيَّتِ الذُّكُورِ وَالْإِبَاتِ صَعَارًا وَكِبَارًا .  
وَيُفْتِيكُمْ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَقُومُوا عَلَى شُؤْنِ الْيَتَامَى وَأَنْ يَهْتَمُّوا بِهِمْ ، وَتُعَامِلُوهُمْ بِالْعَدْلِ عَلَى أَكْمَلِ  
الْوَجْهِ .

إِنَّ هَذَا الَّذِي تَلَاَهُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِهِ بَيَّعِي أَنْ يَمْنَعَكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا مَعَهُنَّ شَيْئًا مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى مِمَّا  
كُنْتُمْ تَفْعَلُونَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

وَحُتِمَتِ الْآيَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴾

أَيُّ : مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَتَعَلَّقُ بِمَنْ ذَكَرَهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أَوْ بغيرِهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا  
مُحِيطًا بِهِ ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَيْرَ الْجَزَاءِ .

لَقَدْ جَاءَتِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ تُرْعَتُ فِي الْإِحْسَانِ إِلَى النِّسَاءِ وَإِلَى الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلَدَانِ ،

وَالْإِحْسَانَ إِلَى الْيَتَامَى ، وَذُ قَالَ ﷺ : « أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ »<sup>(١)</sup> وَرَفَعَ إصْبَعَيْهِ : السَّبَّابَةَ وَالْوَسْطَى .

وَرَوَى عَنِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قَوْلِهِ ﷻ وَبَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَرَعْنَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ ﷻ أَنَّهَا قَالَتْ : هُوَ الرَّحُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ يَتِيمَةٌ هُوَ وَلِيُّهَا وَوَارِثُهَا ، فَاسْرِكْتُهُ فِي مَالِهِ حَتَّى الْعَدَقِ ، فَيَرْغَبُ أَنْ يَنْكِحَهَا وَيَكْرَهُ أَنْ يَرَوْجَهَا رَحُلًا فَيُسْرِكُهُ فِي مَالِهِ بِمَا سَرَكْتُهُ فَيُعْضِلُهَا »<sup>(٢)</sup> .

وَعَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﷻ وَرَرَعْنَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ ﷻ رَغْنَةً أَحَدَكُمْ عَنْ يَتِيمَتِهِ الَّتِي فِي جَوْحِهِ حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةُ الْمَالِ وَالْحَمَالِ ، فَتُهَوَّ أَنْ يَنْكِحُوا مِنْ رَغْوٍ فِي مَالِهَا وَحَمَالِهَا مِنْ يَتَامَى النِّسَاءِ إِلَّا بِالنَّقْطِ مِنْ أَجْلِ رَغْنَتِهِمْ عَنْهُنَّ ، أَيِ : دَاكُنَ قَلِيلَاتُ الْمَالِ وَالْحَمَالِ .

دُرَرٌ رَزِيَّةٌ

تُرْشِدُ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ إِلَى دُرُوسٍ وَعِبَرٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا :

- ١- الْمُسْتَحِقُّ لِلْعَادَةِ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ ، لِأَنَّهُ هُوَ الْمَالِكُ لِكُلِّ شَيْءٍ .
- ٢- الْحَثُّ عَلَى إِعْطَاءِ النِّسَاءِ حُقُوقَهُنَّ ، وَعَدَةُ طُفْمَهُنَّ ، وَالْعَدْلُ مَعَهُنَّ .
- ٣- الْحَثُّ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَى الْيَتِيمِ وَحِفْظِ حُقُوقِهِ كَامِلَةً عِبرَ مَقْصُودَةٍ .

دُرَرٌ رَزِيَّةٌ

أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ التَّالِيَةِ :

- ١- عَلَامَ يَذُلُّ قَوْلُهُ تَعَالَى ﷻ وَهُوَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﷻ ؟
- ٢- مَا مَعْنَى «يَسْتَفْتُونَكَ» ؟
- ٣- لِمَ كَانَ الصَّحَابَةُ يُكْثِرُونَ مِنَ السُّؤَالِ وَلَقْتِيَا عَنِ النِّسَاءِ ؟
- ٤- مَا السُّلُوكُ الَّذِي كَانَ يَتَّبَعُهُ الرِّجَالُ فِي الْحَاثِلَةِ تَجَاهِ يَتَامَى النِّسَاءِ ؟
- ٥- مَا الْحُكْمُ الَّذِي بَيَّنَّهُ سُبْحَانَهُ فِي شَأْنِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ ؟

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب فضل من يعول يتيماً ، حديث رقم ٥٦٥٩ .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ، باب ويستفتونك في النساء ، حديث رقم ٤٣٢٤ .

٦- لقد بينت الشَّيْدةُ عائشةُ رضي الله عنها المتصود فقوله «ويستمون في النساء» ، إلى قوله «وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ» ، هاتِ ما ذكرْتُهُ في ذلك .

نَسِيْتُ :

- تحدثت الآياتُ في مطلع سورة النساء عن اراحة التعدد بشرطة العدل . اكتب الآيات في دفترِكَ .

\* \* \*

## آيات النساء : الحكم الطلاق والطلاق

وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاصًا فَلَا حُكَاةَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعْيِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَسِعًا حَكِيمًا

توقعت مكروها

ترفعاً عن روجه .

ميتلاً واحرافاً

إثماً وحرراً

البخل .

ليست بذات زوج أو مطلقه .

من غناه .

غنياً .

كالْمُعَلَّقَةِ

من صنعته

واسعاً

تحدثت آيات الدرس السابق عما سألوه عن النساء ، وفي هذه الآيات مريد بيان لأحكامهن .  
فبدأت الآية الحديث هنا عما يتعلق بالزوجين ، وما يمكن أن يحدث بينهما من خلاف وشقاق

وقد ذكرت سورة النساء من قبل حكم تشوير المرأة ، وحروجها عن طاعة زوجها ، وهذا يحدث عن تشوير الرجل ، فيقول الله سبحانه :

﴿ وَأَخْصِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝١٠٠ ﴾

والمقصود بالشُّح تشويرها . استعلاء الرجل على روحه ، ومحاولته في ذلك بأن يبعث نفسه ويفتنه ، والمودة والرحمة ويقصد بالإعراض التمسك من فحاشيتها ، وعدم فواحشها وإدخال الشرور عليها .

ومعنى الآية إن حجب امرأة من روحها ترفع عن صاحبها أو اعراض بحيث صار ينصرف عن فحاشيتها ومفاسدها ، ففي هذه الحال لا بأس ولا حرج ولا إثم على الزوجين أن يصلحا بينهما صلحاً ، أي يتفقا على الصلح فيما بينهما ، إبقاء رابطته الزوجية ، وذلك كان سبباً له عن بعض حقها في النفقة أو المبيت معها .

رأى عن أبي عبيد بن جراح أن رسول الله ﷺ قال : « يا رسول الله ، لا تطلقني واجعل لي يومي لعائشة »<sup>(١)</sup>

إن الصلح بين الزوجين خير من الفروء أو سوء العشرة . لأن رابطته الزوجية من أعظم الروابط وأحقها بالحفظ ، قال تعالى : ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۝١٠١ ﴾ .

يقول سبحانه ﴿ وَأَخْصِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ۝١٠٠ ﴾ ومعنى حشيه معرصة ، حدث في بيت ما حل الله تعالى عليه الإنسان ، فقد حبت على الحرص على ما نملك ، والامتناع عن ما حجب ولا يكاد يشار إليه ، والرجل كذلك فهو حريص على ماله لا يشار إليه ، فحاشا هذه الآية لتذكيرهم بالتسامح فيما بينهم ، من أجل الإبقاء على الحياة الزوجية .

وحسب الآية بقوله تعالى ﴿ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝١٠١ ﴾ تحسبوا أيها الرجال في أقوالكم وأفعالكم التي يسألكم ، وتتقوا الله فيمن أن يتركوا شرف عيبيهم وإعراض عيبيهم ويصبروا على ما ترمونه منهن ، إن فعلوا ذلك ، فإن الله يعطي حبيبته ، وهو سبحانه يعلم دقائق الأمور وخفاياها ، وسيجزيكم سبحانه بما تستحقون

وفي هذا حجة للمسلمين أي أن الحياة الزوجية لا يقصد بها التمتع فقط دون مراعاة أهمية أنفسها ، وهي ما ذكره سبحانه وتعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۝١٠٢ ﴾ . إن أهم أنس الحياة الزوجية يكون سبباً ، وإصلاح الذرية .

(١) أخرجه الترمذي في الجامع ، حديث رقم ٣٠٤٠ ، وأبو داود في السنن ، حديث رقم ٢١٣٥

فدع حرص المسبب على هذه الأمانة حتى يسير لأمر ربه على . . لا يصيب المرأة حتى يفهم  
أن عدل الله من النساء أمر مستحيل ، ولذا قال سبحانه :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ سُبُلَ الَّذِينَ حَرَّمُوا عَلَیْكُمْ أَنْ تَسْلُكُوا فِيهَا وَلَا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِهَا مَا اتَّخَذُوا آلَهُمُ النِّسَاءَ هُنَّ أَعْيُنُكُمْ وَأَلْسِنُكُمْ وَأَفْئِدُكُمْ مِمَّا هُم بِأَعْيُنِكُمْ قَدْ سَفَرُوا وَلَٰكِنْ لَا تَأْمَنُونَ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِّمَّا كَفَرُوا هُنَّ يُفْعَلُ بِهِنَّ كُلُّ ذَنْبٍ مِّمَّا نَهَىٰ اللَّهُ بِالنَّبِيِّ إِذْ أَخَذَ الْأَمَانَ إِنَّهُنَّ يُفْعَلْنَ بِهِنَّ مَا لَا يَحِلُّ لَهُنَّ وَكُنَّ عَدُوًّا لَّكُمْ قَدْ خَفِيَ عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ  
فإن الله تعالى حفف عنكم ولم يباحدهم عليه ، وفي كتابه يسير له يقسم بين نسائه فيعدل ، ثم  
يقول : « اللَّهُمَّ هَذَا قَسَمِي فِيمَا أَمْلَكُ وَلَا تَلْمَنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ »<sup>(١)</sup> ، يعني بذلك المال  
معدى

وإذا كان الأمر كذلك رتب الله لا يستطيعون أن يعيدوا سنن عدلا كاملا فلا تدلوا كل سبيل  
إلى إحداثها ، وتبالغوا في إرضائها ، والإقبال عليها وتعرضوا عن الأخرى وتهجروها ، فتصير  
كانها ليست مزوجة وليست مطلقة ، وقد سماها القرآن ( المتلفة ) أي لا هي ذات زوج تنال  
حقوقها الكاملة منه ولا مطلقة ترجو الله أن يرزقها رجلا آخر ، إن الذي يعفركم سبحانه وتعالى  
ما لا يدخل في اختياركم ، ولكنه سبحانه لا يغفر ما يكون فيه تقصير منكم عن تعهد وإهمال

روحته سبحانه إلا ما شقوه . . . . . ونفسحو وتنفقات لله كل عفو رحيم . . . . .  
ممنكم من انصرف من روحه . . . . . ان يصحح تعدل في مسلكه سبيل . .  
ربيعه وحقه . . . . . ونشر الله فيه فلا ظلمه من . . . . . والله تعالى بعد لكم . . . . .  
ذنوب في تقصيركم بحقوقه

إن الذين يحرص على استمرار الحياة الزوجية ، ولذا فقد حث على الصلح بين الزوجين ،  
ولكن هذا الصلح بينهما قد يتعذر ، وقد يكون في الفرقة بينهما خير ، ولذا قال سبحانه :

وَإِنْ يَفْرَقَا فَرْنِ أَنْتُمْ كِلَا مَرِ سَعْنَهُ وَكَانَ أَنْتُمْ وَمَعَا حَكِيمًا لِّبَيْنِهِمَا

إن يفارق هذان الزوجان لئلا يحرصا على إقامة ما حدث لله في أمرهم . . . . .  
ذلك أي لم يستطع الرجل الصبر على المرأة ، وهي لم تستطع كذلك الصبر عليه ، والله تعالى  
جعل لهم في الطلاق ما يعي كلا منهما عن صاحبه سعة فصد سبحانه واحسانه ، فقد سحر المرأة  
بما خسر منه ونهى عنه ما زاد أخرى برحمته ونفوه شرور اولاده عنه ، وذلك والله تعالى كان  
ولا يزال ومع فصل راعى والرحيم ، حكما فيما شرعه من أحكامه فيها فصحه لعدده

(١) حرم الله على الرجل أن ينفق في سبيلها ما اتخذه الله من النساء

ترشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها :

- ١- حثّ الرّوحانيّ على أن يحسب العشرة الروحية ، وأن يصبر كلّ واحد منهما على ما يكون من صاحبه من هفوات .
- ٢- يحوز لأحد الرّوحانيّ أن يستعني عن بعض خموفه للآخر ، وذلك بقصد الإبقاء على الحياة الرّوحيّة .
- ٣- العذل الكامل بين النساء لا يمكن أن يتحقق ، ولذا فإنّ رَحمة الله تعالى بالإنسان أنه لم يؤاخذة على ما لا يسلكه وهو الحبل القلبي ، أقاما بملكه فهو مؤاخذ عليه ومحاسن
- ٤- الاندفاع سحائل بين الناس ؛ بؤة لهم ويؤة عيّنهم ، بؤة بصر ، وبؤة هرمه ، ولكن العائمة للسّقيس .

أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- ما المقصود بنشور الرّجل ؟
- ٢- كيف تخاف المرأة نشور الرّجل ؟
- ٣- ما الحكم في حال نشور الرّجل ؟
- ٤- بين المقصود بقوله : ﴿ وَأَخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴾ .
- ٥- بم أمرت الآيات الرّجال تجاه النساء في معاملتهن ؟
- ٦- العذل التام بين النساء مستحيل ، وضّح هذه العبارة .
- ٧- ما المقصود بقول الله تعالى : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ ﴾ ؟
- ٨- إن كثيرا من الرّجال يعيشون مع سائهم في كد وضيق ، حتى لا يظلفها فيحسر ما لا كثيرا ، ولا يستطيع الزواج مرة أخرى ، ثم وعد الله تعالى هؤلاء هم وساءهم إذا افترقا ؟



- ١- تحدثت أوائل سورة النساء عن إباحة التعدد شريطة العدل ، اكتب الآيات في دفترك .
- ٢- ارجع إلى أحد معاجم اللغة الموجودة في مدرستك ، واستخرج منه معنى كل من البخل والشح ، وتبين الفرق بينهما ، واكتبه في دفترك .

\* \* \*

## الجزء السابع والثلاثون

### سورة النساء . القسم السابع والثلاثون

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ إِنَّ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ۝ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝

وَصَّا  
أَمَرْنَا .  
يُفْنِيكُمْ .  
نَدَّهَمُ

لقد شرع الله سبحانه وتعالى للناس ما تحقق به مصالحهم من الأحكام ، كالعدل والإحسان إلى اليتامى ، والعدل مع النساء وعدم ظلمهن ، فالواجب على المسلم الالتزام بما شرعه الله تعالى له ، فهو سبحانه القادر على إثابتهم ، وهو سبحانه المالك لكل ما في الكون ، فكل شيء تحت ملكه وقدرته وسلطانه ، فعلى الناس أن يحشوه سبحانه ويتقوه ، ولذا قال الله تعالى :

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ۝

لله وحده سبحانه ما في السماوات وما في الأرض خلقاً وملكاً ، فهو سبحانه مدبر الكون إيجاداً

وَعَدَامَا ، وَإِحْيَاءَ وَإِمَاتَةٍ ، فَلَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ إِغْنَاءُ أَحَدٍ بَعْدَ فَقْرِهِ ، وَقَدْ حَاءَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بَعْدَ قَوْلِهِ  
 عَالِي ۖ وَالْإِقْرَافُ يَقُولُ اللَّهُ كَلَّا مَرَّ سَعَتُهُ بِهِ ، لِشِدَّةِ الْحَقِّ إِلَى أَنْ الْوُحْيِ إِذَا أَرَادَ الْفَرْقَةَ  
 وَخَوْفَ مَنْ ذَلِكَ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ تَعَاتٍ مُلْهِمَةٍ ، عَلَيْهِمْ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَتَوَخَّأَ إِلَى اللَّهِ بِرَحْمَةِ أَيْدِيهِ  
 مِنْ الْكَوْنِ كَيْدِهِ ، وَلَنْ يَعْدُرَ عَنْهُ سِحْرَانِ أَنْ يُغْنِيَهُمَا وَيُغْنِي كُلَّ صَاحِبِ حَاجَةٍ ، وَأَنْ يُمْنَ عَلَى كُلِّ  
 مِنَ الْوُحْيِ بِصَاحِبِ الْأَسْسِ الْمُنَاسِبِ

لَقَدْ أَمَرَ رَبُّكُمْ مَلَائِكَةَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهَا ، أَنْ يَدِينُوا مِنْكُمْ كَيْدًا مِنْ فِتْنِكُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى  
 وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ ، مَرَّهِمْ يَتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى ، وَأَمَرَكُمْ اللَّهُ كَذَلِكَ بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى  
 وَيُمِرُّوا بِقَوْلِهِ وَخَشْيَتِهِ وَالْإِثْرَامِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ ، وَتَطْبِيقِ شَرَائِعِهِ مُبْتَحَانَةً وَتَعَالَى

وَأَنْ يَكْتُمُوا أَنْتَاهُ الْبَاقِ عِنْدَ هَذَا يُعْمَلُ بِهِ عَالِي وَيُحْذَرُ فَصْلُهُ شُحْرَانُهُ وَحَسْبُهُ ، فَعَلَيْكُمْ أَنْ  
 تَعْلَمُوا وَتَسْتَفِيدُوا مِنْ سِحْرِهِ مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَنْ يَسْبِقَهُ فِتْنَتُكُمْ وَالسَّامِكُ لِمَعْصِيَةٍ ، كَمَا أَمَرَ  
 لَا يَسْقُطُ شُكْرُكُمْ وَيَقْرَأُكُمْ ، بِرُكْنِهِ سِحْرُهُ وَصَاحِبُهُ بِرَحْمَةِ رَبِّكُمْ لَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ ، فَهِيَ  
 سِحْرُهُ كَلَّ وَهَذَا بَرَأَ عَيْنَ مَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، فَتَسْجُدُ لَنْ بِحَبِيدَةِ الْحَبِيدِينَ ، وَفِي الْحَدِيثِ الْعَلِيِّ  
 « يَا عِبَادِي إِنْكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّوَنِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ  
 وَأَسْأَلُكُمْ وَحِكْمَكُمْ كَذِبٌ عَلَى أَمْرِي فَبَرَحَلْ وَاحِدٌ مِنْكُمْ مَا رَدَّ فِي مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ  
 لَكُمْ تَوَّحُّدَكُمْ وَحِكْمَكُمْ كَذِبٌ عَلَى أَمْرِي فَاحْرَحَلْ وَاحِدٌ مِنْكُمْ مَا خَفَضَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا ،  
 يَا عِبَادِي ، إِنْ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَأَسْأَلُكُمْ وَحِكْمَكُمْ قَامُوا فِي صَعْدِ وَاحِدٍ فَسَأَلْتُ عَنْ ذَا عَظْمَتِي كُلِّ وَاحِدٍ  
 مَسْأَلَةً مَا خَفَضَ ذَلِكَ مِنْ عِزِّي إِلَّا كَمَا يَقْضِي السَّحِيفُ إِذَا دَخَلَ السَّحْرَ ، يَا عِبَادِي ، أَمَّا هِيَ  
 نِعْمَتُكُمْ أَحْصَيْتُهَا أَنْكُمْ ثُمَّ أَوْفَيْتُكُمْ أَهْلَهَا ، فَفِي رَحَدِ حَيْرٍ فَلِحَمْدِ اللَّهِ ، وَمَنْ رَحَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلَاقِي  
 لَا تَسْأَلُ

وَأَكْثَرُ مُبْتَحَانَةٍ هَذَا الْأَمْرُ بِقَوْلِهِ :

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ ﴾

فَكَمَا بِهِ سِحْرُهُ قَدَرُ عَالِي أَنْ يَعْنِي كَلًّا مِنْ سَعْدٍ ، لَنْ فَمَلَ الْكَوْنُ كَيْدَ يَدِهِ ، فَهِيَ سِحْرُهُ عَالِي  
 مِنَ الْحَيَاتِ كَيْدِهِمْ وَعَنِ نَوَاهِيهِمْ ، وَمَلَائِكَةُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدُهُ سِحْرُهُ ، وَكَفَى بِهِ سِحْرُهُ  
 قِيمًا وَكَفِيلًا بِأَمْرِ الْعِبَادِ ، كَفَّلَ لَهُمْ أَرْزَاقَهُمْ وَأَقْوَاتَهُمْ وَسَادَ سُوْرَتَهُمْ .  
 لَنْ اللَّهُ سِحْرُهُ عَظِيمُ السَّامِعَاتِ وَالْقَادِرَةِ وَالْعَالِي ، وَمَا بِذَلِكَ كَذَلِكَ أَمْرُ سِحْرُهُ وَعَالِي هَذَا

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْمَوْحِظِ ، بَابُ حَرَمَةِ الصَّلَاةِ ، حَدَّثَهُ زَيْدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَيُّ : إِنَّ يَرُدُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِفْنَاءُكُمْ وَاسْتِئْصَالَكُمْ مِنَ الوجودِ ، وَيُوجِدُ مَكَانَكُمْ أَقْوَاماً آخَرِينَ يَحْلُونَ مَحَلَّكُمْ ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ ، لِأَنَّ كُلَّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ دَاخِلٌ تَحْتَ قَبْضَتِهِ خَاضِعٌ لِسُلْطَانِهِ ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يَفْعَلْ ، وَلَمْ يَرُدِّ اسْتِئْصَالَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ لِحُكْمٍ وَمَصَالِحٍ أَرَادَهَا سُبْحَانَهُ لَا لِعَجْرِ مَنَ عَنْ ذَلِكَ ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدِيرٌ عَلَى إِفْنَائِكُمْ وَإِيجَادِ حَلَقٍ آخَرَ ، كَمَا اسْتَأْصَلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَجَاءَ بِكُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ .

إِنَّ الَّذِي بِيَدِهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا ، يَسْتَحِقُّ أَنْ تَتَوَخَّاهُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِأَعْمَالِكُمْ ، وَتَقْصِدُوا ثَوَابَهُ وَنَعِيمَهُ ، وَتَخْشَوْا عِقَابَهُ وَقَمَنَهُ ؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ حَرِيصاً فِي حَيَاتِهِ وَسَعِيهِ عَلَى نَعِيمِ الدُّنْيَا مِنْ مَالٍ وَحَاةٍ ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَسُكُّ نَعِيمَ الدُّنْيَا وَحَيْرَاتِهَا وَيَمْلِكُ كَذَلِكَ نَعِيمَ الْآخِرَةِ ، إِنَّ الْعَاقِلَ هُوَ الَّذِي يَطْلُبُ النَّعِيمَ مَعَا ، وَلَا يَقْضِرُ طَلِبَهُ عَلَى نَعِيمِ الدُّنْيَا وَخُذْهَا ، وَفَدَّ عَلَّمَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نَدْعُوهُ بِقَوْلِنَا : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة : ٢١١] ، وَفَالِ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ [النحل : ١٨٦] ، وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً ، سَمِيعاً لِأَقْوَالِ الْعِبَادِ ، بَصِيراً بِجَمِيعِ أَعْوَالِهِمْ ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَحْشَوْهُ وَيُرَاقِبُوهُ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ .

### دُرُوسٌ رَجِيْرٌ :

- تُرْشِدُ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ إِلَى دُرُوسٍ وَعَبَرٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا :
- ١- قُدْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى إِغْنَاءِ الْفَقِيرِ ، وَإِنْسَانِ وَحُشَّةِ الْإِنْسَانِ .
  - ٢- اللَّهُ تَعَالَى غَنِيٌّ عَنْ طَاعَةِ الْمُطِيعِينَ وَعُصْيَانِ الْعَاصِينَ ، فَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ .
  - ٣- إِنَّ كُلَّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خَاضِعٌ لِسُلْطَانِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَادِرٌ عَلَى اسْتِئْصَالَ الْأُمَّةِ وَالْإِتْيَانِ بِأُمَّةٍ أُخْرَى تَحُلُّ مَحَلَّهَا ، كَمَا فَعَلَ بِالْأُمَّةِ السَّابِقَةِ .
  - ٤- مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ لَمْ يَرُدِّ اسْتِئْصَالَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ لِحُكْمٍ وَمَصَالِحٍ أَرَادَهَا سُبْحَانَهُ

## التَّشْرِيمُ :

أجِبْ عَنْ الْأَسْئَلَةِ التَّالِيَةِ :

- ١- ما صلته قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ بما ذكر من أحكام ؟
  - ٢- بِمَ تَوَعَّدَتِ الْآيَاتُ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ تَعَالَى ؟
  - ٣- لِمَ حُذِرَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ فِي الْآيَاتِ ؟
  - ٤- بَيَّنَّتِ الْآيَةُ عَظِيمَ قُدْرَةِ اللَّهِ ، وَسُلْطَانِهِ وَغِنَاهُ ، وَضَحَّ ذَلِكَ .
  - ٥- فَسِّرْ كَلَامًا مِمَّا يَلِي :
- أ- ﴿وَضَمِيمًا الَّذِينَ أَوْثَرُوا الْكِتَابَ مِنْ فَسَادِهِمْ وَإِنَّا نَحْمَدُكَ يَا اللَّهُ﴾
  - ب- ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ .
  - ج- ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ .
  - د- ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ .

## تَسَارُّفٌ :

- ١- اسْتَخْلَصْ مَا فِي الْحَدِيثِ مِنْ عِبَرٍ ، وَاكْتُبْهَا فِي دَفْتَرِكَ .
- ٢- سَمِعَ النَّبِيُّ تِلْكَ السَّرِيَّةَ الَّتِي يَصِلُ إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ ، أَيُّ مُرَاقِبَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِإِحْسَانٍ ، مَا الْمَقْصُودُ بِهِ ؟ اكْتُبِ الْحَدِيثَ الدَّالَّ عَلَى ذَلِكَ .

\* \* \*

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ  
وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ  
تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ  
الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أُرِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ  
وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ  
كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَدُوا كُفْرًا ثُمَّ يَكُنِ اللَّهُ لِعَفْوِهِمْ وَلَا لِهَدْيِهِمْ سَبِيلًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العدل

العدل

من المي : وهو الذفع .

لقد أمر سبحانه وتعالى بالعدل مع اليتيم والمُسْتَضْعِفِ والنساء ، ولكن العدل ليس مطلوباً مع  
هؤلاء فقط ، إنما هو مطلوب بين الناس جميعاً ، ففيه حفظ للنظام في المجتمع المسلم ، وهذا  
يُخاطبُ الله سبحانه وتعالى المؤمنين ، ويُهديهم بهذا النداء المُحبِّب إلى نفوسهم ، لإلهاب  
مَشَاعِرِهِمْ ، وَحَثِّهِمْ عَلَى الْإِتِّزَامِ أَمْرًا إِيَّاهُمْ يَقُولُهُ :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ  
وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ  
تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا

كونوا مواطنين على إقامة العدل فيما بينكم ، ولتجعلوا العداة رقمة العدل كما ينبغي صفة ثالثة

إسحة في نفوسكم ، فلي تحفظوا الصفة فيكم إذا أقمنه العدل مرة أو مرتين ، وإنما عليكم أن تدوموا على ذلك في جميع أحوالكم ومع جميع الخلق كذلك .

والعدل كما يكون في الحكم بين الناس ، يكون في العمل ودلت كالتباعد بحقوق الزوجة أو الزوج ، والعدل بين الأولاد ، كبيرهم وصغيرهم ، ذكرهم وأنثاهم وغير ذلك

وأمرهم سبحانه أن يكونوا ﴿ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ ومعنى ذلك أن تحضروا الحق الذي يرضاه الله تعالى ، وأمرهم من غير محبة أحد على أحد ، ولو كانت الشهادة على أنفسكم ، أي إن الحق لم يثبت لكم ، وإنما بغيركم ، وقد فوا ( من أقر على نفسه حق فقد شهد عليها ، لأن الشهادة إظهار للحق ) ، ولو كانت الشهادة بصدا على والديكم وأقرب الناس إليكم كأولادكم ، وإخوانكم ، فإنه ليس من البر ولا حسنة الرحم أن يشهد الإنسان لآخرين بحق لم يثبت لهم ، والناس مأمورون بالتعاون على البر والتقوى ، وليس على الإثم والعُدوان وهضم الناس حقوقهم .

وقد كان للناس في الجاهلية يفتنون مع العبي في شهادتهم صد الفقير ، ولدائته سبحانه وتعالى على هذه الفضة بقوله تعالى ﴿ إِنْ يَكُنْ عِسًا أَوْ فُقِيرًا فَلْيَسْأَلْهُ ﴾ أي إن يكن هذا الذي تشهدون معه مرحوم من مالا ، أو فقرا تترحمون عليه لفقره ، أو لا تأنهون له ولحاله ، فلا تستعوا عن الشهادة ، فإن الله تعالى أولى بهما ، أي أعلم بما فيه صلاحهما ، وعليه فإن مرصاة كل واحد من العبي والفقير ليست حراما لكم ولا لهما من مرصاه الله تعالى ، ولستم أعلم بمصاحتهما من الله تعالى أو الوالدين أو على دي هراتك ، وأشرف قومكم فإنما كانت الشهادة لله وليست للناس ، ولعدل مبرر الله في الأرض وبه يرز الله من الشديد على الضعيف ، ومن الكذب على الصادق ، ومن المبتطل على المحق

﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدُوا ﴾ أي : لا تتبعوا أهواءكم لئلا تعدلوا عن الحق إلى الباطل ، وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا يَحْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَتَقْوَاهُ ۖ اٰلِهَهُ ۙ ۝۸ ۚ وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ الْهَوَىٰ وَالْعُصْيَانُ ۚ وَغَضَبُ فَوْهٍ عَلَىٰ غَيْرِ وَحِينَهَا أَوْ تَعْرَصُوا عَنْهَا فَلَا تَقِيْمُوْهَا ۚ فَانَّهُ شُهَدَاەهُ وَتَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ بِخَفَايَا نَفْسِكُمْ وَسِيْجَازِيْكُمْ عَلَىٰ أَعْمَالِكُمْ ۚ ۝۹ ۚ

وَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَعَالَىٰ لَّهُمُ الْقِسْمُ وَالْكَفَالَةُ ۚ وَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَعَالَىٰ لَّهُمُ الْقِسْمُ وَالْكَفَالَةُ ۚ وَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَعَالَىٰ لَّهُمُ الْقِسْمُ وَالْكَفَالَةُ ۚ

وانتقلت الآيات لئلا المؤمنون تثبات على دينهم ، والعمل بهدي كتابهم وإقامة الشهادة الحق ، فقد سبحانه : ﴿ يَأْتِيهِ الْبَيِّنَاتُ ؕ آمَنُوا بِأَلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۚ وَالْكِتَابِ الَّذِي أُرِلَ مِنْ قَبْلُ ۚ وَهِيَ حَطَابٌ أَحْرَ لِلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَي : اثبتوا على إيمانكم ، وأزادوا في الإيمان طمينة ويقين . وآمنوا برسوله حاتم النبيين وبالقُرآن الذي نزل عليه ، وبالكتاب التي

رَأَاهُ عَلَى رُسُلِهِ مِنْ قَبْلِهِ . وَبَعْدَ أَنْ أَمَرَ سُحَابَةُ بِالْإِيمَانِ ، تَوَعَّدَهُمْ عَلَى الْكُفْرِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ وهذه هي أَسْسُ الدِّسِّ ؛ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ سُحَابَةُ وَتَعَالَى رَأَاهُ وَخَالَفَ وَإِلَيْهَا مَعْبُودًا لَا مَعْبُودَ سِوَاهُ سُحَابَةُ ، وَالْإِيمَانُ بِمَلَائِكَتِهِ الْتَدِينُ هُمْ عِبَادُ مُكْرَمُونَ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ، وَالْإِيمَانُ بِكُتُبِهِ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَيْهَا عَلَى رُسُلِهِ لِهَدَايَةِ الشَّرْعِ ، وَالْإِيمَانُ بِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامَةُ حَمِيصُهُمْ ، لَا يُتَرَفَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَالْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَمَا فِيهِ مِنْ ثَوَابٍ وَعِقَابٍ . وَمَنْ كَفَرَ بِوَاحِدٍ مِمَّا ذَكَرَ فَقَدْ خَرَجَ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى ، وَتَبَعْدَ عَنِ السَّبِيلِ الْقَوِيمِ بَعْدًا كَبِيرًا .

وَانْتَقَلَ الْآيَاتُ لِتَتَحَدَّثَ عَنْ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ آمَنُوا فِي الظَّاهِرِ بِنَاقَا ، وَكَانَ الْكُفْرُ قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، وَلَمْ يَسْمَعْهُمْ مِنَ الرَّحْوِ إِلَى الْكُفْرِ مَرَّةً أُخْرَى ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ ، وَلَا ذَاقُوا حِلَاوَتَهُ ، قَالَ تَعَالَى :

### سَبِيلًا : ﴿

فَالْآيَةُ تَتَحَدَّثُ عَنْ تَكَرُّرِ الْكُفْرِ مَرَّةً بَعْدَ الْإِيمَانِ ، وَسَبَّحْتُ ذَلِكَ أَنَّ الْإِيمَانَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَقْعٌ فِي قُلُوبِهِمْ ، فَلَمْ يَفْهَمُوا حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ وَلَا ذَاقُوا حِلَاوَتَهُ ، وَكَانُوا مُتَدَبِّرِينَ مُصْطَرِّسِينَ فِي أَحْوَالِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَى الْكُفْرِ ، ثُمَّ مِنْ إِيْمَانٍ إِلَى كُفْرٍ وَهَكَذَا ، وَهَؤُلَاءِ لَا تُرْحَى مِنْهُمْ الْاهْتِدَاءُ إِلَى الْحَبْرِ ، وَهُمْ يَسْتَحِقُّونَ أَنْ يَمْنَعَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ رَحْمَتَهُ وَرِضْوَانَهُ وَمَعْفِرَتَهُ وَإِحْسَانَهُ ، إِنَّ الْمَعْفِرَةَ لِلذَّنْبِ إِنَّمَا تَكُونُ بِالتَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَهَؤُلَاءِ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ ذَلِكَ أَبَدًا .

### دُرُوسُ رَشِيدَةٌ :

تُرْشِدُ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ إِلَى دُرُوسٍ وَجَبَتْ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا :

- ١- حَثُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْإِصْطِفَاءِ بِالْعَدْلِ ، نَحِيثُ كَوْنِ خُلُقًا ثَابِتًا رَاسِحًا فِيهِ
- ٢- عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَنْجَرِيَ الشَّهَادَةَ بِالْحَقِّ دَائِمًا ، وَلَوْ كَانَتْ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ الْوَالِدَيْنِ أَوْ الْأَقْرَبِينَ
- ٣- الْغِي وَالْعَقْرُ سَبَبٌ أَنْ لَا يَكُونَ سِوَا فِي شَهَادَةِ الرَّوْرِ ، الشَّهَادَةُ الْبَاطِلَةُ
- ٤- دَعْوَةُ الْمُسْلِمِ إِلَى الثَّبَاتِ عَلَى دِينِهِ ، وَالْإِكْتِرَارِ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ لِبَرْدَادِ إِيْمَانِهِ إِلَى إِيْمَانِهِ



أجبت عن الأسئلة التالية :

- ١- هل العدل مطلوب من النساء اليتامى والضعفاء فقط ؟
- ٢- ما السر في اختيار كلمة ﴿قوامين﴾ ؟
- ٣- فسر قوله : ﴿شهداء لله﴾ .
- ٤- ما الحكمة من قوله ﴿إن يكن غنيا أو فقيرا﴾ ؟
- ٥- على من أمر الإنسان بإقامة الشهادة ؟
- ٦- أمر الله تعالى المؤمنين بالثبات على دينهم ، هاتِ نص الآية التي أمرت بذلك .
- ٧- ما أسس الدين الحنيف التي ذكرتها الآية ؟
- ٨- من المقصود بقوله تعالى ﴿إن الدنس امتواصة كدرو﴾ ؟ وعلام يدل فعلهم هذا ؟

١- هاتِ مجالا لا بد وأن يتحقق العدل فيه واكتبه في دفترك .

قل تعالى ﴿إن الدنس امتواصة كدرو﴾ ماذا تعني من هذه الآية ؟ اكتب ذلك بالتفصيل .

\*\*\*

سورة النّساء: القِسمُ الثّامِسُ والسّلاوَنون

البشرة تكون غالبا في الأخبار الشارة . ولكنه استعملها أيضا في الأحبار السيئة ، فيقول سبحانه وتعالى إنبيّه محمد ﷺ : أئذ هؤلاء بالعباد الأليم

وتبدأ الآيات الكرسي الحديث عن طبيعة المنافقين ، فيقول سبحانه :

إِنْ مِنْ صَفَاتِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ أَنَّهُمْ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ لَهُمْ وَأَنْصَارًا وَيَتْرَكُونَ وَلَايَةَ  
الْمُؤْمِنِينَ ، اعْتِمَادًا مِنْهُمْ أَنْ النِّصْرَ سَيَكُونُ لِلْكَافِرِينَ

[illegible]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نقد في الله عليكم - اما انفسكم - في ملك حاكمكم - اذ سمعتم الكافرين يستهزئون  
بما لله تعالى ، فعلمكم ان سركم محالستهم ، وان عزموا عنكم ، حتى يبكسوا في حديث  
غيره قال تعالى في سورة الانعام : ﴿ وَاِذَا زُلْزِلَتْ اَلْدِّينُ يَخُوْصُوْنَ فِىْٓ اَعْيُنِهِمْ فَذَبْحُوا عَنْهُمْ ذٰبِحَتِيْهِمْ وَكَانَ غَوْرًا صَدْحٌ ﴾  
﴿ الآية ١٦٨ ﴾ ، ان هذا تخذير لأفراد المجتمع المسلم ، ولا يخلو مجتمع من المنافقين  
والذين ليس لديهم شعور وعقل ولا ضمير ، يخبرونهم ، اما بدافع الحقد على أصحابها ، وإثارة  
كرهية أن يستفهم في المجمع مثل هذا ، وهو لا يدرك حقيقة أحد من المسلمين كان في  
ذلك مجمع لهم ، وهذا ما لا يسعى ، فان صاحب حق وسدأ حب غلبه أن يكون عدوه غيره  
على الحق الذي يؤمن به ، وعليه ان يعصب له سمع من جهات وشخريه ، ولو أن كل واحد منا  
اعترض عن مثل هؤلاء كلفه عن حرصهم ولجؤهم واستبدادهم بالله ، إن من يرعى مثل هذا  
ولا تقوية سبحانه الإعراس ، يقول سبحانه : ﴿ يَكْفُرْ بِنَفْسِهِ إِذَا تَلَارَكْتُمْ فِي هَيْدِهِ  
اَلْمُحْسِنِ ، مع هذا الحرص في الآداب والامتناع عنها ، كما يرى مثله . فالساكن عن الباطل  
يستأنس به .

وقد حُتِمت الآيةُ بقوله تعالى ﴿ إِنَّ مِنْ جَمَاعٍ الْمُسْقِفِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي هَٰؤُلَاءِ جَمِيعٌ ۖ إِنَّهُمْ كَمَا اجْتَمَعُوا عَلَى الْاِسْتِهْزَاءِ بِآيَاتِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا ، سَيَجْتَمِعُونَ فِي الْعِقَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

يَا كَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿٥٠﴾

وانشئت الآيات لبيان بعض أحوال المنافقين ، فقد جاءت لتبين أن المنافقين قوم استهزؤن ، يستغلون كلَّ حادث يحدث في المجتمع ، ويبرهنون لخاصة يستعملون كل ما فيها ، ويرى أن لهم القدرة في تقديم الأعداء ليعدروا عند كل منهم . وهم يظهرون ما يحدث للتوهميين من حير أو شر ، فإذا بال التوهميين من الله تعالى فتح وقصر . فالراية ألم يكن معكم ؟ أي ألم يشارككم في الضراء ، ألم يترك أهلنا وديارنا بعض معكم . ويؤذي جميعكم . فبحسب سحرهم أن يشارككم في الغنمة .

أما إذا دارت الدوائر على المسلمين وكان للكافرين نصيب من العلبة والتموه قلوبهم الم تكن معكم ويسعكم من التؤميس . والاسحوا كما عرف . لا تسلا . على النبي . . فهو لا يردون إلى الكافرين ويقولون لهم . ان قد مسحوا على النبي . . قادرين على التصرف فيه . فحق لم يصرف إلا ما فيه مصلحةكم . وذلك من حددين أمورين حكم . واعتد . أمرهم اليكم . وترويح النفس . فاستندم من بعد . وكان التصرف لكم . فحق منكم وفيه

وقد عثر سُجدة عن صبر العومس - شبح - عن صبر الكافرين - انقصب - من سُجدة ان  
العاقبة انما تكون للحق دانبا . ان السجل مبهود اذبا مبهود دار . عند يكون هذا صفت من  
النصر والطفر للباطل . ولكن دانبا - ان ما الله - سيجي عليه الحق من دام اذبا تنعش سببه لله  
تعالى .

وَحُتِمَتْ آيَةُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ **فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** فَهُوَ مَسْحَاةٌ حَكَمَ بِهَا الْقَوْمَ مِمَّا  
الضَّادِّ فِيهِ ، وَالْمُسَافِقِينَ الَّذِينَ نَظَرُوا فِي أَيْمَانٍ وَيَنْظُرُونَ الْكَثِيرَ ، حَكَمًا بِمَنْ كُلُّ فِرْقٍ مِنْهُمْ مِمَّا  
يَسْتَحَقُّونَ مِنْ ثَوَابٍ أَوْ عِقَابٍ ، إِنْ أَسَاءَ مِنْهُمْ دَائِمٌ فَمُسْتَكْبِرٌ بِدِينِهِمْ يَسْعَى لِأَمْرِ اللَّهِ وَيَنْهَى  
مُسْتَعْدِينَ دَائِمًا لِقِتَالِ الْكَافِرِينَ بِأَعْدَادِ الْعِدَّةِ وَالْعِبَادِ ، فَإِنَّ لِي بِكُلِّ الْكَافِرِينَ عَلَى الْقَوْمِ مِمَّا  
سُلْطَانٌ ، وَمَا غَلَبَ الْمُسْلِمُونَ فِي أَيْمَانٍ إِلَّا سَبَّ بَرَكَتَهُمْ هَدَى كَسَاهُمْ وَبَرَكَتَهُمْ وَبَرَكَتَهُمْ ، وَبَرَكَتَهُمْ  
أَذَلَّهُمُ اللَّهُ عَذَابَهُمْ ، وَهَرَمَتْهُمُ عَذَابُ الْمَصِيرِ الَّذِي كَانَ لَهُمْ ، وَبَرَكَتَهُمْ ، لَا فَرْجَ إِلَّا لِلَّهِ

تُرشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها :

- ١- تحريم موالاة المؤمنين للكافرين ، وذلك أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض ، والكافرين بعضهم أولياء بعض .
- ٢- المسلمون أعزاء ما داموا متمسكين بكتاب الله تعالى ، سائرهم على نهجه القويم .
- ٣- حُرمة مُجالسة الذين يستهزئون بآيات الله تعالى ، أو يتعدون المحرمات ، لأن في مُحالستهم رضى بما يفعلون .

### التأثير

أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- ما سر استخدام كلمة التفسير بدل الإنذار في قوله تعالى ﴿ يسر المنافقين ﴾ ؟
- ٢- من الذين يؤاليهم المنافقون ؟
- ٣- بم وبخ سبحانه وتعالى المنافقين عن الجلوس مع المنافقين ؟
- ٤- لم نهت الآيات المؤمنين عن الجلوس مع المنافقين ؟ وهل معنى ذلك أننا لا يجوز لنا أن نأكل من نحالسه ؟
- ٥- ما موقفك ممن سمعة يستهزئ بآيات الله تعالى أو يحكم من أحكامه ؟
- ٦- تحدث الآيات عن صفة الانهائية عند المنافقين ، وضع هذه الصفة من خلال الآية .
- ٧- متى يكون النصر للمؤمنين ؟

١- اكتب في دفترك صفات عباد الرحمن التي ذكرتها سورة الفرقان وحاضه ما يناسب معنى الآية .

٢- اكتب في دفترك الآية التي تبين صفة كلمة الكافرين ، وصفة كلمة رب العالمين

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالٍ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ بِغَيِّهِمْ سَبِيلًا ۚ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُوا أَنْ يَجْعَلُوا اللَّهَ عَنِيتَكُمْ سُوءًا مُبِينًا ۚ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۚ إِلَّا الَّذِينَ قَابَلُوا وَاصِدْحُوا وَأَعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۚ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كُسَالِي . مُتَشَاكِلِينَ مُتَبَايِنِينَ .

الرَّيَاءُ : العمل كي يراه الناس ويكون قَصْدُهُ رضاهم  
الذَّبْدَةُ : تعني الاضطرابات والحركة وعدم الاستقرار على أمر .

(التفسير)

لقد حذر القرآن كثيراً من المنافقين ، الذين لا يُظهرون للناس حقيقتهم ، وقد بينت الآيات السابقة بعض صفاتهم ، وهذه الآيات تتحدث عن صفات أخرى :

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالٍ

يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا .

١- إن هؤلاء المنافقين يخادعون الله ورسوله ﷺ ، حيث يُظهرون الإيمان ويُنطون الكفر ، ومع

انهم لا يسكنهم الا جددو الله ، ولكن جعل عسهم جددو الله تعالى سبب فصاعه فعلهم ، ففهم  
 بمخادعتهم لرسول الله والمؤمنين كأنهم يخادعون الله تعالى ، لقد غاب عن أذهان المنافقين ان الله  
 تعالى لا يحصى عليه شيء في الارض ولا في السماء ، فهو علم السرى والعلن ، وكنتهم يوم جددو  
 ساءوا على المنافق والجاحل والسموي عبد ، وفي الجنة لا سحرة بل عترة جددو الله ، ان  
 فتح رحمهم على جددوهم في الجاهل والجاهل ، ان الله في جددوهم لرسول الله والمؤمنين يسرون  
 في طريق صلال والحق

٢- ٥ : واد فموا الى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس ففهم اذا قاموا الى الصلوة قاموا متباطئين  
 متعصبين ، ليس لهم في رغبة بها ، وانهم لا يحسنون الله ، ولا يحسنون عترة ، وانهم هم  
 محسبون سبب ، وذلك أنهم يقصدون صلاتهم بربهم بالشعور والحرص ، وهم لا يذكرون الله في  
 صلاتهم ولا ذكرا لله ، او يرددون ، ذلك أنهم لا يحسنون ولا يذكرون ، بل هم في  
 صلاتهم ساهون لاهول ، انهم لا يحسنون ولا يذكرون ، فهم لا يذكرون الله من الله من الله لا  
 يحسنون ، أما ان كانوا معهم فهم يصلون وراءه وشمعة .

٣- ٥ : فمذنبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن فضل مذهب محمد صلى الله عليه وسلم

من صفاتهم أنهم مدبسون ، متحذرون ، لا يستبدون على حق ، فهم يرون مديون الى  
 المؤمنين ، وتارة الى الكافرين ، وفي هذا عذاب لهم في الدنيا ، فإن الامتقرار أمر ضروري  
 لا يمكن في جميع الامور ، ولكن هم لا يقصرون ولا يستبدون بالامور .

وخصت الآية قوله تعالى ٥ : ومن فضل مذهب محمد صلى الله عليه وسلم من فضل مذهب الله تعالى  
 يكون صلا . سائر في طريقه من طريقه من عمل ، في جددو الله ، في ذلك سبب الله  
 بالتحجج والبراهين ، قلن يقتنع بالحق وذلك لسوء اختياره ، وانطماس بصبره .

وانثقلت الآيات لتنهى المؤمنين عن موالاة الكافرين ، قال الله تعالى

مَوْلا لَا تُنْجِدُوا الْكَافِرِينَ اُولَئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ اَوْ تَحْفَلُوا بِاللَّهِ

والولاية يكون بمصروفه بالثبوت والمعل ، مما يكون فيه ضرر بالمسلمين ، وهو حق يرى الكافرين  
 من مدعون الاسلام ، يوافق الكافرين ، فهم يفسدون أشرار المؤمنين بهم ، وليس هذا فقط ، بل  
 بهم سرور في المال الذي ولعذاب المؤمنين لارحمه الكافرين ، ولا حول ولا قوة الا بالله  
 ولا يستجاء في يومه تعالى . ٥ : تذبذب من تحفوا به بينكم منكم في ذلك والسحر من

أن تقع هذه الموالاة منهم ، إنكم أيها المؤمنون إذا اتحدتم الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، فقد جعلتم لله حجة في عقابكم ، وفي تخليه عن نصرتكم ورعايتكم .

**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلِيَّ مَحْدَلُهُمْ نَصِيرًا ﴿١٠٠﴾**

وانتقلت الآيات لتش مصير المنافقين يوم القيامة ، فهم في الدرك الأسفل من النار ، والنار سبع دركات ، سميت كذلك لأنها متتابعة ، بعضها تحت بعض .

إن هؤلاء المنافقين ، الذين نساوا على التفاف سيكوبون يوم القيامة في الطلقة السفلى من النار ، ولن تجد لهم نصيرا ينجدهم من ذلك العذاب أو يحقق عنهم ، لقد كانت نتيجة التفاف الدرك الأسفل من النار ، وذلك لأنهم جمعوا بين الكفر والاستهزاء بالإسلام وأهله ، وجمعوا بين الكفر والعشق والتضليل والجداع ، وإشاعة الفواحش في صفوف المؤمنين ، فموسمهم هي أحط النفوس في الدنيا ، فكان مصيرهم الدرك الأسفل من النار في الآخرة .

إن رحمة الله تعالى واسعة ، ولذا بابا حدة سحابة يفتح باب التوبة للشر جميعا ، يدخله من يريد أن يقلع عن ذنوبه من المنافقين وغيرهم ، قال تعالى

**وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠١﴾**

إن هذا الحراء الذي أعدّه الله للمنافقين ، لمن استمر على نفاقه ، أما الذين تابوا وندموا على ما كان منهم وفعلوا بعد ذلك بعض الأمور منها :

١- أن يصلحوا أعمالهم فيلتموا الصدق في القول والعمل ، مع الأمانة والوفاء بالوعد ، ويخلصوا النصيح لله ورسوله ﷺ ، ويقسموا الصلاة حاشعين فيها ، خاضعين لله تعالى

٢- أن يقتصموا بالله تعالى ، وذلك بأن يكون غرضهم من التوبة وصلاح الأعمال ، مرضاه الله تعالى ، مع التمسك بكتابه ، والتخلق بأدابه ، والاعتناء بمواعظه ، والابتغاء عن بواهيته

٣- إحلاصهم لله تعالى بأن يدعوه وحده ولا يدعون من دونه أحدا لكشف ضره ، أو جلب نفع أولئك الناس الذين يفعلون ما ذكر يكونون مع المؤمنين ، وسوف يؤتي الله تعالى هؤلاء ما وعدهم به



تُرشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروس وعبر كثيرة ، منها :

- ١- الإخلاصُ في العمل لله تعالى ، والمؤمنُ يبعدُ عن فراءه الناس في الصلاة وغيرها .
- ٢- التحذيرُ من المنافقين ، بذكر صفاتهم ، بيحذرهمُ المسلمُ في كلِّ زمان ومكان .
- ٣- عدمُ موالاته الكافرين ، ونصرتهم بما يؤدي إلى الإصرار بالمسلمين .
- ٤- بابُ التَّوْبَةِ مفتوحٌ أمام العباد ، ليدخله كلُّ مَنْ يُقْلَعُ عَنْ ذَنْبِهِ .

### تَرْجُومَةُ

أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ التَّالِيَةِ :

- ١- من صفات المنافقين مُحَادَعَتُهُمْ لله ، لماذا جاء هذا التعبيرُ بِمُحَادَعُوا الله ، ولم يقل يُخَادِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ ؟
- ٢- ما معنى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ ؟ وَعَلَامَ يَدُلُّ ؟
- ٣- كيف يؤدي المنافقون الصلاة ؟ وما معنى ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ؟
- ٤- لماذا كَانَ الْمُنافِقُونَ مُذَبْذَبِينَ ؟
- ٥- كيف تكونُ المَوَالاةُ للكافرين ؟ ولماذا ينهى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْهَا ؟
- ٦- ما هُوَ مُصِيرُ الْمُنافِقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟
- ٧- إنَّ اللهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ، وَلَكِنْ هَذِهِ التَّوْبَةُ لَا يَدْأُ أَنْ يَتَّبِعَهَا أُمُورٌ ، ما هي ؟

### الْمَسَائِلُ

- ١- اكتب في دفترك آية سورة النقرة التي تبين هذه الصفة - يُحَادِعُونَ اللَّهَ - للمنافقين .
- ٢- للتوبة شروط ذكرها العلماء ، هات هذه الشروط ، واكتبها في دفترك .
- ٣- تتنوع صفات المنافقين التي وردت في سورة النساء ، واكتبها على لوحة كرتونية ، وعلق اللوحة في مكان بارز في المدرسة .

## سورة النساء - القسم الحادي والأربعون

مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١﴾ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿٢﴾ إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تَخَفُوهُ أَوْ تَعَفُّوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿٤﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾

تفرقوا بين الله ورسوله يؤمنوا بالله طاهراً ويكفروا بالرسول عليهم الصلاة والسلام .  
سبيلاً : طريقاً .

لقد بينت الآيات السابقة مصير المنافقين في الآخرة ، فهم في الدرك الأسفل من النار ، أما الذين يتوبون منهم ، ويصلحون أعمالهم ، ويعتصمون بالله ، ويخلصون دينهم لله ، فهم مع المؤمنين . وقد جاءت الآيات هنا لنسب لنا حانئاً من مظاهر رحمة الله تعالى بعباده ، فقال سبحانه وتعالى :

﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾

فأي منفعة له سبحانه في عذاب الناس ومعاذتهم ، أيتشفى به من الغيظ ؟ أم يستحب به نقماً ؟

م يستدفع به صبر " ان الله تعالى هو المعنى المتعالي ، فهو سبحانه لا يفعل بكم شيئا من العذاب ما  
 ذمهم يؤمنون بالله ويسكبيرة سبحانه ، ويقدر اقتضت حكمه الله تعالى ان لا عذب إلا من استحق  
 ذات عذاب

في هذه سبحانه هو السكر على الامور ، وذلك لان السكر سبب في الإيمان ، فالإنسان الذي  
 يرى عم الله تعالى ، ويتفكر فيها ، ويقدرها حق قدرها ، يزداد إيمانا يشكر بلك النعم ، والشكر  
 إنما يكون بطاعة الله تعالى

وانتقلت الآيات لتبين حكم الجهر بالسوء من القول ، وإبداء الخير وخفاته : وذلك أن الآيات  
 السابقة ذكرت غير الساقط ومقتضى ، وقد طعن بعض المجتهدين ، وذلك بسوى  
 الآخر من امر صالح مستدلا بذكر القرآن غير المومنين ، فحدثت الآيات هذا من الناس ان الله  
 تعالى لا يحب الجهر بالسوء ، فقال سبحانه :

### وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ الْغَيْبَاتِ

والسوء من القول ، ما يسوء من يقال فيه وذلك بأن يذكر غيوب الشخص ومساوئه التي تؤدي  
 كرامته ، ان الله تعالى لا يحب من عده ان يحمدوا فيما بينهم بذكر الغيوب والسيئات ، لأن في  
 ذلك مقدس كسره ، ويسمع بعدوه من الناس ، وسيع ذلك من الناس ، وكل حمق الناس  
 ان الله تعالى لا يحب لاحد من عده ان يجهل بالآخر ، لئلا من وقع عليه ظنهم ، وان  
 ضامه ضامه فحضر بالسكوت ، لرفع عنه الظن من يقول له : يكون به ضرورة بعضه الله  
 تعالى ولا يحبته ، وأنت تعلم أن القرآن يأمر أتباعه دائما بالقول الطيب .

وحيث لانه قوله تعالى : وكان الله شيعا عيما ، فهو سبحانه سميع قور من جهه الناس  
 ولا يخفى عليه شيء من قول العباد وأفعالهم ونياتهم ، وأكدت الآيات هذا الأمر بقوله سبحانه  
 وتعالى

### وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ الْغَيْبَاتِ

في انكم تها المؤمنون من فعلوا الخير من صاعه وبر - قول حسن ان ظهوره لخير ، و  
 حفيوه ان عيشته من ، او ان عتوه عن سوء صدر من عداكم ، يكفكم الله تعالى على ذلك  
 مكرهه حسنه ، ويحاور عن مساكم ، فان الله تعالى كان عتوا قدير ، بعذر عن العصاة مع قدرته  
 على معاقبتهم

وبيئت الآيات الكريمة أن الإيمان الصحيح لا بد له من ركنين أساسيين لا يُقبل الإيمان بدونيهما  
 وهما : الإيمان بالله والإيمان برسوله جميعا

فَقَدْ بَشَّرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ : **وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ** .  
**وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَابُ اللَّهِ شَدِيدٌ** .

إِنَّ مَنْ يَفْرَقُ بَيْنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْإِيمَانِ بِرُسُلِهِ يُعَدُّ كَافِرًا ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى النَّاسِ أَنْ  
يَعْبُدُوهُ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي شَرَعَهَا وَالَّتِي جَاءَ الرُّسُلُ لِيَانِهَا ، فَإِذَا جَحَدُوا رِسَالَاتِ الرُّسُلِ وَأَكْرَوْهَا ، فَقَدْ  
أَكْرَوْا شَرَعَ اللَّهَ تَعَالَى الَّذِي جَاءَ عَلَى أَسْنَتِهِمْ ، وَامْتَسَعُوا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعِبَادَتِهِ .  
إِنَّ مَنْ يَقُولُ مُعَانِدًا تَوْمَنُ بَعْضُ الرُّسُلِ وَنَكْفُرُ بَعْضَهُمْ كَمَا قَالَ الْيَهُودُ : نُوْمَنُ بِمُوسَى وَالتَّوْرَةِ  
وَنَكْفُرُ بِمَا وَرَاءَ ذَلِكَ ، وَكَمَا قَالَ النَّصَارَى : نُوْمَنُ بِعِيسَى وَالْإِنْجِيلِ وَنَكْفُرُ بِمَا سِوَى ذَلِكَ ،  
وَيُرِيدُونَ بِقَوْلِهِمْ هَذَا أَنْ يَتَّحِدُوا بَيْنَ الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الرُّسُلِ وَالْكُفْرِ بِبَعْضِهِمْ الْآخَرِ طَرِيقًا لَهُمْ  
يَسْلُكُونَهُ ، وَدِيًّا يَتَّبِعُونَهُ ، إِنَّ أَوْلَئِكَ الْمَوْصُوفِينَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ سَيَكُونُ لَهُمْ عَذَابٌ فِيهِ دُلٌّ وَمِهَانَةٌ  
جَزَاءً لِكُفْرِهِمْ وَجُحُودِهِمْ .

هَذَا هُوَ شَأْنُ وَجَرَاءِ الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَرُسُلِهِ ، وَنَلَيْكَ هِيَ عَاقِبَتُهُمْ ، فَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَحْرَصَ  
عَلَى أَنْ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَيُؤْمِنَ بِرُسُلِ اللَّهِ تَعَالَى حَمِيعُهُمْ ، وَبِمَا جَاءَ وَابِهِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ إِلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ؛ وَلِذَا حَاجَتِ الْآيَاتُ لِتَبَيِّنِ شَأْنَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
فَقَدْ بَشَّرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ :

وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ .  
**غَفُورًا رَحِيمًا** .

أَيُّ آمَنُوا حَقَّ الْإِيمَانِ ، وَآمَنُوا بِرُسُلِهِ حَمِيعًا ، وَلَمْ يَفْرَقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، فَلَمْ يَفْرَقُوا فِي الْإِيمَانِ  
بَيْنَ رَسُولٍ وَرَسُولٍ ، بَلْ آمَنُوا بِهِمْ حَمِيعًا ، أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَقَرَّ الْإِيمَانُ الْكَامِلُ فِي قُلُوبِهِمْ ، وَالَّذِينَ  
وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِتِلْكَ الْأَوْصَافِ الْحَمِيدَةِ سَوْفَ يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ أَحْوَرَهُمْ الَّتِي وَعَدَهُمُ اللَّهُ بِهَا ،  
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا .

دُررُ رِسْبَرُ

تُرْشِدُ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ إِلَى دُرُوسٍ وَعِبَرٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا :

١- الْمُسْلِمُ يُكْثِرُ مِنْ فِعْلِ الْخَيْرِ سِوَاءِ أَكَانَ فِي السِّرِّ أَمْ فِي الْجَهْرِ .

٢- الْمُسْلِمُ يَعْمُو عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ عَفَا عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ زَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى عِزًّا .

- ٣- الإيمان بالله تعالى يتمثل في طاعته وأبـاع أوامرـه واحتساب بواحيه
- ٤- الإيمان حق هو الإيمان برسل الله تعالى جميعاً ، وعدة التفرقة بينهم
- ٥- حفظ اللسان ، وعدم الجهر بالسوء ، وذكر معائب الناس .

### التشريع

أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- هل لله تعالى أي متعة في تغذيته للبشر ؟
- ٢- لم قدمت الآيات الشكر على الإيمان ؟
- ٣- لماذا نهت الآيات عن الجهر بالسوء ؟
- ٤- متى يكون الجهر بالسوء مباحاً ؟
- ٥- ما نصير من يعمل الخير ويغفو عن الناس ؟
- ٦- ذكرت الآيات ركنتين أساسيتين للإيمان ، ما هما ؟
- ٧- اشرح قوله تعالى : ﴿يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ .
- ٨- بين سبب كفر اليهود والنصارى ، أيد إجابتك بالدليل

- ١- اكتب في دفتر آية من سورة الفرقان ، وتدبر معناها .
- ٢- اكتب في دفتر آية قل الاحيرة من سورة البقرة التي تيقن إيمان المؤمنين بالرسل عليهم السلام .

\* \* \*

## سورة النساء . القسم الثاني والأربعون

يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنِزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ  
فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ  
الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ۖ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُنَّا لَهُمْ  
ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ۖ فِيمَا تَقْضِيهِمْ  
مِثْقَاهُمْ وَكُفِّرْهُمْ بِثَابِتٍ اللَّهُ وَقُنَّا لَهُمْ لَأَنبِيَاءَ بَعَثْنَا فِي هَذِهِ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَعَّ اللَّهُ عَلَىهَا  
يَكْفُرْهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ

جَهْرَةً	• عياناً بالبصر .
الصَّاعِقَةُ	• نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ
اتَّخَذُوا الْعِجْلَ	• جَعَلُوهُ إِلَهاً وَعَبَدُوهُ .
سُجَّدًا	• خَاضِعِينَ لِلَّهِ تَعَالَى .
مِيثَاقًا غَلِيظًا	• عَهْدًا مُؤَكَّدًا بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

### التفسير

يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنِزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا  
أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً وَاحِدَةً فَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ  
الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ۖ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَاهُمْ  
وَقُنَّا لَهُمْ لَأَنبِيَاءَ بَعَثْنَا فِي هَذِهِ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَعَّ اللَّهُ عَلَىهَا يَكْفُرْهُمْ فَلَا  
يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ

إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ - كَمَا جَاءَ فِي الْآيَاتِ السَّابِقَةِ - قَدْ كَفَرُوا ، حَيْثُ فَرَّقُوا بَيْنَ الرُّسُلِ ، فَقَالُوا نُوْمِنُ

بعض وكثير بعض ، وقد ذكرت هذه الآيات بعض أمورهم التي كانت منهم ، مما يدل على نعمتهم وعلى جهلهم بدين الله تعالى وشرعه .

لقد ظنوا من الرسول  $\text{ﷺ}$  أن يرسل عليهم كما حالوا بهم ، كما يرسل على سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام النوراة في الأنواح . وسؤالهم هذا كان على سبيل التعتب وعباد ، وقد بين الله سبحانه وتعالى أنه  $\text{ﷺ}$  أنهم سألوا موسى عليه الصلاة والسلام أسئلة أكثر من ذلك

١- فقد قالوا له إن الله تعالى جهرة ، أي رؤية ظاهرة بحيث يعاينه ونش هذه الأصوات ، فلا يحب أن يحمده من سواهم ولا يستكره ، فكل منوال سائرة يدل على جهلهم ، وكانت سحرة ذلك أن أحدتهم الصاعقة طمسهم ، والصاعقة هي الصوت الشديد في الجو ، ثم يكون منه زلزال أو عذاب أو موت ، وقد كان من آثار هذا الصوت الشديد أن حزنوا معنوا عليهم ، وذلك لأنه سبب طمسهم وعبادهم وخروجهم عن أوامر الله تعالى ، وسبب جهلهم . حيث منبها الحائق بالمخلوق

٢- ثم اتخذوا العجل وهذه من ردائل اليهود العظيمة ، فهم بعد أن عاينهم الله تعالى من فرعون وإسحق ، وبدلاً من أن يشكروا الله تعالى ، قاموا بعبادة العجل بعد ما حالوا بهم استناب ، والدلائل المدطعة على وحدانية الله تعالى ، ومصدق آياته عليهم الصلاة والسلام ، وبعد أن عاينهم الله تعالى من عبودهم وإعترافهم وحجودهم ، ولأولى بهم أن يعبدوا الله ويشكروه ولكن رحمة الله واسعة ، فقد عفا عنهم بعد أن اتخذوا العجل معبوداً لهم من دون الله تعالى ، وأعطي سبحانه وتعالى سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام قصده ومسه خجعه وأصححه ، وسلطه على اليهود حيث خضعوا له .

ومن ردائل اليهود التي تدل على عبادهم ، نقصهم لليهود والمعادني ، فقد أهد الله عليهم المنطق ، بأن يأخذوا ما أرسل الله عليهم ويعبدوا به فحقتس لله ، ولكنهم امتنعوا عن العمل بما فيها ، ورفع سبحانه وتعالى الظفر فوقهم ، وهو حين رفعه الله فوق رؤوسهم وألهمهم بالسجود وقنائلهم أدخلوا كتاب محمد  $\text{ﷺ}$  أي قيل لهم أدخلوا باب المدينة سخدا ، حاصعين لله تعالى في دله وكسار ، ولكنهم مع ذلك لم يمتنعوا ، فقد أمروا بالذبح ساجدين قانسين (حظة) أي خطوا عما خطاينا يا رب ، فدخلوا يزحفون على أستاههم ويقولون : قمحة في شعيرة .

٣- ومن ردائهم كذلك اعتداؤهم في نسب ، فقد أمرهم الله تعالى أن لا يعبدوا الحدود ، ولا يعبدوا في النسب ، أي لا يصطادوا الحيتان فيه ، ولكنهم حالوا أمر الله تعالى ، وكانوا يصيدون في هذا اليوم ، ولكن بطريقة التحايل في طس منهم أن هذا لا حرج ولا إثم فيه

لقد أحد الله تعالى عليهم عهداً مؤكداً ، وموثقاً بأن يعملوا بكل ما أمرهم الله به ، ولكنهم تمصوا  
العهود وكفروا بآيات الله تعالى ، فهم قومٌ جُبلوا على حبِّ المخالفة .  
٥- إن رذائل اليهود وجرائمهم كثيرة ، فالله سبحانه يقول في بيان ذلك :

اللَّهُ عَنِيهَا يَكْفُرُهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٠﴾

سبب نقص هؤلاء اليهود لعهودهم ، وسبب أفوالهم الكدنة ، وكفرهم بآيات الله تعالى  
الكثيرة ، وسبب قتلهم لآباء عبيته الصلاة والسلام ، مثل ركب وحيي عليهما السلام ، وسبب  
قولهم : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ أي : إن قلوبنا لا يسكن أن سعد اليها شيء مما جاء به الرسول ، أو تأثر  
كذلك بما جاء به ، سبب كل هذه الأمور فعلناهم ما فعلنا من عُص وعب وصرنا عبيتهم الدنة  
والمسكنة ، ومسخاؤهم فرده وحارير ، وربنا نكفهم ﴿ بل طمع الله عنها بكفرهم ﴾ رد الله عليهم  
قولهم : قُلُوبُنَا غُلْفٌ ، أي : إنهم كادون فيما يقولون ، فكفرهم ليس سبب أن قلوبهم خلقت  
مغطاة بحجاب ، تحجب عنهم ادراك الحق ، ولكن الحق أن الله تعالى طمس على هذه القلوب ،  
سبب كفرهم وأعمالهم الفسحة ، فهو سبحانه قد حذر الناس على الفسرة ، ولكنهم أعرصوا عن  
الحير ، واتجهوا نحو السر ، فطمع الله على قلوبهم فصارت لا تدرك الحق ، ولا تؤمن بالله تعالى إلا  
قليلاً من الإيمان الذي لا يعتد به ، فقد مواءملاً موسى عليه الصلاة والسلام ، ولكنهم كفروا  
بغيره من الرسل ، فهذا الإيمان لا قيمة له عند الله تعالى .

دروس ربي

ترشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها :

- ١- الإيمان الحق بالله تعالى بامثال أوامره واجتناب نواهيه .
- ٢- اليهود قومٌ جُبلوا على مخالفة أوامر الله تعالى وعلى الكفر ونكروا الحق فعلى المسلمين أن  
لا يُسالموهم وأن لا يثقوا بهم .
- ٣- الدن كلٌ مُكامل ، فلا يجوز الإيمان أو العمل خيراً منه وترك خيراً آخر .



أجبت عن الأسئلة التالية :

١- بيّن معاني المفردات والتراكيب التالية :

جَهْرَة ، الصّاعقة ، ميثاقا غليظا .

٢- من عنت اليهود من النبي ﷺ فضيحه من أممنا ، ماذا سأل عن إسرائيل الرسول ﷺ ؟

٣- تحدّثت الآيات عن رذيلة عبادة العجل ، تحدّث عن هذه الرذيلة .

٤- ما الموائيق التي نقضها اليهود ؟

٥- ما معنى : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ ؟ ولم قال اليهود هذا القول ؟

٦- بم رذّت الآيات على أولئك الذين قالوا : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ ؟

٧- كيف طمع على قلوب اليهود ؟ وما الحكمة من هذا الطمع ؟



١- تحدّث سورة البقرة عن اتحاد اليهود للمعجل النصارى من دون الله ، وبيّن ما أمرهم الله به يتوب

عليهم ، اكتب الآيات في دفترك .

٢- اكتب في دفترك في حدود الضمحة عن نحائل اليهود على الصيد يوم السبت ، مؤنّدا قولك

بالأدلة القرآنية ، وضع الموضوع على مجلة الحائط في المدرسة .

\*\*\*

## المزمرات الثلاث والاربعون

### مزمور المزمور الحادي والاربعون

وَيَكْفُرْهُمْ وَقَوْلَهُمْ عَلَى مَرْسَمٍ نَهَتْ عَظُمًا ۖ وَقَوْلَهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ  
 اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ۚ قُلْ إِنِّي أَخْبِقُوا فِيهِ لَبِئْسَ مَا لَهُمْ بِهِ ۚ مَنْ عَلِمَ  
 إِلَّا أَتْبَعَ الظَّنَّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينٌ ۚ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ غَرِيْبًا حَكِيمًا ۚ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ  
 الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۚ وَيَوْمَ يُقِيمُ يُكُونُ عَنْ يَمِينِهِ شَهِيدًا ۚ

نهنا . كذبا وباطلا .  
 شُبِّهَ لَهُمْ أُلْقِيَ عَلَى الْمَقْتُولِ شُبَّةٌ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .  
 يَقِينًا عُلْمًا جَازِمًا لَا يَحْتَسِلُ الشَّكُّ

### ﴿ وَيَكْفُرْهُمْ وَقَوْلَهُمْ عَلَى مَرْسَمٍ نَهَتْ عَظُمًا ﴾

إِنَّ رِذَائِلَ الْيَهُودِ وَجَرَائِمَهُمْ كَثِيرَةٌ ، ذَكَرَتْ الْآيَاتُ السَّابِقَةُ بَعْضًا مِنْهَا . وَتَذَكُّرُ هَذِهِ الْآيَاتُ شُبَّةَ  
 عَظِيمًا شَبَّهَ وَهُوَ كُفْرُهُمْ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَدْ ضَعَّ عِيسَى قُبُورَهُمْ سَبَّابًا  
 عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِي عَمِلَ بِهِ عِيسَى أَنْهُمْ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ ۚ وَبِشَبِّ قُبُورِهِمْ عَلَى أَنَّهُ  
 مُزَيَّمٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، الْكَذِبُ وَرَمَاهُمْ بِهِ بَأَنَّهُمْ أَنَّى هِيَ بَرِيَّةٌ مِنْهُمْ ، حَيْثُ يَهْمُوهَ بِالصَّحْبَةِ ،  
 وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَرَأَهُمَا مِنْهَا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمِنْهُمْ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ أَخَذُوا مِنْ خِصْبِ بَرِيَّةٍ مِنْ رُوحِ  
 وَصَّدَقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ لَهُمْ وَكَانَتْ مِنْ أَلْفَانِ ﴾ [البقرة : ١٢٠] .

أَحْبَبُوا فِيهِ أَمِّي شَيْئَ مِمَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِندِ الْأَنْبَاءِ الطَّيِّبِينَ وَمَا قَسَدُهُ يَقِينًا ۖ

لَقَدْ اَدْعَاؤُهُمْ قَتَلُوا سَيِّدَنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . لَكِنَّهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ لَمْ يَقْتُلُوهُ ، وَلَمْ يَصْبُوهُ . كَمَا رَجَعُوا وَرَجَعَ بَنِي إِسْرَءِيلَ . وَكَرِهَ مَعَهُمْ سَيِّدُهُمْ . فَخَشَّاهُمْ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَهُمْ اَلْمَا صَلُّوا عَلَيْهِ .

وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا

بعد حسب الآية خيرة يعاقب " وكل من لم يحكم " فهو سجين لا يملكه عاقب ، وعقوبته  
سجينة - يعاقب بحرق كل من يعاقب عليه ، وبما عاقب اليهود من يستحقون من ادلال ومهانة  
ومسكنة ولعبة وغضب ، وتشريد في الارض ، وسيعاقبهم كذلك يوم القيامة بما هم أهل له من  
العذاب الأليم

ذهب أكبر النعمانيين إلى أن المقصود بالاية الكريمة أن نخل واحد من أهل الكتاب منوف يؤمن عيسى عليه السلام ، ولما عرفت أنه أحد الزبارة ، فقد أصبح ، قبل أن يموت عليه الصلاة

والسلافة ، وسيكون عيسى عليه الصلاة والسلام على أهل الكتب شهيداً ، فشهد عنهم بأنه قد أمرهم بعبادة الله تعالى وحده ، وأنه قد تنهاهم عن الإشراك معه آلهة أخرى .

عن أنى حرية رضي الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده ليوشكن أن يورثني فیکم ابن مريم حكماً عدلاً فیکسر الصليب ، ويقتل الحريز ، ويضع الحرية ، ويقتل الدان حتى لا يقبله أحد . وحتى يكون السجدة حراً من الذب ومن مهادنة من قال أبو هريرة : اقربوا إلى منته . « وإن من أهل الكتاب ليؤمننَّ به قبل موته »<sup>(١)</sup>

ويرى بعض المفسرين أن المقصود بالآية أن كل واحد من أهل الكتب عندما يدركه الموت ، سيكشف له الحق في أمر عيسى عليه الصلاة والسلام وفي غيره من نور الدين ، فنعلم هذا الكتاب أن عيسى رسول الله صادق من عند الله تعالى ، وليس لها ، ولا الله ، وبوم هذا الأمر ، ولكن هذا الإيمان لن يشفع أبداً ، فقد أحبر الرسول ﷺ أن الزوج إذا وصلت إلى الخلقوم ، فلا ينفع نفس إيمانها ما لم تكن آمنت من قبل . ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ .

حيث يشهد عنهم عيسى عليه الصلاة والسلام بهذا ، فقد ذكر سبحانه أنه عليه الصلاة والسلام يقول لله يوم القيامة ﴿ مَا قُتِلْتُ إِلَّا مَا أُمِرْتُ بِهِ . انْغَدُوا اللَّهَ ربي وربكم وكنت عنهم شهيداً ، ما دمت فيهم كما توفيتي كنت أنت ألقب عنهم وأنت على كل شيء شهيد ﴾ . . . . . ما قلت لهم إلا ما أمرني به . انْغَدُوا اللَّهَ ربي وربكم وكنت عنهم شهيداً ما دمت فيهم . وكلا السعس المذكورين لآله صحيح . والله تعالى أعلم بمراده .

دروس ربي

ترشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها :

- ١- ان السند مريم امرأة نريضة عفتة ، قد رافق الله تعالى من أهمها اليهود .
- ٢- ان عيسى عليه الصلاة والسلام عند الله ورسوله آية في الكتاب ، وعنه إلى بني اسرائيل ، ثم رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَلَمْ يَقْتُلْهُ الْيَهُودُ .
- ٣- على الإنسان أن يندر طاعه الله وامتنان امره ، من قبل أن بحاجة الموت ، فلا يستطيع الإيمان .

(١) أخرجه مسلم . كتاب الامان . باب رسول عيسى ابن مريم . حديث رقم : ١٥٥

أجِبْ عن الأسئلة التالية :

- ١- يَسِبُ الآيَاتِ السَّاقِطَةِ أَنَّ اللَّهَ نَعَانِي طَمَعٌ عَلَى قُلُوبِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، ثُمَّ كَانَ هَذَا الطَّمَعُ عَلَيْهَا ؟
- ٢- مَا الْحَقِيقَةُ فِي تَسَلُّ الْيَهُودِ مَعَ سَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؟ هَلْ قَتَلُوهُ ؟ أَيْدِ إِبْرَاهِيمَ بِالذَّلِيلِ .
- ٣- لَقَدْ اِخْتَلَفَ أَهْلُ الْكِتَابِ كَثِيرًا فِي شَأْنِ عِيسَى ، بَيِّنْ هَذَا الْاِخْتِلَافَ
- ٤- لِمَ حُتِمَتِ الْآيَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ؟
- ٥- بَيِّنْ مَعْنَى قَوْلِهِ نَعَانِي ، ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾

- يَدْعَى أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدْ صُلِبَ ، مَا الَّذِي يَفْصِدُونَهُ بِهِ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ ، اكْتُبْ تَقْرِيرًا حَوْلَ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ عِنْدَ الْمُصَدِّقِ ، وَ سَعَى تَفْسِيرِ الْمَسَارِ الْحَرِّ السَّادِسِ

\* \* \*

## جزء المساء، الثلث الرابع والأربعون

فَظَلِمَ مَنِ الَّذِيك هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِ طَبِئَتْ أَجَلَتْ هُمَ وَصَدَّ هُمَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرٌ  
وَأَحَدُهُمُ الرِّبَا وَقَدْ هُوَ عَنْهُ وَكَلِمَةُ نَمُولَ نَسِ بِالْبَطْلِ وَاعْتَدَ لِنَكْفَرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا  
لَنَكْبِرَ الرَّاسُخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَزِيلَ مِنْ قَبْلِكَ وَلَمُفْقِمِينَ  
الْصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَيَوْمٍ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا

هذه اليهود

وسعيهم

الساكنون على الحق

إن ردائل اليهود وحرمانهم كثيرة ، ونسبهم لهذه الحرائم سدّد الله تعالى عليهم في الدنيا والآخرة . لقد كان اليهود طائفة لأنفسهم ساعدهم عن الحق ، وسيرهم في طريق الباطل . وسبب ظلمهم هذا فقد حرّم الله تعالى عليهم الكثير من الطيبات عُقُوبَهُ لِقَمِهِ وَتَرْبِيَةِ لَهُمْ لَعَنَهُمُ يَرْجِعُونَ عَنْ ظَلَمِهِمْ . ولكن ما هي تلك الطيبات التي حرّم الله عليهم ؟

لقد بنيت سورة الأنعام ما حرّمه الله تعالى على اليهود ، قال تعالى هُوَ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلِّ دَنٍ طَقَرٍ وَمِنَ الْفَرِّ وَلَعَمَ حَرَمًا عَلَيْهِ شُحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ طَهُورُهُمَا وَالتَّحَابُ وَ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ حَرِمَتُهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿ الأنعام ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨ ١٥٥٩ ١٥٦٠ ١٥٦١ ١٥٦٢ ١٥٦٣ ١٥٦٤ ١٥٦٥ ١٥٦٦ ١٥٦٧ ١٥٦٨ ١٥٦٩ ١٥٧٠ ١٥٧١ ١٥٧٢ ١٥٧٣ ١٥٧٤ ١٥٧٥ ١٥٧٦ ١٥٧٧ ١٥٧٨ ١٥٧٩ ١٥٨٠ ١٥٨١ ١٥٨٢ ١٥٨٣ ١٥٨٤ ١٥٨٥ ١٥٨٦ ١٥٨٧ ١٥٨٨ ١٥٨٩ ١٥٩٠ ١٥٩١ ١٥٩٢ ١٥٩٣ ١٥٩٤ ١٥٩٥ ١٥٩٦ ١٥٩٧ ١٥٩٨ ١٥٩٩ ١٦٠٠ ١٦٠١ ١٦٠٢ ١٦٠٣ ١٦٠٤ ١٦٠٥ ١٦٠٦ ١٦٠٧ ١٦٠٨ ١٦٠٩ ١٦١٠ ١٦١١ ١٦١٢ ١٦١٣ ١٦١٤ ١٦١٥ ١٦١٦ ١٦١٧ ١٦١٨ ١٦١٩ ١٦٢٠ ١٦٢١ ١٦٢٢

إِنَّ مِنْ ظُلْمٍ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ :

١- صَدَّقَهُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى كَثِيرًا ، وَالضُّدَّ هُوَ الْمَعْفُ ، فَهُمْ قَدْ صَدَّقُوا أَنْفُسَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى عَصَوْا مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَعَصَوْا الْيَهُودَ الَّتِي أَحَدَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَعَدُوا الْعَجَلِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْوَدَائِلِ ، وَهُمْ كَذَلِكَ صَدَّقُوا النَّاسَ عَنْ أَتْبَاعِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَذَلِكَ بِالْأَمْرِ بِالْمُنْكَرِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمَعْرُوفِ ، وَمَنْعِ النَّاسِ مِنَ الدُّخُولِ فِي دِينِ اللَّهِ .

## ١٥٦٠

٢- وإن من ظلم اليهود كلهم الزل ، فقد حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الظَّنَاتُ ، سَبَّ أَحَدُهُمُ الْوَلَدَ ، وَالْحَالَ  
 إلَهِ اللَّهِ تَعَالَى فَدَنَاهُمْ عَنَّا عَلَى أَسْفَافِ أَسْبَابِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَحَاءُ تَحْرِيفُهُ كَذَلِكَ فِي  
 الشَّرَاهِ أَلَيْهِ الرَّبُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَقَدْ وَرَدَ فِي سِفْرِ الْخُرُوجِ ( إِي أَقْرَصَتْ قِصَّةَ شُعْبِي الْفَصْرِ الَّذِي  
 عَدَدْتُ ، فَلَا تَكُنْ لِي كَالْمَدْرَاسِي ، لَا تَصْعَدُ عَلَيَّ رَأْسِي ) وَحُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الظَّنَاتُ سَبَّ أَكْثَرِهِمْ أَمْوَالِ  
 النَّاسِ بِالْذُّلِّ ، أَيْ بِالرَّضْوَةِ وَالْحِدَّةِ وَالْذُّلِّ ، هُوَ أَحَدُ الْمَالِ لَا مَقَابِلَ ، وَقَدْ قَالَ مُسْحَدُهُ عَنِ  
 الْيَهُودِ فِي مَسْفُوحٍ يَكْتُبُ نَكَبَاتُ نَسَبِهِمْ فِيهِ ، وَالسَّحْتُ هُوَ الْكَسْبُ الْحَرَامُ ، فَقَدْ كَانُوا  
 يَكْتَسِبُونَ الْكُتُبَ بِأَيْدِيهِمْ وَيُشْرِعُونَ لِلنَّاسِ وَيَدْعُونَ أَنَّهُمْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى

إِنْ حَرَّائِمُ الْيَهُودِ كَثِيرَةٌ . فَقَدْ اسْتَحَقُّوا سَبْطَهَا أَنْ يُعَاقَبُوا فِي النَّارِ . تَحْرِيمُ الطَّيْنِ عَلَيْهِمْ .  
وَالْأَسْحَقُ كَذَلِكَ أَنْ يُعَاقَبُوا فِي الْآخِرَةِ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ . وَاعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا لَيْسَ بِأَيٍّ . هَيْتَا  
وَاعْتَدْنَا لِلنَّاسِ كَثِيرًا مِنْهُمْ عَذَابًا مُؤَلَّمًا مُرَاحًا . حَرَّائِمُ عَلَيْهِمْ . وَخَرَّجَهُمْ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى

لقد قال سبحانه : ﴿ لَنَكْفُرَنَّ عَنْهُمْ ﴾ وهذا يدل على ان اهل الكتاب لم يكفوا كلهم كفرياً ، بل كان منهم من آمن وحبب على إيمانه . ولذلك جاء الآيات بعد ذلك لتبين ان منهم من كان مؤمناً .  
قال تعالى :

[illegible]

حَافِئُ كَلِمَةٍ ۖ أَتَىٰ ۖ لِلْإِسْتِزَاكِ مِنْ قَوْلِهِ ۖ وَتَعَدَّ لِلْكَفَرِيِّ مِنْهُمْ عِدَّةً ۖ أَيْ إِنْ أَهْلَ الْكِتَابِ لَهُمْ الْعَاقِبَةُ السَّيِّئَةُ ، يَسْتَشْنِي مِنْهُمْ ۖ لَكِنَّ الرَّاغِبِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُبْرِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُبْرِلَ مِنْ قَبْلِكَ ۖ

١- الراسخون في العلم منهم والمؤمنون ، أتى أهل العلم الصحيح بالدين المستصرون فيه ؛  
المتيقنون ، الذين لا يشعرون الضلّ ، ولا يسيرون بآيات الله تعالى تملّحاً ، الذين أدركوا حقائق  
الدين ، وأدعوا إليها ، ورسخت في قلوبهم . هؤلاء الراسخون والمؤمنون ، يؤمنون بما أنزل الله

على النبي ﷺ ، أي يؤمنون بالقرآن الكريم ، ويؤمنون بما رُئى من قِلك من كُتب سماوية على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

٢- ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ أي واحضن المقيميين الصلاة ، فقد جاءت الكلمة ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾ منصوبة على المدح ، وذلك لبيان فضل الصلاة ، فإن الذين يقيمون الصلاة ، أي يؤدونها على أكمل وجه ، في أوقاتها ، ويقيمون أركانها كاملة بما فيها الخشوع ، وحيث تؤتي هذه الصلاة ثمرها المرخوة منها ، وهي التهي عن المعصية والشكر والسعي ، إن إقامه الصلاة كما سعي من أعظم علامات كمال الإيمان .

٣- ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ واحضله معظوفة على قوله ﴿لَتَرْسَخُونَ﴾ وهذه صفة تالفة من صفات أولئك الذين استشفاهم الله تعالى من سوء العاقبة في الآخرة ، فهم يطهرون أنفسهم من الشح والتخل بأداء الزكاة المفروضة عليهم . وإزكاة نفوسهم وزيكبتهم ، ونحرزهم من سيطرة المال عليهم .

٤- ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فهم يؤمنون بالله تعالى إيماناً حقاً ، ويؤمنون باليوم الآخر وما فيه من حساب وعقاب ، وقد ذكرت هاتان الصفتان بعد ذكر إقامة الصلاة ، وإيلاء الزكاة ، لسان عظم هذين الركنين ، فهما يرسخان الإيمان بالله واليوم الآخر في نفس الإنسان .

إن الموصوفين بتلك الصفات العظيمة سوف يؤتيهم الله تعالى يوم القيامة أجر عظيم ، لا يعلم بمقداره ووصفه إلا الله تعالى ، نسأل الله تعالى أن نكون منهم .

دروس ريشير

تُرشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها :

- ١- إن الله تعالى يعاقب الظالمين بسب ظلمهم بغفوات ذنوبهم ، وغفوات أخروية .
- ٢- انتهى عن أكل أموال الناس بالباطل سواء كان عن طريق الربا أم الرشوة أم غير ذلك
- ٣- إن القرآن الكريم عادل في أحكامه ، فهو لم يجعل أهل الكتاب كلهم سواء ، بل ذكر أن منهم الكافرين ومنهم المؤمنين الراسخين في العلم .
- ٤- الجرس على إقامة الصلاة على أكمل وجه ، وإيتاء الزكاة .



أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- ما سبب تحريم الطيبات على بني إسرائيل ؟
- ٢- تحدثت الآيات عن ظلم اليهود ، وذكرت ضورا لهذا الظلم ، هدت واحدة منها
- ٣- لقد كان من اليهود أنهم أكلوا أموال الناس بالباطل . ما المتصوّد بقوله بالباطل ؟ وما الذي فعلوه ؟
- ٤- ثم قال سبحانه : ﴿للكافرين منهم﴾ ؟ وما الحراء الذي أعده سبحانه لهم ؟
- ٥- اذكر صفات أهل الكتاب المؤمنين .
- ٦- ما السر في مجيء ﴿والمؤمنين الصلاة﴾ مصونة وليست مرفوعة ؟
- ٧- لماذا تقدم الوصف بإقامه الصلاة وإيتاء الزكاة على الوصف بالإيمان بالله تعالى ؟
- ٨- ما المصير الذي أعده الله لأولئك المؤمنين ؟

١- اكتب في دفترك الآية الدالة على أن أحد الركعة يُصهَرُ ويُركى نفوس المؤمنين ويُركبها

\* \* \*

## سورة النساء - القسم الخامس والاربعون

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ۚ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۚ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۚ لَكِنْ أَنَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَرْسَلَ إِلَيْكَ أَنرَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِأَنَّهُ شَهِيدٌ ۝﴾

أَوْحَيْنَا	أَعْلَمْنَا فِي خَفَاءٍ .
الْأَسْبَاطِ	أَوْلَادُ سَيِّدِنَا يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
زَبُورًا	كِتَابًا فِيهِ مَوَاعِظُ وَحِكْمٌ .
تَكْلِيمًا	تَكْلِيمًا خَاصًّا دُونَ وَسَاطَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

### التفسير :

إن أهل الكتاب كما بينت الآيات السابقة قد فرقوا في إيمانهم بين الرُّسُلِ ، فعلموا يؤمن ببعض ، ويكفروا ببعض ، فآمنوا بموسى عليه الصلاة والسلام ومن قبله ، وكفروا بعيسى عليه الصلاة والسلام ومحمد عليه الصلاة والسلام . وقد جاءت الآيات هنا لتبين أن الدين عند الله واحد ، وأن الوحي الذي نزل على جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كذلك واحد .

يقول سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ

واوحى : هو الإعلام عن طريق الإسماء أو الأسماء أو الإلهام ، ووحى الله إلى أسباطه هو عرفان  
يحذه الشخص نفسه مع اليقين ، من قبل الله تعالى بواسطة أو غير واسطة

لقد أوحى الله تعالى إلى محمد ﷺ بكلامه : وأمره وعوامه وهداياته كما أوحى إلى سيدنا نوح  
عليه الصلاة والسلام وإلى سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين جاءوا من بعده ، فأب  
فمحمد نزلت بعد من الرسل ، وإنما أتى نبي مرسل من عند الله تعالى ، بتقريب الرسالة من الله ،  
كما تلقاها الرسل من قبلك منه سبحانه وتعالى

وقد بدأت الآيات بوحى عليه الصلاة والسلام لأنه أول رسول نعت إلى البشرية ، وأول من أتى  
على الشرك ، وأول أمة عذبت هي أمة .

وقد أوحى الله تعالى إلى محمد ﷺ ، كما أوحى إلى سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي  
هو أبو الأنبياء الذين جاءوا من بعده ، وكما أوحى إلى سيدنا إسحاق عليهما الصلاة والسلام  
وإلى يعقوب ابن إسحاق ، وأبناء يعقوب عليه الصلاة والسلام وهم اثنا عشر سبطاً

وقد أوحى الله تعالى كذلك إلى عيسى وإيليا ويونس وهارون وشعيا عليهم الصلاة والسلام  
حسب ما ءاتى من آياتهم ، أما داود عليه السلام فقد أتى الله إليه كما هو المعلوم ، وليس هؤلاء  
هم الذين أوحى الله إليهم فقط ، بل إن هناك رسلاً كثيرين بعثهم الله تعالى ، ولذا قال سبحانه

### تَكْلِيمًا

أي : أن رسلاً رسلاً من غير هؤلاء فصصاً عليك قصصهم من قبل أن نزل عليك يا محمد هذه  
الآيات . فقد ذكرت قصصهم في سورة القصص والشمراء وغيرها من أسود المكية  
وإسلا قد قصصهم عليك ، فم يقص سبحانه وتعالى أحاديثهم ، لأن القصص من القصص العبره  
والعظة وليس السرد التريخي . وقد قال سبحانه : **وَمِنْ مَّنْ مَّهْ بِأَحْلَافِهِمْ يَدْعُونَ** (أعر ١٠٤)

فمن سبحانه : **وَنَعَزُّ عَنْهُ كُلَّ مَدْرَسَةٍ غَدَوْنَهُ وَخَنَسُوا الصَّوْتُ** (جر ١٣٠)  
وختتم الآية بقوله تعالى : **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** أي كلمة تكليم خاص دون وساطة  
وحي ، وَلَكِنْ بِطَرِيقَةٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى .



٢- القرآن ليس كتاباً تاريخياً ، ولذا لم يقص علينا منبجاة قصص جميع الأنبياء والمرسلين ، ولكنه كتاب يذكر من القصص ما فيه العبرة والعظة .

٣- من حكمة الله تعالى أن أرسل الرسل مبشرين ومنذرين لكي لا يكون للناس حجة على الله تعالى بعد الرسل .

مُتَرَبِّع

أجب عن الأسئلة التالية :

١- المقصود بالوحي ؟

٢- لماذا بدأت الآيات الحديث عن نوح عليه الصلاة ؟

٣- من الأساط ؟

٤- ما الرنور ؟

٥- هل الأساء المذكور في آياتهم . حدهم . من عهدهم الله تعالى للناس ؟ اء إجابك

بالدليل

٦- اشرح قولة تعالى : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾

٧- ما الحكمة من إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام ؟

٨- لقد ذكر القرآن الكثير من الآيات لأهل الكتاب ، فكيف قابلوا هذه الآيات ؟

٩- من الذي شهد على محمد ﷺ ؟ وهل صدق اليهود بهذه الشهادة ؟

مُتَرَبِّع

- ذكر رب مبرره انشوري اء حتى سي كبر الأساء عليهم الصلاة والسلام كنب الآية هي

دفترك ، وعدد من حلالها هذه الأنواع

\* \* \*

## الجزء السادس والأربعون

### سورة النجم - النجم السادس والأربعون

إِنَّ الدِّينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ۖ إِنَّ الدِّينَ كَفَرُوا وَظَنُّوا أَنَّهُ لَيْغَمٌ لَهُمْ وَلَا يَتَذَكَّرُ لَهُمْ ۖ لَا طَرِيقَ لَهُمْ خَلِيلٍ فِيهَا أُنذِرَ لَكُمْ دَلِيلَ اللَّهِ يُبَيِّنُ ۖ يَتْلُوهُنَّ لَكَ شَقَدْحًا كَمَا لُرَسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَكُمُوا حَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۖ

اغرسوا

مكس مكس ضولا لا ينهي

إن سئلنا فمحمداً قد نبى من عند الله تعالى ، وقد شهد بذلك الله سبحانه وتعالى ، وشهدت الصلاة بذلك الصديق ، ولداً على الناس جميعاً يؤمرون به عليه الصلاة والسلام ، ويتذكرون كثر والعصير ، وقد جاءت الآيات هذا لتندبر الدين كفروا به عليه الصلاة والسلام ، فقال سبحانه .

﴿ إِنَّ الدِّينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ۖ ﴾

إن هؤلاء الناس كفروا بالحق الذي جاء به محمد ﷺ وبالقرآن ، واعرصوا عن طريق الحق ، وصدوا عن سبيل الله تعالى حيث أقروا الشبهات الكثيرة حول نبوته ورسالته ، فصلوا عنه ساحر ، وفعلوا عنه كهن ، وانه محزون ، وانه تفرق بين المرء وروحه ، وانه لم كان رسولاً من عند الله نجاء بكتاب من عند الله خيله واحدة ، وليس متفرقا ، وأنه تعلم ما تعلم على يد معلم علمه القرآن .

لَهُمْ تِلْكَ لِسُنْهَاتِ النَّبِيِّ أَفْهَمُوا عِبْرَتَهُمْ مِنَ الَّذِينَ فِي دِينِ اللَّهِ وَاتَّبَاعِ الْحَقِّ ، وَهُمْ يَعْلَمُهُمْ  
هَذَا قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَلَغَ غَايَةَ عَظِيمَةٍ فِي الشَّدَّةِ وَالشَّنَاعَةِ

### حَالِدِينَ فِيهَا إِنَّهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝

أول الذين كفروا يا محمد بعد أنزل الله تعالى التبت ، وظلموا أنفسهم بإعراضهم عن الحق وعن  
الطريق الموصل إلى الخير ، وظلموا غيرهم بدعواتهم وصدهم عن الطريق المستقيم ، طريق الله  
عالي ، أول هؤلاء الذين حسعوا بين الكثير والظلم ثم يكن الله ليعتبر لهم ، لأنه سبحانه لا يعجز  
شيء ، ويعجز ما دون ذلك ليس يستد ، ولم يكن سبحانه ليهديهم طريق الحق الذي يؤدي إلى  
طريق الحق ، إنه سبحانه لن يهديهم إلا طريقا يوصلهم إلى جهنم حراء فهم على أعمالهم ، فهي  
طريق من اصطف بالكفر والظلم ، وهم فخذون في دار جهنم لا يخرجون منها أبدا ، وكان ذلك على  
الله يسيرا أي كان الحراء سهلا على الله دون غيره ، فهو سبحانه لا يستعصي عليه وعلى قدرته  
شيء ، وفي هذه الحائسة بالآية حقير لأولئك الكافرين ، وسأل لهم بأن الله تعالى لا يعاينهم  
ولا يقيم لهم وزنا

وبعد أن رد سبحانه على أولئك الذين اضطوا بالكفر والظلم ، حاصت الناس جميعا وأمرهم بالعدل .

### السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَلِيظًا حَكِيمًا ۝

أبها الناس قد جاءكم الرسول محمد عليه الصلاة والسلام الذي شهد الله بالصدق في رسالته ،  
وشهدت له الملائكة بذلك ، قد جاءكم بالحق والهدى من ربكم فعليكم أن تؤمنوا به وتصدقوه ،  
وتطيعوه ، ولإيمان خير لكم ، لأنه يزيحكم ويظفركم من الذنوب والرجس ، أن الاله تحاصت الناس  
جميعا ، إذ إن رسالة الرسول ﷺ للناس كافة ، للعربي وغير العربي

لقد حث الآيات على الإيمان به ، لأن ما جاءهم به حق ، بعيد عن الضلال ، إنه الحق الموافق  
لساقتضائه الشر ، وهو الحق الذي يوصلهم إلى السعادة في الدنيا والآخرة .

أموا أنها الأسس بكل الإيمان خيرا لكم ، ولكم إن كفرتم قد ضر الله معانيكم ، فإن الله  
تعالى عني عن إيمانكم ، وقادز على حرائكم ، فإنه سبحانه له ما في السماوات وما في الأرض ،  
فهو خالقها والمالك لها والمتصرف فيها ، وكان الله عليما حكيما ، احاط علمه بكل ما في الكون ،  
حكيم في أفعاله وأحكامه ، لا يحق عليه سبحانه أن يفركم من آياته أممكم أم كفرتم ، ومن حكمته أنه  
يجازيكم على أفعالكم .

تُرْشِدُ الْآيَاتُ الْكَرِيْمَةُ إِلَى دُرُوسٍ وَعِبَرٍ كَثِيْرَةٍ ، مِنْهَا :

- ١- إِنَّ الْكَافِرِيْنَ لَا يُحِبُّوْنَ أَنْ يُعْلَمَ صَوْتُ الْحَقِّ ، وَلِذَلِكَ تَحْذَرُهُمْ يُحَارِبُوْنَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ .
- ٢- إِنَّ مَصِيْرَ الْكَافِرِيْنَ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدِيْنَ فِيْهَا .
- ٣- حَثَّ النَّاسَ جَمِيْعاً عَلَى الْإِيْمَانِ بِالرَّسُولِ ﷺ وَبِمَا جَاءَ بِهِ .

الْتِمَازُ :

أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ التَّالِيَةِ :

- ١- لِمَ حَسِبَ الْقُرْآنُ فِي وَصْفِ الصَّالِحِيْنَ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالصِّدْقِ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ؟ وَمَا الْمَقْصُودُ بِذَلِكَ ؟
- ٢- لَقَدْ أَدْرَكَ الْكَافِرُونَ الْكَثِيْرَ مِنَ الشُّبُهَاتِ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ ، مَا هَدَفْتُمْ ؟ وَمَا الْمَصِيْرُ الَّذِي أَعَدَّهُ اللَّهُ لَهُمْ مُقَابِلَ ذَلِكَ ؟
- ٣- قَالَ عَلِيٌّ : ﴿ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيْرًا ﴾ مَا هَذَا الْأَمْرُ الْيَسِيْرُ عَلَى اللَّهِ ؟
- ٤- بِمَ خَاطَبَ اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ جَمِيْعاً ؟ وَعَلَامَ حَثَّهُمْ ؟
- ٥- عَلَامَ يَذْكُرُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ نَكَفَرُوا بِإِنْ لَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ؟
- ٦- مَا الْحِكْمَةُ مِنْ خَتْمِ الْآيَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ﴾ ؟

تَمَامُ :

- ١- اذْكُرْ شُبُهَةً أُخْرَى أَتَرَاهَا الْكَافِرُونَ حَوْلَ الرَّسُولِ ﷺ وَكُتِبَ الَّذِي أُرْلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، اكْتُبْ الْإِجَابَةَ فِي دَفْتَرِكَ .

- ٢- اكْتُبْ فِي دَفْتَرِكَ حَدِيثًا شَرِيْفًا يُبَيِّنُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بُعِثَ لِلنَّاسِ كَافَّةً .

\* \* \*



## سورة النساء - القسم السابع والأربعون

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَتْهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۚ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِي وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيَّ جَمِيعًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا

نَصِيرًا ﴿١٧٧﴾

رَبِّهِمْ الرَّبُّ الرَّحِيمُ

تَقْلُوا : تجاوزوا الحد .  
كَلِمَةً : خلقه بكلمة : كُنْ .  
بَسْتَنْكِفَ : يمتنع .

إِنَّ الْآيَاتِ السَّافِقَةَ جَاءَتْ لِتُحَاجِّجَ الْيَهُودَ وَتَرُدَّ عَلَيْهِمْ شُبُهَاتِهِمْ ، وَتُقِيمَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ الْقَاطِعَةَ ، وَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ لِمُحَاجَّةِ النَّصَارَى ، وَرَدَّ شُبُهَاتِهِمْ حَوْلَ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُخَاطِبًا أَهْلَ الْكِتَابِ :

## وَكُفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٠﴾

أي لا تتجاوزوا الحدود التي شرعها لكم سبحانه وتعالى ، فالزيادة في الذنوب كالنقص فيه ، لقد عالى النصارى في شأن عيسى عليه الصلاة والسلام ، ورفعوا مرتبته فوق مرتبة المسيح ، في حين أنكروا اليهود نبوته وحاربه ، واتهموا أمته بما هي بريئة منه .

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَبَ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ ، فَقُولُوا : عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ »<sup>(١)</sup>

« وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ » لَا تَصْعِقُوا اللَّهَ تَعَالَى بِمَا سَتَحِلُّ بِصَافَةِ بَدَنِ مِنْ أَحَادِ الرُّوحِ وَالِدِ ، وَخَوْلِهِ فِي جَسَدِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ غَلًّا كَبِيرًا

وقد بين سبحانه القول الحق في شأن المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ، بعد الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَامٍ بَادَاةِ الْفَصْرِ ﷻ حَيْثُ قَصُرَتِ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نِسَالِهِ ، فَهُوَ رَسُولٌ مُرْسَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَيْسَ أَيْلَهُ كَمَا يَدْعُونَ ، وَهُوَ كَلِمَةُ سُبْحَانَهُ ، أَيِ . إِبْنِ مَكُونٍ وَمَخْلُوقٍ كَخَلْقِهِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى هِيَ ( كُنْ ) مِنْ غَيْرِ وَاسْطَةِ آبٍ . ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى حَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّيِّدَةِ مَرْيَمَ ، وَسَرَّهَا رَأْيَهُ أَمْرًا أَنْ يَهْبَ لَهَا عَلَامًا رَكْبًا ، فَاسْتَنْكَرَتْ ذَلِكَ ، وَالْكُنَّةُ أَحْبَبُهَا مِنْ مَدَى ارَادَةِ اللَّهِ ، ﷻ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يُدْفِقُ فَرِيضَةً يَقُولُ ﷻ كُنْ فَيَكُونُ ﷻ . ١٤١ . لَقَدْ خَلَقْنَا سُبْحَانَهُ وَنَمَحَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، ﷻ وَالَّتِي أَخَصَصَتْ فَرْحَهَا وَمَنْحَهَا فِيهِكَ مِنْ رُوحِكَ وَحَفَّتْهَا وَنَهَكَ ، ﷻ لَعَلَّكُمْ ﷻ . ١٤٢ . وَ ﷻ إِنْ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ ﷻ ، دَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ ﷻ كُنْ فَيَكُونُ ﷻ . ١٤٣ . فَإِذَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَدَحَقَ عِيسَى مِنْ غَيْرِ آبٍ ، فَإِنَّ آيَتَهُ فِي آدَمَ أَعْظَمُ حَيْثُ خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ آبٍ وَلَا أُمَ كَذَلِكَ .

ومعنى : وَرُوحٌ مِنْهُ ، أَيِ : أَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَنشَأَهُ بِمَنْحِ الرُّوحِ فِيهِ ، مِنْ غَيْرِ وَاسْطَةِ سِرٍّ ، وَإِذَا كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ فِي شَأْنِ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَامْنُوا بِاللَّهِ ائِمَانًا صَحِيحًا ، وَاعْتَدُوهُ وَاحِدَةً سُبْحَانَهُ ، وَآمِنُوا بِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَمِيعُهُمْ ، ائِمَانًا يَتَّبِعُ بِهِمْ ، فَهُمْ عِبِيدُ اللَّهِ تَعَالَى

(١) أخرجه البخاري في الصحيح حديث رقم ٣٢٦٠

بأمره وكمهم به . ولا تقولوا إن الإلهة ثلاثة ؛ لأن الآب والآب والروح القدس

### عقيدة النصارى في التثليث

في النصارى إن الإلهة ثلاثة . لأن الآب والروح القدس . ونسبوا الأسماء الثلاثة . وسار ذلك عندهم . إن الله ثلاثة أسماء . كل منها عن الآخر . فكل منها كامل ومحمود عنها إله واحد . وهم شهد القبول . كوا التوحيد الحقيق . الذي هو ملته إبراهيم عليه الصلاة والسلام . عيسى وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . كما أن هذه العقيدة مبنية عندهم على جميع من التثليث الحقيقي والتوحيد الحقيقي ، وهما أمران متناقضان . لا يقبل العقل الجمع بينهما .

وعقيدة التثليث عندهم ونسبها إلى بطرس الذي نظروا إلى الدلالة النصارى . لقد كد هذا الأصل اليوناني لعقيدة التثليث كثير من علماء المذبح . لأن الأبرهينيين ، حيث أثبتوا وجوده في الحضارات والعقائد القديمة

إن الدلالة في الأصل دالة بوحده . جعلها اسعيا دالة ونسبها لا عقيدة النصارى . ففسدوا من نسبه فساد موهوبه دالة بوحده موهوبه . فلم تزد دالة واحدة عن أسماء بني إسرائيل بل عنى هذا التثليث . مع أن النصارى يرغبون أنها فاسدة من جميع كتب أنبياء بني إسرائيل . كما سمعوا من المسيح . ونسب في كلام المسيح فضل على هذا . بل أن في كلامه صراحة فاطعه في حقيقة التوحيد واسمه . وعدم التسوية بين الآب والروح القدس . كما أن المسيح كثير ما يخلق على نفسه من الآب . ونسب رجوعا إلى لاجل سجدته بل على أن عيسى عليه الصلاة والسلام حمل برأيه الروح القدس . وهو الملك المستقرب الروح القدس . فلا يجوز حينها أن يقال إن قوله : « وروح منه » في شأن المسيح عليه السلام بعد أن خرج من الله تعالى . والمطلع على لاجل برزخ مومنين سمعوا كلمة الروح القدس استعدلا لا يدل على أنه ملك من خلق الله .

لقد مد الله تعالى أهل الكتاب أن لا يقولوا ثلاثة . وإن سجدوا عن هذا القول . ويسروا في طريق الحق . لأن أنبياءهم عن القول خبر لهم . وقد أثبت الله وحدانيته بقوله : « يا أيها الله واحد » إن استعبدوا نحو نبي إلا واحد . وهو الله تعالى . وقد برره سبحانه عن أن يكون له ولد . فهو قدير سبحانه عن صفات المدحوقيين . والتدليل على ذلك أنه سبحانه له ما في السموات والأرض . ومن كان له جميع المجدات غيوبها وسميتها . لم يكن بحاجة إلى التوجه الضاحية . الشريف حسب لانه نفوذته تعالى . وكفى دمه وكبرلاه لسان سعة قدره سبحانه وهيبته على هذا

الكون . والوكيلُ هو الحافظُ والمُدبِّرُ لأمر غيره . والمعنى : وكفى بالله وكيلًا يوكلُ إليه أمرُ الخلق كُلِّهِمْ . فهو سبحانه الغنيُّ عنهم . وهذه العقيدة : إليه

**عِبَادَتِهِ . وَتَسْكُنُهُ فَيَسْكُنُهُمُ إِلَهٌ جَمِيعًا . \***

وقد بينت الآيات أن المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام عبد من عباد الله تعالى ، ولن يمتنع ولن ينزله عن العبودية لله . ولن يقطع عنها . ولن يُعاب أن يكون عبداً لله تعالى . وكذلك الملائكة المُقَرَّبُونَ . ومنهم جبريل عليه السلام وهو الروح القدس . لن يسعوا ويسرّوها عن عبادة الله وحده . فهم لا يفصون الله ما أمرهم . ويفعلون ما يؤمرون . ولذا فإن من يأفك عن عبادة الله ويمتنع عنها ويأبى الخضوع لطاعة الله ، ويسكّر عن كل ذلك فيجد يوم القيامة ما يستحقّه من عقاب بسب استكباره . فإن مصير العباد كُلِّهِمْ إلى الله تعالى . وسنحاري كلاً على عمده

هذا هو مصير الذين لا يُنزهون الله تعالى ، أمّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فسيعطيهم الله تعالى أجورهم كاملة على إيمانهم الصحيح وعمليهم الصالح . وأمّا الذين امتنعوا عن عبادة الله تعالى واستكبروا فهؤلاء يُعَذَّبُونَ عذاباً أليماً يستحقونه من الله تعالى . إذ إنَّ سُنَّةَ الله حُرَّتْ على أن يحاري المُحسن على إحسانه بالعدل والمفصل . ونحاري المُسيء على إساءته ، ولن يحد أحدٌ ولتأ غير الله تعالى يُدبِّرُ أموره ومصالحه . ولا يصير ابتصره من ناس الله تعالى . ويرفع عنه العذاب .

دُرُوسُ رَشِيدٍ

تُرْشِدُ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ إِلَى دُرُوسٍ وَغَيْرِ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا :

- ١- الرُّسُلُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِبَادُ مَنْ عَادَ اللَّهُ . اخْتَصَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالرَّسَالَةِ
- ٢- إِنَّ عَقِيدَةَ التَّثَلُّثِ عَقِيدَةٌ وَثِيَّةٌ ، دَحَلَتِ النَّصْرَانِيَّةُ وَحَرْفَتُهَا عَنْ مَسَارِهَا الصَّحِيحِ
- ٣- إِنَّ النَّصْرَانِيَّةَ فِي الْأَصْلِ دِينُ الْوَحْدَانِيَّةِ وَتَرْبِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْوَلَدِ وَالشَّرِيكِ وَالصَّاحِبَةِ

أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- من المُخاطَب في قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ ؟ وما المقصود بالغلو في الدين ؟
- ٢- ما موقف النَّصارى من المسيح عيسى ابن مَرْيَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؟
- ٣- به رَدَّت الآيات على أولئك الذين يُؤلَّهون عيسى عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؟
- ٤- ما معنى قوله تعالى : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ؟
- ٥- ما المقصود بقوله ﴿ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ ؟ وما المُستفاد مِنْهُ ؟
- ٦- بَيَّنْ عَقِيدَةَ النَّصارى في التَّثْلِيثِ .
- ٧- مِمَّنْ أَخَذَ النَّصارى هَذِهِ الْعَقِيدَةَ ؟
- ٨- كيف تَرُدُّ على من يزعم أن التَّثْلِيثَ عَقِيدَةٌ تُنسَبُ إلى أنبياء بني إسرائيل ومنهم سيِّدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟
- ٩- أمرُ شُبْحَانَ بنِ إِسْرَائِيلَ أن لا يقولوا ( ثلاثة ) . ثم أثبت لهم أصلاً عظيماً ، ما الأمر الذي أَثَبَّتَهُ الآيات ؟
- ١٠- لِمَ خُتِمَتِ الْآيَةُ بِقَوْلِهِ ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ ؟
- ١١- بِمَاذَا وَصَفَتِ الْآيَاتُ عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؟
- ١٢- ما مَصِيرُ من لَمْ يُرَهُ اللهُ شُحْدَانَهُ وَتَعَالَى ؟ وما مَصِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُزْهِوُونَ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ ؟

- ١- اكتب في دفترِكَ ما أمرنا الإسلامُ بِمُحْصِرِ سيِّدنا عيسى عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .
- ٢- اكتب في دفترِكَ الآية التي تُبَيِّنُ رَدَّ الْمَسِيحِ عيسى عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على بني إِسْرَائِيلَ عِنْدَ مَا جَاءَتْ بِهِ أُمُّهُ تَحْمِلُهُ وَهُوَ فِي الْمَهْدِ .

\* \* \*

## سورة النساء - النِّسَاءُ وَالزَّكَاةُ

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ حَاجَّاهُمْ مِنْ زِينَتِهِمْ وَأُتُوا بِكُمْ نُورَانِيبِيتٍ : فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ  
وَأَعْتَصِمُوا بِهِ . فَسَيَدِّخُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾  
يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلِيلَةِ إِنْ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ أَوْلِيَاءَ فَلْيَتَّخِذُوا  
مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرُّهِنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّلْثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا  
إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى بَيْنَ اثْنَيْنِ إِنَّ اللَّهَ لَكُمُ الْوَسِيلُ وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءًا  
عَلِيمٌ

حُجَّةٌ وَذَلِيلٌ قَاطِعٌ .

قُرْآنًا وَاضِحًا .

تَمَسَّكُوا بِهِ وَاتَّبِعُوا تَعَالِيمَهُ .

يُظْهِرُونَ مَكَتَ

مَنْ مَاتَ وَلَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ لَهُ وَلَهُ أُخْتُ .

اِخْتِصِمَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ بِدَاءِهَا وَفَتْوَى . أَمَّا الْيَتِيمَ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ . وَأَمَّا الْيَتِيمَ

فَحَاجَّتْ لِبَيَانِ حُكْمِهِ تَرَعِي حَاجَةَ الْمُسْلِمِينَ فِي عَقْدِهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ . وَفِيهِ بَيَانُ ذَلِكَ

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأُرْسِلْنَا بِإِسْمِكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ .

في هذا النداء الإلهي الكريم يحاطب الله تعالى الناس كل الناس ، كما افتتحت الشؤرة الكريمة  
بتخاطبة الناس ، جاءت هذه الآية تُخاطبُ الناس .

فماذا جاء في النداء الإلهي للناس ؟

نُسِّلَ لَهُمُ اللَّهُ رُسُلَهُمْ أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رُسُلًا وَأُرْسِلَ عَلَيْهِمْ كُتُبًا ، ومن هؤلاء الرُّسُلُ مُحَمَّدٌ ﷺ فهو  
البرهان الواضح والدليل القاطع على وحدانية الله تعالى . ومن هذه الكتب التي أرسلها الله تعالى إلى  
خلقه القرآن الكريم ، وهو النور المبين والمعجزة الخالدة .

ولقد بين الحق تبارك وتعالى أن هذا البرهان وهذا النور جاءكم ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ومن فصل الله تعالى  
وكرمه أن ذكر هذه الصفة النبوية ، وذلك لإظهار كُفْظِ اللَّهِ بالناس ورحمته بهم ، فقد أرسل  
إليهم رُسُلَهُ ، وأُرْسِلَ إِلَيْهِمْ كُتُبُهُ ، لِيُرِيَهُمْ وَهْدَايَهُمْ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي يُوصِلُهُمْ بِرَحْمَةِ  
إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ .

ومما بحث الامة إليه أن الله تعالى جاء بالبرهان وأرسل النور إلى الناس كافة ، ولم يحرم من  
ذلك أحدا كيلا يكون للناس عليه حجة ، فهل آمن الناس كلهم واتبعوا رُسُلَهُ واتبعوا كُتُبَهُ ؟ هذا  
ما سنبينه الآية التالية ، قال تعالى :

الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَدَّتْهُمْ إِلَى جَنَّةٍ مَوْجِدَةٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَلَهُمْ فِيهَا زَوْجَاتٌ مُطَهَّرَاتٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَانُوا مُشْرِكِينَ

جاءت هذه الآية الكريمة نُسِّلَ ثَمَرَهُ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَاتَّبَعَ رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فإن الناس انقسموا  
بعد بعثة الرُّسُلِ إلى قِسْمَيْنِ

فَسَمِ الْأَمَنُ وَصَدَقَ ، وَاتَّبَعَ صِدْقًا ، وَفَسَمِ الْكَفَرُ وَكَذَبَ ، وَابْتَعَدَ فَهَلَكَ .

وعرض الآية الكريمة لأحوال النوميين الخَصْصِينَ ، وَتَقِيَهُمْ أَنْ عِبْرَتُهُمْ قَدْ فُتِحُوا مِنْ رَحْمَةِ  
وَحُرْمُوا فَضْلَهُ ، وَضَلُّوا ضَلَالًا مُبِينًا .

أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَعَدُوَّةَ وَحْدَهُ ، وَصَدَقُوا رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَتَسَكَّوْا بِدِينِهِ  
وَاتَّبَعُوا شَرِيعَتَهُ ، وَاعْتَصَمُوا بِهِ ، وَالْأَعْتَصَامُ بِغْيِ نَحْسِكُمْ ، وَاسْتَعَانُوا مُتَبَرِّئِينَ مِنْ حَوْلِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ  
فَمَاذَا كَانَ اِعْتَصَامُهُمْ ؟

هناك تفسيران : الأول أنَّهُمْ اِعْتَصَمُوا بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَهُمْ آمَنُوا بِهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ ، وَقَدْ

يكون الضمير في ( به ) عائداً على القرآن الكريم فهم امنوا بالله ، واعتصموا بكتابه وكلا التفسيرين صحيح ، والله أعلم بمُراده .

هؤلاء المؤمنون بالله المعتصمون به ماذا لهم ؟

١- ﴿ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ ﴾ .

إن أعظم ما يكرم الله به عباده المؤمنين إدخالهم في رحمته . فهم قد حازوا هذا التكريم الإلهي فلا يسخط عليهم ، ولا يعدنهم ، وهذا من الله فضل كبير ، ورحمة واسعة من الله الرحيم ، هذه الرحمة بها يكون التوفيق في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة .

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فاربوا وسددوا واعلموا أنه لن يحو أحد بعمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله . قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله برحمته منهُ وفضلٍ »<sup>(١)</sup>

٢- ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

هؤلاء المؤمنون فسدوا الهداه حيث رفضها الناس ، وآمنوا بالله ، وكفر غيرهم ، واستحققوا بعد هذا القبول دخول رحمة الله ، ومن رحمة الله بهم أن هداهم إليه ، أي انتههم على ديه ، وأرسلهم إلى أحكامه وتعاليم شرعه ، فاستقاموا على ذلك وعملوا بما أمرهم به الله .

والصراط المستقيم هو دين الله وسرعته ، ومباخه التي وصعه للناس قال الله تعالى معلماً للمؤمنين الدعاء ﴿ أَهْدِنَا صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ صراط الدين أعمت عليهم عت المفضوب عليهم ولا الضالين ﴿ العنقه ٦ ، ١٧ ﴾ .

والصراط المستقيم يكون كذلك في الآخرة ، وهو طريقهم إلى الجنة ، والنعيم المقيم عند ملك مقدر

وختام هذه الشورة التي ذكر السبراث وبورعه ، وحددت حقوق كل من الأولاد والوالدين ، والروحين ، جاءت هذه الآية تبين حكم من مات ولم يترك إلا أختا ، ولم يترك ولدا ، ولا والدا

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

### سبب النزول

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن محمد بن المنكدر قال : سمعت جابر بن عبد الله قال : دخل

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ، باب من يدخل أحد الجاه بعمله ، حديث رقم ٢٨١٦



عليّ رسول الله ﷺ وأنا مريض . لا أغفل فتوصاً ثم صت علي و قال صئوا عليه . فقلت : إنه لا يرثني إلا كلاله فكيف الميراث ؟ فأنزل الله آية الفرائض . قال الله تعالى :

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفَيِّدُكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرُؤُا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا تِثْنَيْنِ فَلَهُمَا النِّسْلَانِ بِمَا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَصِلُوا إِلَى كُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ ۝

الحطت هه موحة الى لشي . لشي استثناء اصحانه بعد ان علمهم القرآن احكام الميراث كما جاء في مطلع هذه السورة . سنل رسول الله ﷺ عن مسالة الكلاله وكيفية توزيع الميراث بعد موت الكلاله .

جاء الجواب من الله العلم الحبير الذي يعلم ما يصحح الناس وما يصح لهم . جاء مُحاطا برسوله ﷺ : قُلِ يَا مُحَمَّدُ : : الله يفيتكم ويبين لكم حكم هذه المسالة . وهذا مات إسان وله بكرٌ له ولدٌ يرثه أو والدٌ فيكون ميراثه حسب الحالات الآتية :

الحالة الاولى . ان يموت الرجل ربيبةً أحب واحدة . فيها النصف . قال تعالى : ﴿ إِنْ أَمْرُؤُا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۝

الحالة الثانية : أن يموت المرأة ويرثها أخٌ واحد . فله جميع ميراثها . قال تعالى : ﴿ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ۝

الحالة الثالثة . ان يموت الرجل وقرته أختاه . فلهمما الثلثان . قال الله تعالى : ﴿ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا النِّسْلَانِ بِمَا تَرَكَ ۝

الحالة الرابعة : أن يموت الرجل ويرثه إخوة راحوات فكون الميراث بينهم للذكر ضعف نصيب الأنثى . قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ۝

هذا حكم الكلاله كما بينه الله تعالى . ولكن . ما العرف بينه وبين ما جاء في صدر السورة عند ذكر الكلاله ؟ ولدي عليه اهل العلم ان الكلاله في الآيات الأولى هم الإخوة لأن فقط . أما الكلاله في هذه الآية فهم الإخوة لأب وأم أو لأب .

ثم ختمت الآية الكريمة بل السورة كلها بقول الله تعالى ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَصِلُوا إِلَى كُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ ۝

فهذا البيان الإلهي لمسالة الكلاله حاضرة ولاخكام الشرخ بعدة من الله تعالى من أجل ألا تصلوا عن الصراط المستقيم . بسبب الجهل او عدم العلم . فهو سبحانه عليه كل شيء . لا يخفى عليه شيء فيعلمكم من عدمه ويفعكم بما علمكم

والله أعلم بمُراده . والحمد لله رب العالمين

ترشد الآيات الكريمة إلى دروس وعبر كثيرة ، منها :

- ١- أقام الله تعالى الحجة على الناس بإرسال الرسل عليهم السلام وإنزال الكتب .
- ٢- المهتدون هم الذين يؤمنون بالله تعالى ويعتصمون بكتابه
- ٣- مشروعية السؤال عن أمور الشرع ممن يعلمها .
- ٤- يبين الله تعالى الأحكام الشرعية كيلا نضل أو نشقى

### التفسير

أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- قال تعالى : ﴿ جاءكم نزهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا ﴾ .

  - أ- ما البرهان الذي جاء ؟
  - ب- ما النور الذي أنزله الله ؟
  - ج- ما الحكمة من ذكر ﴿ ربكم ﴾ في هذه الآية الكريمة ؟

- ٢- الناس بالنسبة لشرع الله ودينه فريقان وضح ذلك
- ٣- ما ثمار الإيمان بالله والاعتصام بكتابه كما جاء في الآيات الكريمة ؟
- ٤- عرف ما يلي :
- الكلالة ، الإخوة لأب ، الإخوة لأم ، الإخوة الأشقاء .
- ٥- يثن نصيب ميراث الكلالة لكل مما يلي :

  - أ- الأخت الواحدة .
  - ب- الأخ الواحد .
  - ج- الثلاث أخوات .
  - د- الأخوان .
  - هـ- أخ واحد وأختان .

- ١- اكتب في دفترك آية سمعت القرآن نورا .
- ٢- اكتب في دفترك حديثا شريفا يبين تفاوت الناس وهم يمرّون عن الصراط يوم القيامة .

\* \* \*

## مراجع الكتاب

- ١- الكشف عن حقائق التأويل وغوامض التنزيل : محمد بن عمر الزمخشري ، مطبعة الاستقامة ، الطبعة الأولى .
- ٢- تفسير القرآن الحكيم الشهير بالمنار - الشيخ محمد رشيد رضا - دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية .
- ٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل - القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية .
- ٤- دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة - موريس بوكاي - الطبعة الرابعة ١٩٧٧ م .
- ٥- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للإمام الألوسي .
- ٦- البحر المحيط للإمام أبي عبد الله بن يوسف الأندلسي .
- ٧- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، للإمام محمد بن أبي السعود العمادي .
- ٨- تفسير النسفي .
- ٩- التفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي .
- ١٠- جامع البيان في تفسير القرآن ، محمد بن جرير الطبري .
- ١١- السيرة النبوية - ابن هشام .
- ١٢- تفسير القرآن العظيم ، الحافظ عماد الدين ابن كثير .

\* \* \*



